الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التربية الوطنية

مديرية التعليم الثانوي العام

المختار في الأدب والنصوص

للسنة الثانية الثانوية

طبعة منقحة

للشعب :

العلمية والتكنولوجية والتقنية

الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التربية الوطنية

مديرية التعليم الثانوي العام

المختار في الأدب والنصوص

للسنة الثانية الثانوية

طبعة منقحة

للشعب :
العلمية والتكنولوجية والتقنية

الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية

الإشراف على التأليف
محمد العكي : م . ت . ت

إعداد :
ساعد العلوي
بدر الدين بن تريدي

الإشراف على التعديل
آمنة آشلي : م . ت . ت

إعداد :
الأستاذة : الزهرة حيمر

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة :

لعل من المسلم به أن الكتاب المدرسي،وخاصة في نظامنا التربوي وفي الوضع الراهن، يعتبر في مقدمة الوثائق التربوية والوسائل الأساسية بالنسبة لعملية التعليم والتعلم. فوجوده يكتسي أهمية بالغة سواء بالنسبة للتلميذ أو الأستاذ. إذ هو مرجع للأول وسند بيداغوجي للثاني. والواقع أن بعض الكتب المستعملة في مرحلة التعليم الثانوي، والتي يعود تاريخ إصدار أكثرها إلى الثمانينات، اصبحت لا تساير المناهج لا من حيث المحتوى ولا من حيث المنهجية، نظرا لما اعترى برامج هذه المرحلة التعليمية من تغيير وتعديل، خاصة مع بداية العشرية الجارية التي عرف فيها التعليم الثانوي تغييرات معتبرة شملت بنيته ومحتواه. الأمر الذي زاد في اتساع رقعة التباين وقلة الانسجام بين البرامج التعليمية، والكتب المدرسية المتداولة التي بقيت كما هي منذ تأليفها.

وفي إطار الإجراءات التحسينية الشاملة والمتكاملة، ولمعالجة النقائص والاختلالات البينة والعمل باستمرار على ترقية العوامل والوسائل التي تسهم في تحقيق الأهداف التربوية المسطرة، رأينا أن نشرع هذه السنة وتحضيرا للدخول المدرسي 1999 / 2000 في عملية تصحيح وتعديل وإثراء مضامين الكتب المدرسية المستعملة وتكييف محتوياتها - ما أمكن ذلك - مع البرامج المطبقة، مع مواصلة إعداد كتب جديدة لتغطية جميع المواد المدرسة والأساسية منها على الخصوص. هذا إلى جانب الإعداد لبناء مناهج جديدة - في إطار الإصلاح - ثم وضع كتب موافقة لها.

وتجدر الإشارة بهذا الصدد، إلى أن قضية الكتاب المدرسي لا تكمن في نوعيته وتوفره بين أيدي التلاميذ فحسب، بل تتعدى ذلك إلى كيفية استعماله بفعالية وإدراك وظيفته وأساليب استثمار محتوياته والانتفاع به. وهي أمور ينبغي للسادة الأساتذة أن يولوها العناية والاهتمام اللازمين.

أخيرا، نأمل أن يكون في هذا العمل ما يعزز جهود الأساتذة ويساعدهم على أداء مهامهم التربوية، وأن يجد فيه التلاميذ الأداة المشوقة والمحفزة على العمل والاجتهاد في طلب العلم.

والله ولي التوفيق

مدير التعليم الثانوي العام

بسم الله الرحمان الرحيم

مقدمة :

هذا كتاب «المختار في الأدب والنّصوص» وضع خصيصا للسنة الثانية الثانوية العلمية والرياضية والتقنية وفق المنهاج المعدل الذي أقرته وزارة التربية الوطنية في برامجها الرسمية للتعليم الثانوي والتقني .

وقد سلكنا في إعداده الطريقة التي التزمناها في كتاب السنة الأولى الثانوية عرضنا في قسمه الأول الفنون الأدبية المقررة منتهجين في معالجة كل فن منهجية واضحة المعالم ؛ حيث عرّفنا الفن تعريفا مختصرا ثم درسنا نصوصه المقررة ، وبعدها أوردنا صورة مختصرة عن تطور الفن وخصائصه .

وتقوم خطة دراسة تلك النصوص على ترجمة موجزة لصاحب النص ، وشرح مناسبته ، فعرضه مشكولا ، وتحليله وشرحه ، ثم نقده فكرة وأسلوبا ، فاستنتاج ما يمكن استنتاجه ، ثم تأتي التمارين التطبيقية . وإتماما للفائدة ، واستكمالا للمادة ، كلفنا التلاميذ بعض الواجبات المنزلية كتحليل نص ، أو تحرير مقال ، أو تقديم بحث .

وأخيرا نرجو من الزملاء الكرام أن يوافونا بآرائهم ، وبما يساعدنا على تنقيح الكتاب وتحسينه .

مفتش التعليم الثانوي والتكوين

محمد العكي

بسم الله الرحمن الرحيم

مقـدمـة : (الطبعة الجديدة)

بنـاء على ما أدخل على منهـاج اللغة العـربية وآدابها من تعـديلات ارتأينـا من الضرورة بمكان إجراء التعـديلات المناسبة في كتاب الأدب والنصـوص باعتباره وسيلة أساسية لتطبيق المنهاج.

وقد راعينا في هذا المجال بُعدين :

ـ بعد المحافظـة على الإطار العام للتأليف الأصلي.

بعد التعديلات المشار إليها اعتمادا على العمليات الآتية :

1 ـــ تثبيت النّصـوص المقـرّرة والنّصـــوص الـدّاعمــة في كلّ محور من محاور برنامج الأدب والنّصوص.

2 ـ حذف قسم القراءة بعد حذف هذا النّشاط في المنهاج.

3 ـ نقل النّصوص من مستوى إلى آخر حسبما يتطلّبه برنامج كلّ مستوى.

4 ـ إضافة النّصوص التّي أضافها المنهاج ممّا لم يكن مقرّرا من قبل.

وقـد اكتفينا بهذه العمليـة رجـاء توفير النّص والكتـاب بين أيـدي التّلاميـذ، ولتيسير مهمة الأستـاذ، ومع ذلك ننصح زملاءنـــا الأساتذة أن يدفعـوا التلاميذ إلى الاعتماد على النّفس في معـالجة النّصـوص، وأن يحثّوهم على ممـارسـة التّحليل والنقد قـبل الاطّلاع على الشّروح المتوفّـرة في الكتـاب، وأن يجعلوا هذه الشّروح مـرجعـا لتصحيح ما لاحظـوه واكتشفـوه بأنفسهم من قبل. فبـالممارسـة يتحقّق التّعلم والاكتساب.

وفقنا الله وإياكم في خدمة الناشئة والتربية

آمنـــة آشـلي

توجيه في طريقة تدريس الأدب والنصوص

لكي تأتي دروس النصوص بالفائدة المرجوة ، وتصبح من الدروس الممتعة ، يفهمها التلميذ ويتذوقها ، يحسن أن يقوم الدرس على المراحل الآتية :

1 ـ إعداد الدرس إعدادا جيدا ثقافيا وتربويا ونفسيا قبل إلقائه ، على ألا يُكتفى في الإعداد الثقافي بما ورد في كتاب التلميذ .

2 ـ تكليف التلاميذ قراءة النص في منازلهم قراءة تفحّص وامعان. محاولين تفهم معانيه وإدراك مراميه ، وتذوق جماله .

3 ـ التمهيد للنص ، ويتناول حديثا استهلاليا ، وتعريف صاحبه بإيجاز ، وشرح مناسبته إن كانت .

4 ـ **القراءة** : يقرأ الأستاذ النص قراءة نموذجية معبرة ممثلة للمعاني والأحاسيس ، ويقرئه بعض التلاميذ ، مقتدين بالقراءة النموذجية .

5 ـ **الفكرة العامة** : وطريقة استنتاجها أن يوجه الأستاذ طائفة من الأسئلة تتناول المعنى الإجمالي للنص ، وتساعد على تحديد فكرته العامة .

6 ـ **الشرح** : يتم الشرح عن طريق الوحدات ، وذلك بقراءة الوحدة من أحد التلاميذ المجيدين ، وشرح ما ورد فيها من مفردات صعبة ، ومناقشة معانيها بواسطة الأسئلة المعدة إعدادا محكما ، وتلخيصها ، واستنتاج فكرتها الأساسية .

7 ـ**المناقشة التذوقية** : بعد فهم الوحدة ، يوجه الأستاذ أنظار التلاميذ إلى كلمة جَزْلة ، أو عبارة جميلة ، أو صورة رائعة .. ويناقشهم فيها مناقشة تسفر عن إدراك جمالها وسر بلاغتها .

8 ـ الدراسة الأدبية والفنية : بعد فهم النص وتذوقه تلقى عليه نظرة نقدية عامة تتناول :

أ) المعاني والأفكار من حيث وضوحها ، وتسلسلها ، وجدتها ، وعمقها ، وقيمتها ...

ب) العواطف : وذلك بتحديد نوع العاطفة أو العواطف و الحكم عليها من حيث القوة والصدق ...

ج) الأسلوب : وذلك بالتعرض للصفة الغالبة عليه في الألفاظ و العبارات ، والأساليب، و الخيال ، و البديع ، و الموسيقى .

د) الأحكام والقيم وذلك باستنتاج مايصوره النص من ظواهر البيئة ، وما يعكسه من مميزات صاحبه ، وما يتضمنه من قيم . وينبغي أن تكون هذه الحقائق والأحكام مستنبطة نابعة من النص ذاته ، يحسها ويلمسها التلميذ .

10 ـ التطبيق : وذلك بتكليف التلاميذ إنجاز بعض التمارين التطبيقية التي تختبر الفهم الدقيق والتذوق الأدبي ، والقدرة على الاستنتاج والاستنباط ، وعقد الموازنات .

أ ـ القرآن الكريم :

آيات من سورة آل عمران [100 ـ 109] .

ب ـ الحديث الشريف :

مكانة العلم والعلماء

جـ ـ أثر القرآن الكريم والحديث الشريف في اللغة والأدب.

الدعوة إلى الاعتصام بحبل الله المتين

آيات من سورة آل عمران (100 ـ 109)

تمهيد :

هذه الآيات من سورة «آل عمران» المدنية . وقد رُوي في سبب نزولها : أن اليهودي (شاسَ بن قيس) مرّ على نفر من الأوس والخزرج يتحدثون ، فغاظه ما رأى من تآلفهم بعد العداوة . وأمر شابا يهوديا كان معه أن يجلس بينهم ويذكّرهم بما كان بينهم من أحقاد وحروب ، ففعل الشاب . فتنازعوا وتفاخروا حتى وثبوا للقتال . وبلغ ذلك الرسول ـ ﷺ فخرج إليهم ووعظهم ، وأصلح بينهم ، فسمعوا وأطاعوا ، فأنزل الله قوله : « يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقا ... »

النص :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ
أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ ﴿١٠٠﴾
وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ
رَسُولُهُ ۗ وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم

مُسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا
نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ
بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا
كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾
وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ
وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ وَلَا تَكُونُوا
كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ۚ وَأُولَٰئِكَ
لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا
الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا
الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ
وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٠٧﴾ تِلْكَ آيَاتُ
اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ ۗ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ ﴿١٠٨﴾
وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ
الْأُمُورُ ﴿١٠٩﴾ صدق الله العظيم

تحليل وشرح :

في هذه الآيات تحذير المسلمين من كيد ودسائس بعض أهل الكتاب . وأمرهم **بالاعتصام والتمسك بحبل الله وشرعه القويم ، ودعوة المؤمنين إلى القيام بواجب** الدعوة إلى الله . والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . وأمرهم بالائتلاف والاتحاد . وإشارة إلى ما أعدّه الله لليهود والنصارى من عذاب شديد بسبب تفرقهم واختلافهم

في الدين ، وقد تضمنت الآيات العناصر التالية :

أ ـ عدم إطاعة فريق منَ أهل الكتاب والتيقّظ لكيدهم .

ب ـ الأمر بالتقوى والاعتصام بحبل الله .

ج ـ الأمر بالدعوة إلى الخير والمعروف والنهي عن المنكر والتفرق .

شرح لغوي :

[**أوتوا الكتاب** : أُنزِل عليهم التوراة و الإنجيل ـ **يعتصم** : يستمسك . **حق تقاته** : تقوى حقة ـ **حبل الله** : القرآن ـ **شفا حفرة** : حافتها ـ **آياته** : حججه ودلائله ـ **الأمة** : الجماعة ـ **البيّنات** : الدلائل الواضحة ـ **رحمة الله** : هنا الجنة .]

في القسم الأول الآيتان [100 ـ 101] ، يخاطب الله تعالى المؤمنين بصيغة النداء تكريما لهم ليحذرهم من كيد بعض اليهود الذين يريدون ردّ المؤمنين إلى ما كانوا عليه في الجاهلية من كفر وعداوة وفساد ؛ لأنه لا قرار لهؤلاء اليهود مع قوم متحدين متآلفين . وهذا يكشف عما يضمرونه للمسلمين . ويؤيّد هذا المعنى آيات أخرى من القرآن . منها قوله تعالى : «وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلاَّ أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ» (1)

ثم يعاتب الله تعالى هؤلاء المؤمنين ويقول لهم : كيف يتطرق إليكم الكفر والحال أن آيات اللّه لا تزال تتنزّل عليكم . والوحي لم ينقطع . ورسول اللّه حي بين أظهركم ؟ ثم بين اللّه أن من يستمسك بدين اللّه وكتابه يهتد إلى أقوم طريق .

في القسم الثاني الآيتان [101 ـ 103] أمر اللّه تعالى المؤمنين أن يتقوا اللّه كما يحقّ أن يُتّقى ؛ وذلك بالطاعة والذكر والشكر . وباجتناب جميع معاصيه . وأن يتمسكوا بالإسلام ويعضّوا عليه بالنواجذ حتى يموتوا وهم مسلمون . وأن يعتصموا بدين اللّه . ولا يتفرقوا عنه ولا يختلفوا فيه كما اختلف قبلهم اليهود والنصارى .

---

(1) الآية 69 من سورة آل عمران .

ثمّ أمرهم بأن يذكُروا نِعَم الله عليهم ؛ إذ كانوا أعداء أَلِدّاء،فألّف بين قلوبهم بالإسلام ، وجمعهم على الإيمان ، كما كانوا مشْرفين على الوقوع في نار جهنم ، فأنقذهم الله منها بالإسلام ، ثم ذكر الله لهم أنه – بمثل هذا البيان الواضح – يكشف لهم سائر الحجج والآيات ، لكي يهتدوا بها إلى سعادة الدارين .

وفي القسم الثالث الآيتان [من 104 إلى 109] تدعوا الآيات المؤمنين إلى القيام بواجب الدعوة إلى الخير . والأمر بكل معروف . والنهي عن كل منكر . وهؤلاء الساعون إلى استئصال شأفة الفساد أنّى وُجد . هم المفلحون الفائزون في الدنيا والآخرة . ثم نهاهم عن أن يكونوا مثل أهل الكتاب الذين تفرقوا في الدين واختلفوا فيه بسبب اتباع الهوى . من بعد ما جاءتهم الآيات البيّنات الواضحات . فكان لهم من هذا التفرق عذاب يوم القيامة . حيث تبيضّ وجوه المؤمنين بالإيمان والطاعة . وتسودّ وجوه الكافرين بالكفر والمعاصي . ويأتي التفصيل لأحوال الفريقين بعد الإجمال . فأما أهل النار فيقال لهم على سبيل التوبيخ : أكفرتم بعد إيمانكم ؟ فذوقوا العذاب الشديد نتيجة كفركم . وأما السعداء الأبرار الذين ابيضّت وجوههم بأعمالهم الصالحات فهم في الجنة خالدون فيها أبدا .

ثم يبين الله تعالى لنبيه الكريم أن هذه آيات الله تُتلى عليه بالحق الذي لا مراء فيه ، وما كان الله ليظلم أحدا ، ولكنَّ الناسَ أنفسهم يظلمون ، وخُتمت الآيات بتذكير الناس أن الجميع مِلْك له وعبيد ، وهو الحاكم المتصرف في الدنيا والآخرة .

من أسرار الأسلوب القرآني :

هذه الآيات الكريمة من سورة «آل عمران» المدنية الطويلة ، التي نزلت بعد غزوة بدر ، وقد اشتملت على تعاليم إسلامية تقود من اهتدى بهديها من المسلمين إلى طريق الإيمان والتقوى والفلاح ، فينعمون في الدنيا بحياة العزة والكرامة والتفوّق ، وفي الآخرة برضوان الله ورحمته .

وإذا تأملنا ألفاظ الآيات وعباراتها وجدناها توحي بالمعنى وتشخصه ؛ انظر مثلا :(حبل الله) فهي توحي بالقوة والنجاة لمن استمسك بالقرآن ، و (ألف بين قلوبكم) يُفهم منها التوادّ والتراحم بين المؤمنين ، و (إخوانا) تشير إلى أنهم كإخوان من أب وأم فلا ينفصلون عن بعضهم .

وأسلوب الآيات يتراوح بين الأسلوبين : الخبري والإنشائي ؛ فالخبري يقرر حقائق عاشها المسلمون الأوائل ، وذلك في الآيتين : (100 ــ 101) كما يقرر عاقبة المختلفين المتفرقين أن لهم عذابا عظيما . وذلك في الآيات (من 107 إلى 109) أما الأسلوب الإنشائي فقد ورد في قوله تعالى : (ياأيها الذين آمنوا) بصورة النداء الذي يفيد معنى التشريف والتنبيه ، وفي قوله : (أكفرتم بعد إيمانكم) بصورة الاستفهام المقصود منه التوبيخ ، وفي قوله تعالى : (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) وصل بين الأمر والنهي اللذين يفيدان الوجوب والتحريم .

وأسلوب الآيات مباشر ، يقرر حقائق يعلمها الله ، ويرى بعضها البشر في واقعهم ، ومع ذلك لم تخل الآيات من بعض الصور الحيّة التي تشخص المعنى ، منها الكناية التي تصور حال المؤمنين وحال الكافرين يوم القيامة في قوله جل وعلا : (يوم تَبْيَضُّ وجوه وتَسْوَدُّ وجوه) فهذه وجوه أُظلمت واسودت من الغم والكآبة ، وتلك وجوه أشرقت بالنور فابيضت من البشاشة والسّرور ، فالأولى كناية عن البِشْر ، والثانية عن الحزن ، و في الآية : (وكنتم على شفا حفرة من النار) استعارة تصريحية ؛ إذ شبهت حالة العرب قبل الإسلام لما كانوا عليه من ضلال وفساد بحالة مَنْ أشرف على طرف حفرة يكاد يسقط فيها ، فحذف المشبه ، وفي ذلك تشخيص للمعنوي في صورة محسوسة .

تأمل الآن الآية (107) : (وأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون) تجد أن المراد برحمة الله هنا الجنة . فما هي العلاقة بين الرحمة والجنة ؟ أتراها المشابهة كما في الاستعارة السابقة ؟ لا . لأن الرحمة معنى ذهني مجرد لا يدخل الإنسان فيها ، وإنما يدخل في المكان الذي تكون الرحمة حالّة فيه . فما هي العلاقة إذن بين الرحمة والجنة ؟ لا شك أنك انتبهت إلى أنها الحالّية وليست المشابهة كما في الاستعارة ، والقرينة عقلية ، فكيف تسمى هذه الصورة ؟ إنها المجاز المرسل الذي له علاقات متعددة ، منها ماذكر في المثال السابق .

ولعلك ــ بعد هذا ــ أصبحت تميز بين الاستعارة والمجاز المرسل ؛ بأن العلاقة بين المعنى الحقيقي والمجازي للكلمة هي المشابهة في الاستعارة ، والقرينة تختلف باختلاف العبارات ، أما العلاقة في المجاز المرسل فهي متعددة ، لكن القرينة تكون عقلية أو حالية فقط .

إذا عرفت هذا فابحث في الآية (103) عن مجاز مرسل ، وبينْ علاقته وقرينته .

أما المحسنات البديعية فهي قليلة ، منها المقابلة في قوله تعالى :

(وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ) والطباق في قوله: (تَبْيَضُّ ... وَتَسْوَدُّ ...) .

ومهما قيل عن الأسلوب القرآني في جماله وبلاغته فهو فوق مستوى أساليب البشر، وفي أعلى قمة البيان وكيف لا ، وهو كلام الرحمن ، الذي ﴿علَّم القرآن [2]خلقَ الإنْسَان [3]. عَلّمه البَيانَ[4]. ﴾

تمارين تطبيقية :

1 ـ كيد فريق من اليهود للمؤمنين في عصر النبوة بارز في الآيات.فهل تراهم مازالوا في كيدهم إلى اليوم؟ اذكر مثالا . واقترح علاجا .

2 ـ أمرنا الله في الآيات بالاتحاد . فما هي فوائده في نطاق الأمة ؟ وما مضار الاختلاف ؟ استدل على كلامك من التاريخ في كلتا الحالتين.

3 ـ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يؤديان إلى الفوز في الدارين ؟ وتركهما يؤدي إلى الخسران فيهما . اذكر مثالين عن كلا الحالين في الأمة الإسلامية ماضيا وحاضرا .

4 ـ ابحث في الآيات عن أسلوبين إنشائيين متنوعين غير مدروسين ، واذكر غرضهما الأدبي .

5 ـ شرحت لك صور بيانية . ابحث في أوائل الآيات عن استعارة واشرحها وبين أثرها في المعنى .

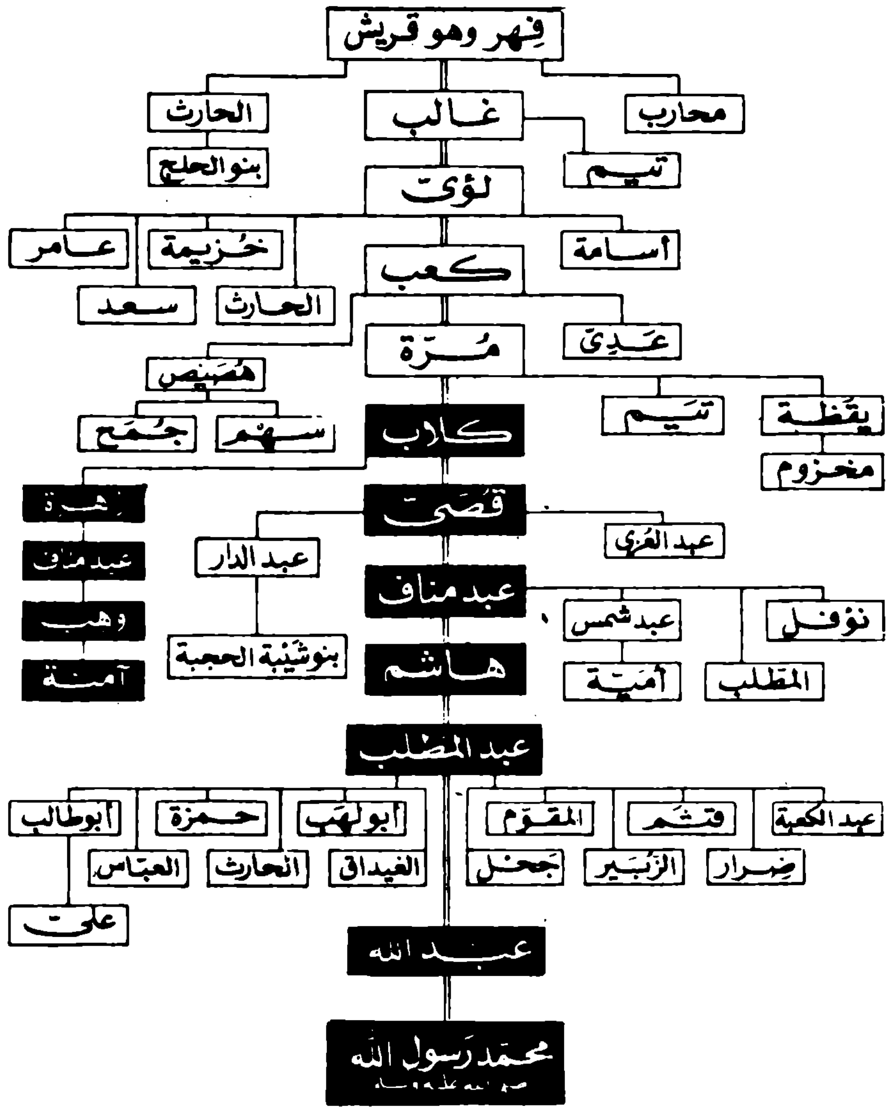
6 ـ احفظ الآيات بأداء جيد .

مقال أدبي :

قال الله تعالى : «....وَلْتَكُنْ مِنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ ، وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ ، وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَأُوْلَئِكَ هُم الْمُفْلِحُونَ »

ـ اكتب مقالا أدبيا تبين فيه أهمية الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في فلاح الفرد والأمة .

نسب قريش


فهر وهو قريش
محارب
غالب
الحارث
تيم
بنو الحلج
لؤى
أسامة
خزيمة
عامر
كعب
سعد
الحارث
عدى
مرة
هصيص
يقظة
تيم
كلاب
سهم
جمح
مخزوم
زهرة
قصى
عبد العزى
عبد الدار
عبد مناف
عبد مناف
نوفل
عبد شمس
وهب
بنوشيبة الحجبة
هاشم
آمنة
أمية
المطلب
عبد المطلب
عبد الكعبة
قثم
المقوم
أبو لهب
حمزة
أبوطالب
ضرار
الزبير
جحل
الغيداق
الحارث
العباس
على
عبد الله
محمد رسول الله

الحديث النبوي الشريف :

مكـانــة العلــم والعلمـاء

تمهيد :

كان رسول الله ﷺ أصدقَ الناس حديثا. وأفصحَهم لسانًا. وأرْقَاهُمْ بيانًا ، وأبلغَهم حكمةً .

وكانت حياتُه كلُّها هداية ونورًا ، وجهادًا يستمد منها الخَلْقُ سدَادهمْ ورشادهم في أولاهم وأُخرَاهم . وكانت أحاديثه ترِدُ بيانا للقرآن ، أو تقريرًا للأحكام ، أو إرشادًا إلى الخير وتنفيرا من الشر ، أو حكمة ينتفع بها الناس في معاشهم و معادهم .

و من أحاديثه ﷺ حديث تمجيد العلم و الحَثّ على طَلَبِه :

النص :

عن أَبِي الدَّرْدَاءِ ـ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ ـ قال : سَمِعْتُ رَسُول اللَّهِ يقول :

«مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَبْتَغي فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ .
وَإِنَّ الْمَلاَئِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتها لِطَالِبِ العِلْم رضًى بِمَا صَنَعَ ، وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ في السَّموَاتِ ، وَمَنْ في الْأَرْضِ حَتَّى الْحِيتَانُ في الْمَاء .
وَفَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعابدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ على سائِرِ الكَوَاكِبِ ، وَإِنَّ الْعُلَماءَ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ ، وَإِنَّ الأنبياءَ لَمْ يُوَرِّثوا دِينَارًا ولاَ دِرْهَمًا، وَإِنَّما وَرَّثوا الْعِلْمَ ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ » .

تحليل وشرح :

[يبتغي : يطلب ـ تَضَعُ أجنحتها لطالب العلم : أي تكُفّ أجنحتها عن الطَّيَران ، وتنزل لاستماع العِلم . أَخَذَ بحَظٍّ : أخذ نصيبا من الخير والفضل]

يشتمل الحديث على بيان فضل طالب العلم النافع ، ومكانة العلماء عند الله سبحانه وتعالى ، فالعلم نهج من أنهج الإيمان ، وسبيل من سُبُل التقوى ، وطريق يُفْضِي بصاحبه إلى الجنة .

وطالب العلم يحظى بتوقير الملائكة ورضاهم ، وينال استغفار المخلوقات في السموات الفسيحة ، وفي الأَرَضينَ الواسعة ، حتى الأسماك في البحار والمحيطات .

وللعالم فضل يتجاوز فضلَ العابد قدرا ومنزلةً ، كما يتجاوز نور القمر الساطع على الأرض أنوارَ سائر الكواكب إشراقًا وقوّةً .

والعلماء يرثون عن الأنبياء العلم النافع ، ويتلقون منهم عبء توجيه عامة الناس وخاصتهم إلى سبل الفلاح في الدارين الأولى والآخرة ، فمن أخذ عنهم العلم فقد نال خيرا عميا وفضلا جزيلا .

أُسلوب الحَدِيث :

في الحديث ترغيب شديد في طلب العلم وتبيينٌ جلي لمنزلة العلماء ، بيْد أنّ الإسلام لا يُرغِّب إلّا في العلم النّافع(1) الذي يعود على صاحبه وعلى الناس كافة ، بالخير الوفير في الدنيا والآخرة .

وتمتاز أحاديث الرسول ﷺ بفصاحة القول ، وإشراق الديباجة ، وحسن التصوير والتمثيل ، والبعد عن التكليف والتعقيد . ولا عجب ، فقد أوتي الرسول ﷺ من الفصاحة والبلاغة ما جعل كلامه يحتلّ منزلة رفيعة تأتي بعد منزلة القرآن الكريم .

وفي حديث «مكانة العلم والعلماء» نلمس بعض هذه المميزات ، فلغته ملائمة للغة المخاطبين من جهة ، ولمقتضى الحال من جهة ثانية .

---

(1) يقول الرسول ﷺ : «اللَّهُمَّ إنِّي أَعُوذُبِكَ من علم لا ينفَعُ ، ومن قَلْبٍ لاَ يَخْشَعُ ، ومن نفس لا تَشبَعُ ، ومن دَعْوَةٍ لاَ يُستَجابُ لَهَا » . رواه مُسلِم .

وعباراته واضحة بعيدة عن التعقيد ، وصوره البيانية ميسورة التناول ، هينة المأخذ .

وقد اشتمل الحديث على صورتين بيانيتين ، **الأولى في قوله ﷺ :**

«إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم» وهي كناية عن تواضع الملائكة من ناحية ، وتعظيمها لطالب العلم من ناحية أخرى؛ وعبارة وضع الأجنحة نسق تعبيري معروف لدى العرب قال تعالى : ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[1]

وقال شاعر :

خَفَضْتُ لَهُمْ مِنِّي جَنَاحَيْ مَوَدَّةٍ إِلَى كَنَفٍ عِطْفَاهُ أَهْلٌ وَمَرْحَبُ

والثانية في قوله ﷺ : « **فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب** » وهو تشبيه مُجْمَلٌ[1] يُبْرِز بوضوح سُمُوّ قدر العلماء ، وفي الوقت نفسه يبين أن المتفرغ للعبادة أقلُّ شأنا من العالم ، لأن نشاط الأول لايتعدى نفسه ، أمَّا نشاط الثاني فينفع غيره في دائرة واسعة تمتد عبر الزمان والمكان .

وفي الحديث بعض أساليب الإقناع مثل التوكيد بـ «**إنَّ**» ولام التوكيد : «**إن الملائكة لتضع**» ، والقصر :«**إنما ورثوا العلم**» ؛ وهي أساليب تتعاون في تبليغ المعاني على أحسن وجه .

تمارين تطبيقية :

1 ـ عَظَّمَ الحديثُ طالبَ العلم . فيم يتجلىَّ ذلك ؟

2 ـ لماذا فَضَّلَ الحديثُ العالمَ على العابد ؟

3 ـ هل حَصَرَ الحديث مفهوم العلم في مجال محدد . ماذا تستنتج من ذلك ؟

4 ـ يقول جَلَّ شأنه ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾[2] لماذا قصرت الآية خشية الله على العلماء ؟ وهل ترى في الحديث ما يتصل بهذه الآية ؟

5 ـ احفظ الحديث .

---

(1) تشبيه حذف منه وجه الشبه .

1 - 215 الشعراء 2 - 28 فاطر

نص للتحليل :

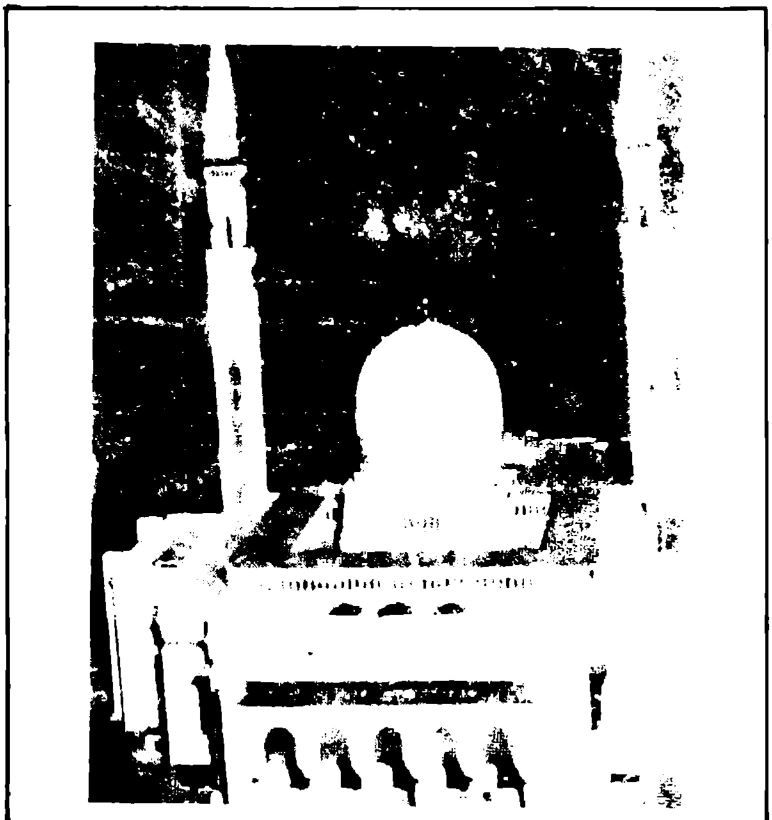
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه) أَنَّ رَسُولَ ﷺ قَالَ :

«مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بالله وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِالله وَاليَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِالله وَالْيَوْمِ الآخر فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ» .

«متفق عليه»

المطلوب :

حلل الحديث السابق تحليلا أدبيا على غرار تحليل الحديث المدروس.



المقالة الأدبية :

الوطن في حاجة إلى أن يبذل كل منا جهده في عمل يعود على صاحبه بالإسعاد ، وعلى الوطن بالازدهار والرقي .

اكتب مقالا في هذا المعنى .

أثر القرآن الكريم والحديث الشريف
في اللغة والأدب

١ ـ إن القرآن أول كتاب دُوِنّ في اللغة العربية ، ولذا كانت دراسته ضرورية لتاريخ الأدب ؛ لأنك تلمح فيه مظهر الحياة العقلية ، والحياة الأدبية عند العرب ، وهو منبع المعاني والأساليب والمعارف التي شاعت في الأدب العربي .

وأسلوب القرآن أسلوب بديع لاعهد للآذان ولا للأذهان بمثله ؛ فلا هو موزون مقفى ، ولا هو سجع يتجزأ فيه المعنى في عدد من الفقر ، ولا هو مرسل يطرد أسلوبه دون تقطيع ولا تسجيع ، وإنما هو آيات مفصلة متزاوجة يسكت عندها الصوت ، ويسكن الذهن لاستقلالها بالمعنى ، وانسجامها مع روح القارئ ووجدانه ، وهذا مما حير العرب في أمره وأعجزهم عن الإتيان بسورة من مثله .

وكان للقرآن الكريم أثر قوي في نقله النثر من تلك الجمل القصيرة المسجوعة المفككة إلى تلك الصورة الأنيقة التي تراها في خطب الرسول ـ ﷺ ـ وأحاديثه ، وخطب الصحابة والتابعين ورسائلهم : جمل متناسقة متطابقة متخيرة الألفاظ حسنة التأليف ، رائعة التصوير ، منطقية العرض تنفذ في العقل والقلب إلى الصميم .

كما أثّر القرآن في النثر بوضعه المَثَلَ لمعالجة القصص والوصف والجدل البناء ، والموعظة الحسنة ، وبتوسعه في دلالة الألفاظ بإخراجها من معنى إلى معنى ، بينه وبين المعنى الأول علاقة ، كالصلاة والصيام والزكاة والمؤمن والكافر والمنافق .... وله أثر آخر في إحداثه موضوعات لم يعرفها العرب من قبل كمسائل التشريع المختلفة ، وظلت آياته طوال القرون معينا للخطيب ، وزادا للأديب ، وحلية للمنشئ يُرصِّع بها كلامه ، ويزين بها قوله .

إن القرآن خير بيان ، وأجمل قول ، وأبلغ كلام ، هذب الطباع وصقل الذوق الأدبي لدى العرب ، وجعل الأدباء يؤثرون الأساليب الرقيقة العذبة ، والجمل الواضحة السهلة ، والحجج المقنعة ، وهناك فضل لا يمكن إغفاله في هذا المقام ، هو : أنه كتب الخلود للغة العربية والإسلام .

ب ـ الحديث يطلق على ذلك الجانب القولي من سنة الرسول ـ ﷺ ـ فهو ذلك القول الحكيم الذي ثبت عن النبي الكريم ليكون إيضاحا وتفصيلا لما جاء في القرآن من قواعد عامة للتشريع . وتنفيذا لقول اللّه تعالى : « وَأنزلْنا إليك الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ للناس ما نُزِّل إليهم » .

والحديث النبوي يعتبر الأصل الثاني للتشريع الإسلامي بعد القرآن . ولذا نجد فيه توضيحا لما أجمله القرآن ، وبيانا لأهدافه وتناولا لشؤون الدين والدنيا من عقائد وعبادات ومعاملات ، وتنظيم مجتمع ، وحسن علاقة بين الناس في الحياة .

وقد عُني المسلمون بالأحاديث النبوية في جميع العهود . فاهتموا بروايتها وحفظها ، ثم بكتابتها وتدوينها ، والبحث عنها للقضاء بها ، ثم بجمعها وتبويبها بطريقة علمية دقيقة .

وكان للحديث أكبرُ الأثر في نشر الثقافة في العالم الإسلامي . فقد أقبل الناس على تدارسه إقبالا عظيما ، وكانت حركة الأمصار العلمية تكاد تدور عليه ، وكل علماء الصحابة والتابعين كانت شهرتهم العلمية مؤسسة على التفسير والحديث ، وكان الحديث أوسع دائرة بسبب رحلة العلماء ، وطوافهم في البلدان ، يأخذ بعضهم عن بعض ، فكان من ذلك تبادل الآراء العلمية ، ووقوف علماء كل عصر على ما عند الآخرين .

والحديث في فن القول يمتاز بفصاحة اللهجة ، وبلاغة الحجة ، وصدق القول ، وإيجاز العبارة والصدور عن غير تصنع وتكلف ، وفيه مراعاة مقتضى الحال ، ولذا تأتي درجته في موازين البيان تالية لدرجة القرآن الكريم .

بحث أدبي

اكتب في أحد البحثين الآتيين :

1 - تأثرت حياة العرب دينيا واجتماعيا وسياسيا بظهور الإسلام . كما تأثرت لغتهم وأدبهم بمصدريه الأساسيين القرآن الكريم والحديث الشريف .
بينْ ذلك من خلال ما درست أو طالعت ، مستعينا بكتب تاريخ الأدب .

2 - للقرآن الكريم أثر بارز في مجال معالجة القصص . اقرأ سورة الكهف ، وضع ملخصا لما ورد فيها من قصص . وبين عناصرها الفنية ، واذكر العبرة في كل منها ، مستعينا ببعض تفاسير القرآن مثل : ابن كثير ، والقرطبي وكذلك كتاب القرآن لمحمد أحمد جاد المولى وغيرها .....



النــثر القصصي

1 ـ المقامة البغدادية .... لبَدِيع الزَّمان الهَمَذَاني

2 ـ حمار الحكيم والزواج .... لأحمد رضا حوحو.

3 ـ قصة مُعَاذَه العنَبريَة .... للجاحظ

4 ـ أمراء للبيع .... لمصطفى صادق الرافعي.

5 - تطوّر النثر القصصي وخصائصه.

النَّثْر الفنِّي

تعريف :

النثر هو الكلام الذي لم يُنْظم في أوزانٍ وقوافٍ ، وهو على نوعين :

الأول هو النثر العادي الذي يقال في لغة التخاطب وليس له قيمة أدبية ، إلاّ ما يجري فيه أحياناً من أمثال وحكم . أمَّا النوع الثاني ، فهو النثر الذي يرتفع فيه أصحابه إلى لغة فيها فن ومهارة وبَلاغَة . وهذا النوع هو الّذي يُعنى النقاد في اللغات المختلفة ببحثه ودرسه وبيان تطوره وخصائصه ، وهو يتفرع إلى جَدْوَلَين كبيرين هما الخطابة التي سبق لك دراستها ، والكتابة الفنية التي تشمل القصص المختلفة الأشكال ، والرسائل المُحَبَّرة ، والمقالات المنمقة .

النَّثر القَصَصِي

تعريف :

النثر القصصى فرع من فروع النثر الفني ، يعتمد على الحوار وسرد الأحداث ، ووصف الظروف و الحالات ، بلغة راقية وأساليب أنيقة . ينقسم إلى عدة ضروب مثل الحكاية (1) و النَّادرة (2) و الأسطورة (3) والمقامة ، و الأقصوصة (4) و الرواية (5) . ومن هذه الضروب ماهُوَ واقِعيّ و ماهو خيالي قريب من الخرافة .

---

(1) **الحكـايـة** : سوْق واقعة حقيقية أو خيالية دون التزام أسلوب معين في القص .

(2) **النادرة** : هي الحكاية التي تمعِن حوادثها في الغرابة ويندر وقوعها .

(3) **الأسطورة** : حكاية خرافية ، يقوم بدور البطولة فيها كائن ذو قُدْرات خارقة .

(4) **الأقصوصة** : قصة قصيرة .

(5) **الروايــة** : قصة طويلة قد تستغرق عدة مجلدات .

المقامـــة البغداديـــة

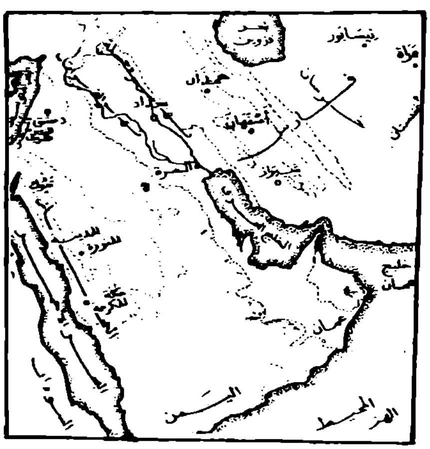
لبديع الزمان الهمذاني

تمهيد :



صاحب المقامة البغدادية هو أبو الفضل أحمد بن الحسين المشهور ببديع الزمان ، ولد في همذان سنة 358 هـ ونشأ فيها ، وقد أخذ اللغة عن ابن فارس العالم اللغوي الشهير ، ثم تجوّل في خراسان وجرجان وأفغانستان ، وفي نيسابور . واستطاع بدهائه وذكائه أن يتفوق على أبي بكر الخوارزمي بعد مناظرة جرت بينهما ، فذاع صيته وطارت شهرته .

وقد عاش في أواخر حياته في هراة ، واستقرت حاله هناك ، واقتنى ضياعا ، وكثر ماله بفضل صهره أبي علي الحسين بن محمد الخشنامي الذي ساعده في ذلك ، وتوفي سنة 398هـ .



والمقامات فن من فنون الأدب العربي ، يتصل بحياة الناس ، ويصور مايجري فيها ، شأنه في ذلك شأن أغلب الفنون الأدبية الأخرى ، غير أن المقامة تميّزت بأنها قصة خيالية قصيرة ، تدور حول مواضيع شتى ، منها الكدية «الشحاذة» وأساليب الاحتيال التي يلجأ إليها أفراد بائسون لكسب الرزق والحصول على لقمة العيش .

وهذا النص الذي بين يديك إحدى مقامات بديع الزمان التي تعتبر نموذجًا لِفن الكتابة الأدبية المعروفة باسم «المقامات» (1) وبطل مقامات بديع الزمان هو «أبو الفتح الإسكندري» . وراويته هو عيسى بن هشام ، ولكنه في هذه المقامة جعل بديع الزمان الراوية عيسى بن هشام بطلا في القصة :

النص :

أ-حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ هِشَامٍ ، قَالَ : اشْتَهَيْتُ الْأَزاذَ ، وَأَنَا بِبَغْدَاذَ ، وَلَيْسَ مَعِي عَقْدٌ عَلَى نَقْدٍ ، فَخَرَجْتُ أَنْتَهِزُ مَحَالَّهُ حَتَّى أَحَلَّنِي الْكَرْخَ فَإِذَا أَنَا بِسَوَادِيٍّ يَسُوقُ بِالْجَهْدِ حِمَارَهُ ، وَيُطَرِّفُ بِالْعُقَدِ إِزَارَهُ ، فَقُلْتُ : ظَفِرْنَا وَاللَّهِ بِصَيْدٍ ، وَحَيَّاكَ اللَّهُ أَبَا زَيْدٍ ، مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ ؟ وَأَيْنَ نَزَلْتَ ؟ وَمَتَى وَافَيْتَ ؟ وَهَلُمَّ إِلَى الْبَيْتِ ، فَقَالَ السَّوَادِيُّ : لَسْتُ بِأَبِي زَيْدٍ ، وَلَكِنِّي أَبُو عُبَيْدٍ ، فَقُلْتُ : نَعَمْ ، لَعَنَ اللهُ الشَّيْطَانَ ، وَأَبْعَدَ النِّسْيَانَ ، أَنْسَانِيكَ طُولُ الْعَهْدِ ، وَاتِّصَالُ الْبُعْدِ ، فَكَيْفَ حَالُ أَبِيكَ ؟ أَشَابٌّ كَعَهْدِي ، أَمْ شَابَ بَعْدِي ؟ قَالَ : قَدْ نَبَتَ الرَّبِيعُ عَلَى دِمْنَتِهِ ، وَأَرْجُو أَنْ يُصَيِّرَهُ اللهُ إِلَى جَنَّتِهِ فَقُلْتُ «إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ» . وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ . وَمَدَدْتُ يَدَ الْبِدَارِ إِلَى الصِّدَارِ أُرِيدُ تَمْزِيقَهُ ، فَقَبَضَ السَّوَادِيُّ عَلَى خَصْرِي بِجُمْعِهِ ، وَقَالَ : نَشَدْتُكَ اللهَ لاَ مَزَّقْتَهُ ، فَقُلْتُ : هَلُمَّ إِلَى الْبَيْتِ نُصِبْ غَدَاءً ، أَوْ إِلَى السُّوقِ نَشْتَرِ شِوَاءً ، وَالسوقُ أَقْرَبُ ، وَطَعَامُهُ أَطْيَبُ ،فَاسْتَفَزَّتْهُ حُمَةُ الْقَرَمِ ، وَعَطَفَتْهُ عَاطِفَةُ اللَّقَمِ : وَطَمِعَ ، وَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّهُ وَقَعَ .

ب ـ ثُمَّ أَتَيْنَا شَوَّاءً يَتَقَاطَرُ شِوَاؤُهُ عَرَقًا ، وَتَتَسَايَلُ جُوذَابَاتُهُ مَرَقًا

---

(1) **المقامة** : اسم للمجلس أو الجماعة من الناس ، وسميت الأحدوثة من الكلام «مقامة» لأنها تذكر في مجلس واحد .

فقُلْتُ : أَفْرِزْ لِأَبِي زَيْدٍ مِنْ هَذَا الشِّوَاءِ ، ثُمَّ زِنْ لَهُ مِنْ تِلْكَ الْحَلْوَاءِ ، وَاخْتَرْ لَهُ مِنْ تِلْكَ الأَطْبَاقِ ، وَانْضِدْ عَلَيْهَا أَوْرَاقَ الرُّقَاقِ ، وَرُشَّ عَلَيْهَا شَيْئًا مِنْ مَاءِ السُّمَّاقِ ، لِيَأْكُلَهُ أَبُو زَيْدٍ هَنِيًّا ، فَانْحَنَى الشَّوَّاءُ بِسَاطُورِهِ ، عَلَى زُبْدَةِ تَنُّورِهِ ،فَجَعَلَهَا كَالْكُحْلِ سَحْقًا ، وَكَالطَّحْنِ دَقًّا ، ثُمَّ جَلَسَ وَجَلَسْتُ ، وَلاَ نَبَسَ ولاَ نَبَسْتُ ، حَتَّى اسْتَوْفَيْنَاهُ ، وَقُلْتُ لِصَاحِبِ الْحَلْوَى : زِنْ لِأَبِي زَيْدٍ مِنْ اللَّوْزِينَجِ رِطْلَيْنِ ، فَهُوَ أَجْرَى فِي الْحُلُوقِ ، وَأَمْضَى فِي الْعُرُوقِ ، وَلْيَكُنْ لَيْلِيَّ الْعُمْرِ ، يَوْمِيَّ النَّشْرِ ، رَقِيقَ الْقِشْرِ ، كَثِيفَ الْحَشْوِ ، لُؤْلُؤِيَّ الدُّهْنِ ، كَوْكَبِيَّ اللَّوْنِ ، يَذُوبُ كَالصَّمْغِ ، قَبْلَ الْمَضْغِ ، لِيَأْكُلَهُ أَبُو زَيْدٍ هَنِيئًا ، قَالَ : فَوَزَنَهُ ، ثُمَّ قَعَدَ وَقَعَدْتُ ، وَجَرَّدَ وَجَرَّدْتُ ، حَتَّى اسْتَوْفَيْنَاهُ ، ثُمَّ قُلْتُ : يَا أَبَا زَيْدٍ مَا أَحْوَجَنَا إِلَى مَاءٍ يُشَعْشَعُ بِالثَّلْجِ لِيَقْمَعَ هَذِهِ الصَّارَّةَ ، وَيَفْثَأَ هَذِهِ اللُّقَمَ الْحَارَّةَ ، اجْلِسْ يَا أَبَا زَيْدٍ حَتَّى آتِيَكَ بِسَقَّاءٍ ، يَأْتِيكَ بِشُرْبَةِ مَاءٍ .

ج ـ ثُمَّ خَرَجْتُ وَجَلَسْتُ بِحَيْثُ أَرَاهُ وَلاَ يَرَانِي ، أَنْظُرُ مَا يَصْنَعُ ، فَلَمَّا أَبْطَأْتُ عَلَيْهِ قَامَ السَّوادِيُّ إِلَى حِمَارِهِ ، فَاعْتَلَقَ الشَّوَّاءُ بِإِزَارِهِ ، وَقَالَ : أَيْنَ ثَمَنُ مَا أَكَلْتَ ؟ فَقَالَ أَبُو زَيْدٍ : أَكَلْتُهُ ضَيْفًا ، فَلَكَمَهُ لَكْمَةً ، وَثَنَّى عَلَيْهِ بِلَطْمَةٍ ، ثُمَّ قَالَ الشَّوَّاءُ : هَاكَ ! وَمَتَى دَعَوْنَاكَ ؟ زِنْ يَا أَخَا الْقِحَةِ عِشْرِينَ ! فَجَعَلَ السَّوادِيُّ يَبْكِي وَيَحُلُّ عُقَدَهُ بِأَسْنَانِهِ وَيَقُولُ : كَمْ قُلْتُ لِذَلِكَ الْقُرَيْدِ : أَنَا أَبُو عُبَيْدٍ ، وَهُوَ يَقُولُ أَنْتَ أَبُو زَيْدٍ .

فَأَنْشَدْتُ :

أَعْمِلْ لِرِزْقِكَ كُلَّ آلَهْ   لاَ تَقْعُدَنَّ بِذُلِّ حَالَهْ
وَانْهَضْ بِكُلِّ عَزِيمَةٍ   فَالْمَرْءُ يَعْجِزُ لاَ مَحَالَهْ

تحليل وشرح :

حكى عيسى بن هشام في هذه المقامة قصة قصيرة هو بطلها ، رواها في ثلاثة مشاهد هي :

أ ـ حيلة عيسى بن هشام ونجاحه في نصب فخه .

ب ـ عيسى بن هشام وضيفه عند الشواء .

ج ـ عاقبة غفلة السوادي .

أ [**الأزاذ** : نوع من التمر ، وهنا الطعام ـ **الكرخ** : حي في بغداد ـ **سوادي** : ريفي ـ **يطرف بالعقد إزاره** : تكثر في طرف ثوبه عُقد ربطها على نقوده ـ **الدمنة** : آثار الدار المهجورة ويريد بها القبر ـ **البدار** : المبادرة أي السرعة ـ **الصدار** : قميص قصير بلا كمّين ـ **بِجُمعه** : بقبضته ـ **نشدتك الله** : سألتك بالله ـ **حمة القرم** : **الحمة** : إبرة العقرب ، وهنا الشدة ، والقرم : الشهوة والميل إلى أكل اللحم خاصة ـ **اللقم** : السرعة في الأكل] .

في الفقرة الأولى يمهد الكاتب لمقامته بمشهد عيسى بن هشام وهو يسير في شوارع بغداد متسكعا خاوي الجيب ، فارغ البطن ، يجدّ في البحث عن وسيلة يسدّ بها رَمَقَه ، وبينما هو كذلك ، إذ رأى قرويا قادما إلى المدينة يسوق حماره ، وفي أطراف إزاره عُقَد مربوطة على نقوده ، فهرع إليه سائلا إياه أسئلة متتابعة ، يستفسر عن وقت وصوله ومكان نزوله ، ثم يدعوه إلى بيته ملاحقا له بالسؤال والجواب حتى عرف اسمه ووفاة أبيه ،فتظاهر بالحزن و الأسى حتى همّ بتمزيق ثوبه ، ثم بدأ ينفذ حيلته من أجل اصطياد هذا القروي الساذج ، فكرر دعوته إلى الغداء معه في داره ، ولما وجد منه استجابة وتلبية للدعوة خيّره بين الذهاب إلى البيت أو إلى السوق ، ولكنه فضّل السوق لقربه ولذة طعامه .

ب ـ [**جوذاباته** : جمع جوذابة ، كلمة فارسية معرَّبة معناها : رغيف يخبز ثم يوضع تحت اللحم يتلقى الدهن السائل ـ **انْضِد** : رَصّ-**السّمّاق** : ماء السماق ، قيل إنه نقيع تمر ، وقيل إنه حب أحمر حامض ـ **ساطور** : سكين عريض يقطع به اللحم ـ **زبدة تنُّوره** : أفضل ما يشوى على موقده ـ **مانبس** : مانطق بكلمة ـ **اللوزينج** : نوع من الحلوى يحشى بالجوز ، ويُسقى بدهن اللوز ـ **يشعشع**

بالثلج : يخلط به ـ **الصارة** : العطش ـ **يفثأ** : يخفف من حدّة الحرارة].

وفي الفقرة الثانية يعرض المشهد الثاني حين دخل عيسى وضيفه أحد مطاعم بغداد ، وجلسا لتناول الطعام : السوادي يجلس جلسة الضيف ، والبغدادي يأخذ سمة المضيف ، وطلب الشِّواء ، فقُدِّم لهما ، فأقبلا عليه في صمت ، والتهماه في سرعة ، ثم طلب عيسى رطلين من الحلوى الطازجة ، وبعد أن تناولاها استأذن عيسى القرويَّ ليحضر سقّاء يأتيهما بماء مثلج يخفف من حرارة هذا الطعام ، وانصرف وترك القروي في المطعم .

ج ـ [**هاك** : اسم فعل أمر بمعنى : خذ ـ **القحة** : من الوقاحة بمعنى سوء الأدب ـ **القريد** : تصغير لكلمة قرد].

وفي الفقرة الثالثة يختم المقامة بمشهد اختفاء عيسى بن هشام وبقاء السوادي وحده مع الشوَّاء ، وظل ينتظر طويلا ، ولما استبطأه قام لينصرف ، فتقدم إليه الشوّاء يطلب ثمن الطعام و الحلوى ، فذكر له القروي أنه كان ضيفا ، ولكن الشوَّاء ظنه يحتال بهذا القول ، فلكمه ، ثم لطمه وشتمه ، وطلب منه دفع الثمن ، فجعل القروي يبكي ، ويحل عقده بأسنانه مخرجا النقود لدفع الثمن ، وأدرك أنه كان ضحية وصيدًا لمحتال . أما عيسى فبعد أن نال بغيته وملأ معدته هرب من القروي ، واختبأ غير بعيد ليراقب ما يحدث بين القروي والشوَّاء ، وكان مسرورا بنجاح حيلته ، وأخذ يردد بيتين من الشعر يدعوان إلى استعمال كل حيلة للحصول على الرزق .

الدراسة الأدبية والفنية:

١ ـ الأفكار :

هذا لون أدبي جديد ابتدعه الأدباء في القرن الرابع الهجري ، وطوّره ورقّاه بديع الزمان الهمذاني ، وهو أشبه بقصة أو تمثيلية قصيرة .

وأفكار المقامة متسلسلة يكمل بعضها بعضا ، وتنمو منذ بدايتها كما لو كانت قصة ، ابتدئت بتمهيد يصور حيلة عيسى في إحكام شَرَكه ليقع فيه السوادي فريسة دون أن يشعر ، ثم عرضت الأحداث ونمت في تأزّم إلى أن تصل إلى العقدة

التي بلغت قمتها بخروج عيسى بن هشام وبقاء السوادي مع الشوّاء منتظرا قلقا ، ثم يأتي الحل حين يريد السوادي الخروج ، فيتعلق به الشوّاء طالبا ثمن ما أكل ، وبعد توبيخ ولطم يكتشف أنه كان ضحية كيد واحتيال .

وتلك هي عناصر المقامة التي جاءت متماسكة مترابطة ، تنمو في تسلسل منطقي يقبله العقل والمنطق ، مشتملة على عناصر القصة من عرض لأحداث توصل إلى عقدة يأتي بعدها الحل ، وسمات كل شخصية من شخصيات المقامة واضحة ، وفق في إبرازها الكاتب ، فجعل لهجة كل منها مسايرة للدور الذي تؤديه في الموضوع .

وإن كان النقاد لا يعدون المقامة قصة فنية لما فيها من قصر ، وقصد إلى إظهار البراعة اللفظية ، إلا أنهم يعترفون بأنها كانت محاولة طيبة في سبيل القصة الفنية .

ب ـ العاطفة :

في النص عاطفة بارزة هي عاطفة المرح والسخرية الهادفة إلى تقويم سلوك بعض المنحرفين الذين كثيرا ما يلجأون إلى الحيلة والكيد لكسب أرزاقهم ، وجاءت بأسلوب الفكاهة ، رغبة من الكاتب في تطهير المجتمع من هذا الصنف الذي عمل على نشر الاحتيال والسلب والنهب ، وكسب القوت بطرق غير مشروعة .

ج ـ الأسلوب :

على الرغم من أن أسلوب المقامة يكون عادة مصنوعا ، إلا أن أسلوب هذه المقامة جاء غير ضعيف ، وغير مسرف في التكلف والصنعة ، وذلك راجع إلى أن المقامة كانت لاتزال في بداية أمرها ، و الأدب كان لا يزال ناهضا راقيا ، هذا إلى جانب بلاغة بديع الزمان وتمكنه من ناصية القول .

وألفاظ المقامة تبدو كما لو كانت غاية لا وسيلة ؛ فقد نالت من الكاتب اهتماما بالغا ، وحظيت منه بعناية كبيرة ، ففيها الألفاظ الغريبة التي لا تتناولها الألسنة ، ولا تتداولها التعابير كثيرا من مثل : الأزاذ ـ القرم ـ السماق ـ الصارّة .

ويُلاحظ أن أسلوب هذه المقامة قد تنوّع بين الخبر الذي هو أليق وأنسب ما يكون في مواقف السرد وحكاية الأحداث ، والإنشاء الذي يأتي في موقف الحوار والسؤال مثل قوله : (من أينَ أقبلت ؟ وأين نزلت ؟ وكيف حال أبيك ؟ أين ثمن

ما أكلت ؟) وكقوله في الطلب : (هلمّ إلى البيت ، أفرز لأبي زيد من هذا الشواء ، زِن له من تلك الحلوى ، أعمل لرزقك كل آلة ...)

كما نرى البيان قد أدى دورًا في إثارة الشوق ، وتوضيح الأفكار ، وكان من ذلك التشبيه في مثل : «جعلها كالكحل سحقا ـ لؤلؤي الدهن ـ يذوب كالصمغ» والاستعارة في مثل : (استفزته حمة الفرم ـ يقمع هذه الصارة) ، فالأولى تصريحية بجعل اشتداد الشهوة إلى اللحم كوخز إبرة العقرب ، والثانية مكنية بجعل العطش كشيء مادي يقمع ويصرف ، و الكناية في (نبت الربيع على دمنته) فهذا التعبير كناية عن الموت منذ زمن بعيد .

ومن المحسنات البديعية : السجع الذي يكاد يكون ملتزما في المقامة كلها ، أو يغلب على أسلوبها ، وقد جاء في بعض التعابير مقصودا متكلفا كقوله : (اشتهيت الأزاذ ، وأنا ببغداذ) ، (وطمع ، ولم يعلم أنه وقع) ، كما جاء في بعضها الآخر سهلا مقبولا كقوله : (السوق أقرب ، وطعامه أطيب) ، واشتمل النص على الجناس في ألفاظ غير قليلة مثل : (عقد على نقد ، البدار ، الصدار) والطباق في : (أراه ولا يراني) ، والمقابلة في : (رقيق القشر ، كثيف الحشو) وهذه الأنواع من المحسنات ساعدت على وضوح المعنى وطلاوة الأسلوب وحسن الوقع في السمع .

وأخيرا فإن الشعر الذي أنهى به بديع الزمان مقامته على لسان عيسى بن هشام، يدعو إلى الكد والسعي،والجد في طلب الرزق من أبوابه المشروعة وطرقه الشريفة ، لكن السياق الذي أورد فيه البيتين يتضمن عكس ما فيهما من معنى ، فكأنه يقول فيها : المهم كسب القوت من أي طريق ولو كان غير مشروع .

د ـ الأحكام والقيم :

هذه المقامة تصور بديع الزمان بما عرف عنه من فرط الإحساس ونفاذ الإدراك ، ومعرفة واسعة باللغة وحسن التصرف فيها ، وبفنون البلاغة وحسن استعمالها .

كما أن بديع الزمان عرف مجتمعه ، وسبر أغواره ، دون أن ينسى حلته البيانية ، فصور فئة من الناس انتشرت حيلها في ذلك العصر ، يلجأون إلى الخديعة

والمكر في سبيل الحصول على الرزق ، وما جاء في وصف ألوان الطعام الشهية اللذيذة ينبيء عما في بيته من بذخ وترف ومعرفة بفنون الطبخ .

وتظهر قيمة النص الفنية في الأسلوب المنمّق الذي شاع في عصر الكاتب ، ويعد أسلوب المقامة امتدادًا لطريقة «ابن العميد» في الكتابة الفنية ، لكن كُتّاب المقامة **التزموا السجع وأسرفوا** في استخدام المحسنات ، **وحشدوا الغريب** من ألفاظ اللغة ، ويبدو فيها **التصنيع والتكلّف**.

تمارين تطبيقية :

1 ـ لمن رمز الكاتب بشخصية عيسى بن هشام في هذا النص ؟

2 ـ بماذا تستدل على الترابط والتسلسل بين عناصر المقامة ؟

3 ـ أدى الخيال دوره في هذه المقامة . استخرج من النص مثالا عن كل من التشبيه و الاستعارة واشرحها وبين أثرهما في الكلام .

4 ـ ختمت المقامة ببيتين من الشعر . اشرحها . وبين غرض الكاتب من إيرادهما في هذا المقام .

5 ـ علام تدل هذه المقامة من حياة المجتمع في العصر الذي قيلت فيه ؟

6 ـ ما أبرز الخصائص الفنية في كتابة هذه المقامة ؟

حمـــار الحكيم والزواج

أحمد رضا حوحو

1330 ـ 1376هـ

1911 ـ 1956م



تمهيد :

أحمد رضا حُوحُو كاتب جزائري اشتغل بالتدريس والكِتَابة والمسرح والصَّحَافة ، ولد ببلدية «سيدي عُقْبَة» حيث حفظ القرآن وأتْقَنَ اللغتين العربية والفرنسية . واصل تَعَلُّمه في مدينة سْكيكدة ، ثم هاجر إلى المدينة المنورة سنة 1934 ، فنهل من نَبْعِها العربي الأصيل ، ونال الشهادة العليا عام 1938 من مدرسة العلوم الشرعية.[1] عاد إلى الجزائر عام 1946 ، وانضم إلى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين[2] فأصدر جريدة «الشُّعْلَة» ، وأسس جمعيَّةَ المُزْهِر القسنطينية للمسرح .

وظل الكاتب يمارس نشاطه الأدبي والفني والإصلاحي ، من أجل نهضة بلادة حتى استُشْهِد عامَ 1956 م

أهم آثاره «غَادَةُ أم القُرى» و«نماذج بشرية» و«صاحبة الوحي» و«مع حمار الحكيم» .

وفيما يلي مقتطفات من الأثر الأخير ، تتناول ظاهرة التزوج بالأجنبيات ، وهي ظاهرة اجتماعية عرفتها بعض الحواضر العربية :

---

(1) اشتغل بعد تخرجه أستاذا فيها

(2) عمل أمينا عاما لإدارة معهد ابن باديس عند فتحه سنة 1947 .

النص :

جاءني حمارُ الحكيم مُبَكِّرًا هذا الصباح على خِلَاف عادَتِهِ كُلَّ يَوم فتعجّبتُ من ذلك ، لأني أعرفه دقيق المحافظة على النظام والمواقيت . وما كاد يجلس حتى ابْتَدَرْتُه :

ـ خيرًا إن شاء الله ، هذه الزيارة المبكرة ؟

قال : جئت أستشيرك في أمر مهمّ ... ما رأيك في الزواج ؟

قلت رأيي في الزَّواج هو رأيُ «**بِرْنَارْد شَوْ**» **(1) فهو** كالجمعية السرية ؛ الخارج عنها يجهل عنها كل شيء ، وَ الْمُنْخَرِطُ فيها لاَ يستطيعُ أن يقول عنها شيئًا .

قال : لم أَعْنِ هذا ، وإنما أقصدُ زواجي ، ما رأيك في زواجي أنا ؟ فقد خطر ببالي أن لاَ أَبْقَى عَازِبًا ؟ فإن ذلك يَجرُّ عليَّ الشُّبُهَاتِ ... ثم لابُدّ من خَلَفٍ صالح يَخْلُفُني !

قلت : هل وقع اختيارك على صاحبة الحَسَب والنَّسَب ؟

قال : إنك تعرفني أَجْنَبِيًّا في هذه الديار ، لا أعرف فيها حمارًا ولاأَتَانًا .

قلت : خُذْلك أَيَّةَ أتان تَعْثُرُ عليها والسلام .

قال : لاَ تَنْسَ أَنِّي لست كبقية الحمير ، فأنا أَتَمَتَّعُ ببعض الثقافة ! .

قلت : فاسْلُكْ إذَنْ مَسْلَكَ المثقفين .

قال : ماذا تعني ؟

قلت : أعني أن تتزوج بأتان أجنبية !

قال : ماهذا الهَذَيَان ؟ أَأُصِبْتَ في عقلك ؟

قلت : أَبَدًا ، فَإِنَّ الشَائِعَ في هَذِهِ الأيام هو زواج المثقفين بأجنبيات ، وأيُّ مَانع في أن يتزوج حِمَارُنَا المُثَقَّفُ بأتان أجنبية تليق بمقامه المحترم ؟ !

قال : إنَّكَ لاَتَعي ماتقول !

قلت : لماذا ؟

قال : أَمَا يكفي هذا الانحلاَلُ الاجتماعيّ والخُلُقيّ الذي جرَّهُ زواجُ بعض رجالِكم من الأجنبيات حتَّى أُضِيفَ إِلَيْهِ انحلالاً آخَرَ في فَصِيلَةِ الحمير ؟

---

(1) **برناردشو** : كاتب وفيلسوف إنجليزي .

قلت : كيف ذلك ؟

قال : زواجي مِن أتان أجنبية تُخَالِفُني في الجِنْس والعادات والتَفْكِير ، فيه خُطُورَةٌ كَبِيرَةٌ على أَخْلَاقي وعَادَاتِي وَتَفْكِيري .

قُلْتُ : يَبْدُولي أنكَ تُهَوِّلُ الأمر ... ولا تَنْسَ أنكَ أنت الذي ستتزوجها ، وعليه فأنت الَّذِي سَتَفْرِضُ عليها عادَاتِك وأَخْلاَقَكَ وتَصُبُّهَا في قَالَبِك .

قال : إنِّي لم أَرَ حتَّى الآن حمارًا شَرْقيًا تزوج بأتان غربية ، ولكِنِي أَعْرِفُ كَثِيرًا من الرجال الشَّرْقِيِّين تَزَوّجُوا من نساء أجنبيات ، وَلَمْ أَرَبَيْنَهُم من استطاع أن يُعَرِّب زَوْجَتَهُ الغربية ،وقليلون جدًّا الذين لم تُفَرْنِجْهُم أَزْوَاجُهم !

فكرت مَلِيًّا ثم قلت : ولكن مَاهِيَ الأسباب ، ياتُرَى ، حتَّى أُعْطِيَ رَأْيِي السَّدِيدَ في زواج حِمَارٍ من أتان ؟ !

قال : هُنَاكَ أسبابٌ تتعلق بأخلاق المرأة من حيث هي امرأَةٌ ، وأسباب خاصَّةٌ تُضَافُ إلى أخلاق المرأةِ الأجنبية .

قلت : إنك ستَتَوَرَّطُ في فَلْسَفَةٍ عَقِيمَة !

قال : الأَمْرُ بَسِيطٌ جِدًّا ، وَإِلَيْكَ بَيَانه ..

قلت : هات .

قال : إن المرأة مع أنانيتها تشعر بِضُعْفٍ طَبيعي غريزي فيها ،فهي من الناحية النَّفسانية ترتاح إلى الرجل القوي الَّذي يَبْسُط عليها سلطانه العارِمَ وَيَتَسَلَّطُ عليهَا ،فَتَسْتَكِينُ إليه ،لأنها تشعر بحمايته ورعايته ؛فهي تريده ضَعِيفًا وَتَبْغَضُ ضَعْفَه ،فهي تَجِدُ مُتْعَةً في التَّغَلُّبِ عليه ،لكنها تجد حَسْرَةً في استسْلَامِه إليها ،لأنه بهذا الاستسلام ينهار في قلبها ذلك الحِصْن الَّذِي كانت تتمتع بحمايته ،وترتاح إلى قوته وجَبَرُوتِهِ .

قلت : ثم ماذا؟

قال : هذه الأسباب العامة ،وهي تتعلق بأخلاق المرأة مِنْ حَيْثُ هي ، ويُضَافُ إليها بالنسبة للأجنبية أَنَّهَا تَرَى نَفْسَهَا ابْنَة حَاكِمٍ وهو ابن مَحْكُومٍ ، سيدةً وهو مَسُود ، ترى في زواجها منه تنازلاً منها لطبقته ، فهي إذنً تَمُنّ وَتَتَدَلَّلُ ، وما عليه إلاَّ أن يرضى وَيَتَذَلَّل ، وإلاَّ حَدث الخلاف ، وساد الشقاق ، وكان بعد الزواج الطلاق .

قلت : إن كلاَمَكَ حَقٌّ ، لكني لا أتحمل مسؤوليته .

قال : دعنا من هذا ، ولْنَعُدْ للموضوع !

قلت : نصيحتي لك أن تصرفَ فكرك عنِ الزواج ، فأنت حالِمٌ وديعٌ ، وإنِّي أخشى عليك من تسَلُّطِ الأنثى وسيطرتها عليك،فيخسرك المجتمع الذي أخذ يُعْجَبُ بك وبآرائك السّدِيدة ...

تحليل وشرح :

1 ـ عين فكرة النص العامة ؟

2 ـ قسم النص إلى أفكاره الأساسية ، وضع لكل منها عنوانًا مناسبًا .

3 ـ ابحث في القاموس عن معاني الكلمات الآتية : الشبهات ـ الهذيان ـ قالب ـ تتدلّل .

4 ـ ماهي الأسباب التي دفعت الكاتب إلى مهاجمة الزواج بالأجنبيات ؟

5 ـ كيف فلسف الكاتب تناقض المرأة ؟ وما رأيك فيه ؟

الدراسة الأدبية والفنية:

أ ـ الأفكار :

1 ـ ماهي أهداف الكاتب من خلال هذا النص ؟

2 ـ في النص عُنْصُرَا الفُكَاهة والتَّهَكُّم ، فما قيمتهما في استمالة القارِىء والتأثير فيه ؟

3 ـ نلمح في النص تحليلا عميقا لطبيعة المرأة . ما رأيك فيه ؟ ومن أين استفاده الكاتب في نظرك ؟

ب ـ العاطفة :

1 ـ في النص نلمس بعض العواطف . مانوعها ؟ وكيف تُسَوّغ وجودها ؟

ج ـ الأسلوب :

1 ـ ألفاظ رضا حوحو سهلة ميسورة ، وردت في غير تكلف . استدل على ذلك .

2 ـ لِلغَةِ الوَاحدة مستويات متعددة ، أعلاها لغةُ كبار الأدباء وأدناها لغةُ الصحافة . فماهو مستوى لغة النص في نظرك ؟

3 ـ فيما يلي عبارتان ، أَيُّهُما أَصَحّ : (تَزَوّج من ... تزوّج بـ ...) وماذا تستنتج من ذلك ؟

4 ـ استعمل الكاتب عبارة (فصيلة الحمير) فهل توجد فصيلة بهذا الاسم ؟ وماذا تستنتج من ذلك ؟

5 ـ لاحظ الجملتين الآتيتين : أيهما تفضل ولماذا ؟

ـ ترى في زواجها منه تنازلا منها لطبقته

ـ ترى في زواجها به تنازلا منها عن طبقتها .

د ـ الأحكام والقيم :

1 ـ للنص غايات إصلاحية وأهداف تربوية . فماهي ؟

2 ـ في النصّ قِيم وطنية واجتماعية . عيّنْها .

للمطالعة والاستثمار :

قصــة معــاذة العنبريــة

للجاحظ

تمهيد :



الكاتب هو أبو عَمْرو بْنُ بحر بن محبوب البصْريّ ، الملقب بالجاحظ لجحوظ عينيه وبروزهما ، كان أسود ، دميم الخِلْقَة قصيرا ، لكنه كان قوي البِنْيَة نشيط الجسم ، ولد بالبصرة سنة 159 ـ هـ 776 م ، وينسب إلى بني كنانة .

نشأ الجاحظ يتيما فقيرا ميّالا إلى العلم شغوفا بالمطالعة ، تعلم على علماء وأدباء البصرة ، رحل إلى بغداد سنة 204 هـ ، وأخذ عن علماء الدين واللغة ، وفيها بزغ نجمُه ، وعلا شأنه حين اتصل بوزراء الخليفتين المعتصم والمتوكل ، وكان يهدي مؤلفاته للأعيان فيجزلون له العطاء .

من صفاته أنه كان عِصَامِيا ، عظيم الذكاء ، قوي الملاحظة خفيف الروح . محبوبا في مجتمعه ، بارعا في كثير من العلوم .

وكتب الجاحظ كثيرة ، متنوعة الموضوعات ، بلغت ما لا يقل عن (280) كتابا في علم الكلام[1] والسياسة والتاريخ والأخلاق والنبات والحيوان واللغة والأدب . أمّا أشهر كتبه وأعظمها أهمية فثلاثة : كتاب الحيوان . والبيان والتبيين ، والبخلاء الذي جمع فيه أخبار البخلاء وكشف عن نفسيّاتهم .

ومن هذا الكتاب الأخير أخذ النص التالي ، وهو جزء من قصص أهل

(1) هو علم غايته الدفاع عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية .

البصرة من المسجديين . وهؤلاء شيوخ يجتمعون في باحة المسجد يتحادثون حول شؤون الاقتصاد في الإنفاق، ويروي كل شيخ ما يعرف في هذا الشأن . والجاحظ في هذا النص يصف نموذجا من البخلاء . وهي امرأة ضربت رقما قياسيا في الاقتصاد عند أمثالها ، وضربت رقما قياسيا في البخل في نظر عامة الناس ولا سيما الكرماء منهم .

النص :

أ ـ قَالَ شَيْخٌ مِنَ الْبُخَلاَءِ : «لَمْ أَرَ في وَضْعِ الْأُمُورِ مَوَاضِعَهَا ، وَفِي تَوْفِيَتِهَا غَايَةَ حُقُوقِهَا ، «كَمُعَاذَةَ الْعَنْبَرِيَّةِ» قالُوا : «وَمَاشَأْنُ مُعاذَةَ هَذِهِ ؟ » قالَ : «أَهْدَى إِلَيْهَا ـ الْعَامَ ـ ابْنُ عَمٍّ لَهَا : أُضْحِيَّةً فَرَأَيْتُهَا كَئِيبَةً حَزِينَةً مُفَكِّرَةً مُطْرِقَةً ، فَقُلْتُ لَهَا : «مَابِكِ يَا مُعَاذَةُ ؟ » .

ب ـقَالَتْ : «أَنَا امْرَأَةٌ أَرْمَلَةٌ وَلَيْسَ لِي قَيِّمٌ وَلاَ عَهْدَلِي بِتَدْبِيرِ لَحْمِ الْأَضَاحِي ، وَقَدْ ذَهَبَ الَّذِينَ كَانُوا يُدَبِّرُونَهُ وَيَقُومُونَ بِحَقِّهِ ، وَقَدْ خِفْتُ أَنْ يَضِيعَ بَعْضُ هَذِهِ الشَّاةِ ، وَلَسْتُ أَعْرِفُ وَضْعَ جَمِيعِ أَجْزَائِهَا فِي أَمَاكِنِهَا ، وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَخْلُقْ فِيهَا وَلاَ فِي غَيْرِهَا شَيْئًا لاَ مَنْفَعَةَ فِيهِ ، وَلَكِنَّ الْمَرْءَ يَعْجِزُ لاَ مَحَالَةَ ، وَلَسْتُ أَخَافُ مِنْ تَضْيِيعِ الْقَلِيلِ ، إِلاَّ أَنَّهُ يَجُرُّ تَضْيِيعَ الْكَثِيرِ .

ج ـ أَمَّا الْقَرْنُ فَالْوَجْهُ فِيهِ مَعْرُوفٌ وَهُوَ أَنْ يُسَمَّرَ فِي جِذْعٍ مِنْ جُذُوعِ السَّقْفِ فَيُعَلَّقَ عَلَيْهِ الزُّبُلُ وَكُلُّ مَا خِيفَ عَلَيْهِ مِنَ الْفَأْرِ وَ النَّمْلِ وَالسَّنَانِيرِ وَبَنَاتِ وَرْدَانَ ، وَأَمَّا الْمُصْرَانُ فَإِنَّهُ لِأَوْتَارِ الْمِنْدَفَةِ ، وَبِنَا إِلَى ذَلِكَ أَعْظَمُ الْحَاجَةِ،وَأَمَّا قِحْفُ الرَّأْسِ وَاللَّحْيَانِ وَسَائِرُ الْعِظَامِ فَسَبِيلُهُ أَنْ يُكَسَّرَ بَعْدَ أَنْ يُعْرَقَ ، ثُمَّ يُطْبَخَ ، فَمَا ارْتَفَعَ مِنَ الدَّسَمِ كَانَ لِلْمِصْبَاحِ ، ثُمَّ تُؤْخَذُ تِلْكَ الْعِظَامُ فيوقَدُ بِهَا : فَلَمْ يَرَ النَّاسُ وَقُودًا ـ قَطُّ ـ أَصْفَى وَلاَ

أحْسَنَ لَهَبًا مِنْهَا . وَأَمَّا الْإِهَابُ فَالْجِلْدُ نَفْسُه جِرَابٌ ، وَلِلصُّوفِ وُجُوهٌ لاَ تُدْفَعُ . وَأَمَّا الْفَرْثُ وَالْبَعْرُ فَحَطَبٌ - إِذَا جُفِّفَ - عَجِيبٌ .» ثُمَّ قَالَتْ : «بَقِيَ عَلَيْنَا الانْتِفَاعُ بِالدَّمِ ، وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يُحَرِّمْ مِنَ الدَّمِ الْمَسْفُوحِ إِلاَّ أَكْلَهُ وَشُرْبَهُ ، وَأَنَّ لَهُ مَوَاضِعَ يَجُوزُ فِيهَا وَلا يُمْنَعُ مِنْهَا ، وَإِنْ أَنَا لَمْ أَقَعْ عَلَى عِلْمِ ذَلِكَ حَتَّى يُوضَعَ مَوْضِعَ الانْتِفَاعِ بِهِ صَارَ كَيَّةً فِي قَلْبِي ، وَقَذًى فِي عَيْنِي ، وَهَمًّا لاَ يَزَالُ يَعُودُنِي» ، فَلَمْ أَلْبَثْ أَنْ رَأَيْتُهَا قَدْ طَلَّقَتْ وَتَبَسَّمَتْ ، فَقُلْتُ : «يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ قَدِ انْفَتَحَ لَكِ بَابُ الرَّأْيِ فِي الدَّمِ» . قَالَتْ : «أَجَلْ ، ذَكَرْتُ أَنَّ عِنْدِي قُدُورًا شَآمِيَةً جُدُدًا . وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَدْبَغَ ، وَلاَ أَزْيَدَ فِي قُوَّتِهَا ، مِنَ التَّلْطِيخِ بِالدَّمِ الْحَارِّ الدَّسِمِ . وَقَدِ اسْتَرَحْتُ الآنَ ، إِذْ وَقَعَ كُلُّ شَيْءٍ مَوْقِعَهُ»

د - قَالَ : «ثُمَّ لَقِيتُهَا بَعْدَ سِتَّةِ أَشْهُرٍ ، فَقُلْتُ لَهَا : كَيْفَ كَانَ قَدِيدُ تِلْكَ ؟ » قَالَتْ : بِأَبِي أَنْتَ ! لَمْ يَجِيءْ وَقْتُ الْقَدِيدِ بَعْدُ . لَنَا فِي الشَّحْمِ وَ الْأَلْيَةِ وَ الْجُنُوبِ وَ الْعَظْمِ الْمُعَرَّقِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مَعَاشٌ ، وَلِكُلِّ شَيْءٍ إِبَّانٌ » .

تحليل وشرح :

النص صورة حية ناطقة بنفسية امرأة بخيلة ، تعتقد أنها في منتهى التدبير والاقتصاد ، لكن اعتقادها هذا في نظر المجتمع في منتهى البخل والتقتير ، والجاحظ في تصويره لهذه المرأة تجرّد من ذاتيته ، وجعل الحوار يجري بين الشيخ البخيل ومعاذة العنبرية ، دون أن يتدخل برأي أو حكم ، والقصة تشتمل على أربعة عناصر اساسيةٍ هي :

أ - مقدمة مشوقة عن «معاذة» .

ب - خوفها من تضييع بعض أُضْحيتها .

ج - اطمئنانها بعد وضع كل شيء موضعه

د - دليل عن تقتيرها الشديد .

أ - [**أضحية** : شاة تذبح يوم عيد الأضحى - **مطرقة** : منكسة رأسها لحيرتها]

يشوقنا الجاحظ إلى قصة معاذة بمدح الشيخ الراوي لها : أنه لم يَرَ أفضل منها في وضع الأمور مكانها اللائق بها ، وإعطائها حقها . فاشتاق السامعون لمعرفة خبرها . فسألوه عن شأنها ، فأجابهم حاكيا عنه أن ابن عم لها أهدى لها شاة بمناسبة عيد الأضحى ، فظهر عليها الحزن وأطرقت مفكرة .

ب -[**أرملة** : امرأة مات عنها زوجها - **قيِّم** : مدبِّر .]

ثم يُجري الشيخ الحوار معها فيسألها : ما أصابك يامعاذة ؟ فتنطلق في الإجابة مُعرِّفة بحالها : تشتكو من أنها بقيت وحيدة بعد موت زوجها ، وليس لها من يقوم على شؤونها . وهذه الشاة المهداة لها لم يسبق لها تدبير مثلها وتقسيمها ، وتخوُّفها ليس من شيء إلا من عدم معرفتها وضع أجزاء الشاة في محلها ، مع علمها أن الله لم يخلق فيها شيئا إلا وفيه فائدة للإنسان . ولكنها تدَّعي العجز عن الاستفادة من كل شيء فيها . وهي لا تخاف أن يضيع القليل من أجزاء الأضحية ، إلا أنها ترى بمنطقها : أن تضييع القليل يؤدي إلى تضييع الكثير .

ج [**الجذع** : عارضة السقف - **الزُّبُل** : جمع زبيل ، القفّة أو الوعاء - **السنَانير** جمع سنّوْر : القط - **بنات وردان** : الصراصير - **المندفة** : خشبة يُطرق بها الصوف لِيُرقق - **قِحف** الرأس : عظم فوق الدماغ - **اللَّحيان** : مُثنّى لحْي ، عظم الفك - **يُعرق** : يُجرَّد من اللحم - **الإهاب** : الجلد - **جِراب** : جمعه أجربة . وعاء من جلد]

وفي القسم الثالث تنطلق معاذة في تفصيل النافع من كل جزء تافه في الشاة ، مما يُرمى أغلبه عادة . فيدل ذلك في الظاهر على حسن التدبير و الاقتصاد ، ويدل في الباطن على بخل متمكّن في نفسها ، فتبين فائدة كل جزء من الأجزاء التي ذكرتْها ، وأخيرا تتوقف حائرة أمام استعمال الدم الذي حرمه الله . وتقول : إنِّي إن لم أتوصل لما يُنتفع به حزنت كثيرا وأصابني غمّ وهمّ ، ثم لا تلبث أن تُلْهم الصواب في ذلك ، فتبتسم بعد عبوس ، وتتذكر أنه صالح للدبغ وتقوية القدور الجدد إن

لُطِّخت بالدم الحار الدسم ، فتشعر براحة نفسية ، إذ وُضع كل شيء مما تخاف صياعَهُ مكانه ولم يذهب هدرا . وإذا كانَ حرصها على هذه الأجزاء التافهة شَديدًا ، فحرصها على غيرها أَشد وأعظم .

د ـ [**القَدِيد** : اللَّحْم المجفف ـ **بأبي أنت** : فداك أبي ـ **الأَلْية** : العجيزة.]

وفي القسم الأخير يلتقي الشيخ بمعاذة بعد ستة أشهر من عيد الأضحى ، فيسأَلها عن قديد تلك الشاة ، فتجيب : إنه لم يحن وقت أكله بَعْدُ ، فلها معاش في الشحم والألية والحواشي والأطراف ، وحسب هذا فالشاة تكفيها عاما كاملا أو أكثر .

الدراسة الأدبية والفنية:

أ ـ الأفكار :

النص من النثر القصصي الاجتماعي ، الذي صال الجاحظ فيه وجال في كتاب البخلاء ، فهو عاش مع فئات اجتماعية مختلفة المشارب ، وله معرفة دقيقة بطباع الناس ، فكشف عما في نفوس البخلاء من طبع حب المال والبخل به حرصا عليه ، وخوفا من الفقر ، فهم مرضى النفوس ، والجاحظ في وصفه لهم يفضح مساوئهم قصد علاجهم ، وهو يروي عنهم ويتحدث بلسانهم متجردا من ذاتيته ، ولا يذكر المغزى من قصصهم وإنما يترك ذلك للقارىء .

أفكار الكاتب في هذا النص مترابطة مرتبة ترتيبا منطقيًّا،إذ يشوِّق إلى معرفة (معاذة) ، ثم يعرف بها ، وبعد ذلك يعدد منافع الأجزاء التافهة التي تخاف تضييعها من الشاة ، وأخيرا يتحدث عن القديد بعد ستة أشهر من العيد ، وأنه لم يحن بعدْ وقت أكله ، وكل ذلك على لسان (معاذة) و الشيخ الراوي . والأفكار ـ كما ترى ـ وافرة مستقصية لجميع جزئيات الموضوع ، وفيها بعض التعمّق ، لأن كلام (معاذة) ينبىء عن نفسيتها الشحيحة ، وفي منطقها أن تضييع القليل يَجُرُّ إلى تضييع الكثير . وعدم حاجتها إلى القديد بعد نصف عام من ذبح الشاة ينبىء عن تقتيرها ، فهي معقدة نفسيا ، تخاف من الحاجة وذل السؤال .

وهذا النص يعدّ إرهاصا للقصة القصيرة . لأن الجانب الفني ـ حسبما هو

موجود في العصر الحديث ـ ناقص من حيث عدم توفر عناصر القصة من وحدة الحدث وعقدة وحل ، فهي حكاية .

ب ـ العاطفة :

رغم أن الجاحظ لم يتحدث بلسان المتكلم في نصه هذا ، ولكننا نلمح فيه عاطفة السخرية والإشفاق على هذه الفئة من الناس التى اتخذت البخل مذهبا تؤيده عن عقيدة أو عن تمويه .

ج ـ الأسلوب :

أسلوب الجاحظ في هذه القصة سهل جارٍ على السليقة . لأن طبيعة القصص عامة تصل إلى نفس القارىء من غير تزيين أو تنميق ، وعباراته موجزة قصيرة متعادلة غالبا ، نلمس وراءها الملاحظة الدقيقة ، و النظرة الثاقبة ، و الروح الخفيفة ، و النفس المرحة ، و السخرية الخفية .

وألفاظ النص فصيحة مباشرة في أداء المعنى ، بعيدة عن الخشونة و الغرابة ، وبعضها مُوحٍ بما في نفس معاذة من معاني التألم أو الراحة النفسية مثل : «كيّة ، قذى ، تبسمت . »

ويغلب الأسلوب الخبري على النص ، لأنه الأنسب للسرد و التقرير ، أمّا الأسلوب الإنشائي القليل فيتمثل في الحوار بين الشيخ ومعاذة .

وجاء الأسلوب مباشرا ، يكاد يخلو من الألوان البيانية إلا ماورد من تشبيه في قوله : (لم أر ...كمعاذة) وفي : (وإن أنا لم أقع ...صاركيّة في قلبي ...) فالأخير تشبيه بليغ ، يشخّص حالتها النفسية ، كأنما ابتُليت بأعظم المآسي ، حتى إذا اتضح سبب تلك الكيَّة ، وذلك القذى بدا لَنَا تافها صغيرا ، ووردت استعارة مكنية في قوله : «انفتح لك باب الرأي» فجعل باب الرأي ينفتح كماينفتح باب البيت ، فحذف المشبه به ، ورمز إليه بشيء من لوازمه (انفتح) ، وكلا الصورتين فيهما سخرية خفية من (معاذة) ، ولم يلتفت الجاحظ للمحسنات البديعية إلا ما جاء من طباق في قوله : (القليل ، الكثير) .

د ـ الأحكام والقيم :

قصة معاذة صورة جزئية لفئة من المجتمع في بيئة الجاحظ ، وذلك يبيّن سلطان المال على بعض الناس ومرض نفوسهم بالشح والبخل خوفا من الفقر وذِلّة السؤال .

ومن خلال النص تبدو لنا ملامح شخصية الكاتب ؛ فهو ذكي دقيق الملاحظة ، خفيف الروح ، ظريف في سخريته الخفية .

وللنص قيمة فنية تبرز في هذا اللون القصصي المؤدى بطريقة واقعية ، وبأسلوب نابض بالحياة ، مع قوة ووضوح ، واستقصاء لجزئيات الفكرة ، وهو يحلي كتابته بسجع غير متكلف ، وله ميل إلى الاستطراد ، وإلى الإكثار من الترادف ، وجمله قصيرة متعادلة غالبا ، وتعتبر طريقته المتميزة في الكتابة امتدادا وتطويرا لطريقة ابن المقفع (1)

تمارين تطبيقية :

1 – عماذا يَنِمّ إطناب وتفصيل الكلام عن فوائد الأجزاء التافهة من الشاة ؟

2 – بعد نصف عام من عيد الأضحى قالت معاذة : «لم يجيء وقت القديد بعد». علام يدل كلامها هذا ؟ .

3 ـ الاستفهامات في الحوار أسلوب إنشائي ولا شك . أكان غرضها حقيقيا أم وراءها أغراض أخرى ؟ وضح .

4 ـ أترى في عدم اعتماد الجاحظ على الألوان البلاغية إخلالا بجمال الأسلوب والتصوير أم لا ؟ علل .

5 ـ استنتج من النص ودراسته ما يمتاز به أسلوب الجاحظ .

بحث أدبي :

«يعد الجاحظ زهرة العصر العباسي لعبقريته العلمية و الأدبية»

– تحدث عن حياته وعن العوامل المكونة لشخصيته وخصائص أسلوبه .

المراجع : كتاب البخلاء للجاحظ . تحقيق وتعليق : طه الحاجري .
من حديث الشعر والنثر . لطه حسين .
تاريخ الأدب العربي . لحنا الفاخوري .

(1) كاتب عاش في أواخر الدولة الأموية وأوائل الدولة العباسية (106 ـ 142 هـ) .

للمطالعة والاستثمار :

أُمَرَاءُ للبيـــع

للرافعي

تمهيد :

صاحب النص هو مصطفى صادق الرافعي المولود بقرية «بَهْتِيم» بمصر سنة 1880 م . حفظ القرآن على يد والده الذي كان موظَّفا بالمحاكم الشرعية ، ثم تابع دراسته في إحدى المدارس الابتدائية بمسقط رأسه ، وبعدها أصيب بمرض أفقده سمعه .



نشأ الرافعي فقيرا ، لكنه رغم صممه وفقره أقبل على المطالعة بشغف وبإرادة حديدية ، فكان مثالا للعصامي المعتمد على نفسه في بناء شخصيته الثقافية والأدبية . انكب على دراسة العلوم العربية والإسلامية حتى نضج فكره ، وأصبح كاتبا كبيرا . دافع عن الإسلام والعروبة ، وواصل رسالته الفكرية بأمانة وصدق حتى وافاه الأجل سنة 1937

وللرافعي آثار في الشعر والنثر ، من أشهرها : إعجاز القرآن . والبلاغة النبوية . والسحاب الأحمر . وأوراق الورد . ووحي القلم في ثلاثة أجزاء . وهو مجموعة من المقالات الأدبية والنقدية وبعض القصص القصيرة . نشرت في المجلات والصحف.ومن هذا الكتاب اخترنا لك هذا النص .

وقد عايش الرافعي أحداث عصره الذي كان فيه المستعمرون والحكام يضيّقون الخناق باستبدادهم على أبناء الوطن العربي والإسلامي . فتصدى ـ كغيره من كتاب وشعراء النهضة ـ لهذا الاستبداد والطغيان بقلمه السيَّال . يثير الهمم ، ويحرك العزائم لمحاربته ، وفي هذا النص يُعطي مثالا عن استبداد أغلب المالك ووقوف أحد العلماء المخلصين في وجوههم .

النص :

أ ـ قَالَ أَحَدُ تَلامِيذِ الْإِمَامِ عِزِّ الدِّينِ بْنِ عَبْدِ السَّلاَمِ (1) : وَطَغَى الْأُمَرَاءُ مِنَ الْمَمَالِيكِ وَثَقُلَتْ وَطْأَتُهُمْ عَلَى النَّاسِ ، وَحَيْثُمَا وُجِدَتِ الْقُوَّةُ الْمُسَلَّطَةُ الْمُسْتَبِدَّةُ جَعَلَتْ طُغْيَانَهَا وَاسْتِبْدَادَهَا أَدَبًا وشَرِيعَةً . وَمَا مَعْنَى الْإِمَارَةِ وَالْأُمَرَاءِ ؟ وَإِنَّمَا قُوَّةُ الْكُلِّ الْكَبِيرِ هِيَ عِمَادُ الْفَرْدِ الْكَبِيرِ ، فَلِكُلِّ جُزْءٍ مِنْ هَذَا الْكُلِّ حَقُّهُ وَعَمَلُهُ ، وَكَانَ يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ هَذِهِ الْإِمَارَةُ أَعْمَالاً نَافِعَةً قَدْ كَبُرَتْ وَعَظُمَتْ ، فَاسْتَحَقَّتْ هَذَا اللَّقَبَ بِطَبِيعَةٍ فِيهَا كَطَبِيعَةِ : أَنَّ الْعَشَرَةَ أَكْثَرُ مِنَ الْوَاحِدِ ، لاَ أَهْوَاءٌ وَشَهَوَاتٌ وَرَذَائِلَ وَمَفَاسِدَ تَتَّخِذُ لَقَبَهَا فِي الضُّعَفَاءِ بِطَبِيعَةٍ كَطَبِيعَةِ : أَنَّ الْوَحْشَ مُفْتَرِسٌ .

ب ـ وَفَكَّرَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ فَهَدَاهُ تَفْكِيرُهُ إِلَى أَنَّ هَؤُلاَءِ الْأُمَرَاءَ مَمَالِيكُ ، فَحُكْمُ الرِّقِّ مُسْتَصْحَبٌ عَلَيْهِمْ لِبَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ ، وَيَجِبُ ـ شَرْعًا ـ بَيْعُهُمْ كَمَا يُبَاعُ الرَّقِيقُ ! بَلَغَهُمْ ذَلِكَ فَجَزِعُوا لَهُ ، وَعَظُمَ فِيهِ الْخَطْبُ عَلَيْهِمْ ، ثُمَّ احْتَدَمَ الْأَمْرُ ، وَ أَيْقَنُوا أَنَّهُمْ بِإِزَاءِ الشَّرْعِ لاَبِإِزَاءِ الْقَاضِي ابْنِ عَبْدِ السَّلاَمِ .

وَاسْتَشْنَعَ السُّلْطَانُ فِعْلَهُ ، وَحَنِقَ عَلَيْهِ ، وَأَنْكَرَ مِنْهُ دُخُولَهُ فِيمَا لاَ يَعْنِيهِ ، وَقَبَّحَ عَمَلَهُ وَسِيَاسَتَهُ وَمَا تَطَاوَلَ إِلَيْهِ ، وَهُوَ رَجُلٌ لَيْسَ لَهُ إِلاَّ نَفْسُهُ ، وَمَا تَكَادُ تَصِلُ يَدُهُ إِلَى مَا يُقِيمُهُ ، وَهُمْ وَافِرُونَ وَفِي أَيْدِيهِمُ الْقُوَّةُ وَلَهُمُ الْأَمْرُ وَ النَّهْيُ .

وَانْتَهَى ذَلِكَ إِلَى الشَّيْخِ الْإِمَامِ فَغَضِبَ ، وَلَمْ يُبَالِ بِالسُّلْطَانِ ، وَلاَ كَبُرَ عَلَيْهِ إِعْرَاضُهُ ، وَأَزْمَعَ الْهِجْرَةَ مِنْ مِصْرَ إِلَى الشَّامِ ، فَلَمْ يَبْعُدْ إِلاَّ

---

(1) هو الإمام شيخ الإسلام عبد العزيز بن عبد السلام توفي سنة (660 هـ).

قَلِيلاً حَتَّى طَارَ الْخَبَرُ فِي الْقَاهِرَةِ . فَفَزِعَ النَّاسُ وَتَبِعُوهُ . فَقِيلَ لِلسُّلْطَانِ : إِنْ ذَهَبَ هَذَا الرَّجُلُ ذَهَبَ مُلْكُكَ .

فَارْتَاعَ السُّلْطَانُ ، فَرَكِبَ بِنَفْسِهِ وَلَحِقَ بِالشَّيْخِ يَتَرَضَّاهُ ، وَيَسْتَدْفِعُ بِهِ غَضَبَ الْأُمَّةِ ، وَقَدْ أَيْقَنَ أَنَّهُ لَيْسَ رَجُلَ الدِّينَارِ وَالدِّرْهَمِ وَالْعَيْشِ وَالْجَاهِ .

وَرَجَعَ الْإِمَامُ ، وَأَمَرَ أَنْ يُعْقَدَ الْمَجْلِسُ ، وَيُجْمَعَ الْأُمَرَاءُ ، وَيُنَادَى عَلَيْهِمْ لِلْمُسَاوَمَةِ فِي بَيْعِهِمْ ، وَضَرَبَ لِذَلِكَ أَجَلاً بَعْدَ أَنْ يَكُونَ الْأَمْرُ قَدْ تَعَالَمَهُ كُلُّ الْقَاهِرَةِ لِيَتَهَيَّأَ مَنْ يَتَهَيَّأُ لِلشِّرَاءِ وَالسَّوْمِ فِي هَذَا الرَّقِيقِ الْغَالِي .

وَكَانَ مِنَ الْأُمَرَاءِ الْمَمَالِيكِ نَائِبُ السَّلْطَنَةِ ، فَبَعَثَ إِلَى الشَّيْخِ يُلاَطِفُهُ وَيَسْتَرْضِيهِ ، فَلَمْ يَعْبَأِ الشَّيْخُ بِهِ ، فَهَاجَ هَائِجُهُ ، وَقَالَ : كَيْفَ يَبِيعُنَا هَذَا الشَّيْخُ وَيُنَادِي عَلَيْنَا وَيُنْزِلُنَا مَنْزِلَةَ الْعَبِيدِ ؟ أَمَا وَ اللَّهِ لَأَضْرِبَنَّهُ بِسَيْفِي هَذا ، فَمَا يَمُوتُ رَأْيُهُ وَهُوَ حَيٌّ .

ج - ثُمَّ رَكِبَ النَّائِبُ فِي عَسْكَرِهِ وَجَاءَ إِلَى دَارِ الشَّيْخِ وَاسْتَلَّ سَيْفَهُ ، وَطَرَقَ الْبَابَ ، فَخَرَجَ ابْنُهُ عَبْدُ اللَّطِيفِ وَرَأَى مَارَأَى ، فَانْقَلَبَ إِلَى أَبِيهِ وَقَالَ لَهُ : انْجُ بِنَفْسِكَ . إِنَّهُ الْمَوْتُ ، وَإِنَّهُ ... وَإِنَّهُ . فَمَا اكْتَرَثَ الشَّيْخُ لِذَلِكَ وَلاَ جَزِعَ وَلاَ تَغَيَّرَ ، بَلْ قَالَ لَهُ : يَا وَلَدِي ! أَبُوكَ أَقَلُّ مِنْ أَنْ يُقْتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ !

وَخَرَجَ لاَ يَعْرِفُ الْحَيَاةَ وَلاَ الْمَوْتَ ، فَلَيْسَ فِيهِ الْإِنْسَانِيُّ بَلْ الْإِلَهِيُّ ، وَنَظَرَ إِلَى نَائِبِ السَّلْطَنَةِ وَفِي يَدِهِ السَّيْفُ ، فَانْطَلَقَتْ أَشِعَّةُ عَيْنَيْهِ فِي أَعْصَابِ هَذِهِ الْيَدِ فَيَبِسَتْ ، وَوَقَعَ السَّيْفُ مِنْهَا .

د - وَتَنَاوَلَهُ الشيخ بِرُوحِهِ الْقَوِيَّةِ ، فَاضْطَرَبَ الرَّجُلُ وَتَزَلْزَلَ ، وَكَأَنَّمَا تَكَسَّرَ مِنْ أَعْصَابِهِ ، فَهُوَ يَرْعَدُ وَلاَ يَسْتَقِرُّ وَلاَ يَهْدَأُ .

وَأَخَذَ النَّائِبُ يَبْكِي وَيَسْأَلُ الشَّيْخَ أَنْ يَدْعُوَلَهُ ، ثُمَّ قَالَ : يَا سَيِّدِي مَاتَصْنَعُ بِنَا ؟ قَالَ الشَّيْخُ : أُنَادي عَلَيْكُمْ وَأَبِيعُكُمْ .

ـ وَفِيمَ تُصْرِفُ ثَمَنَنَا ؟ ـ فِي مَصَالِحِ الْمُسْلِمِينَ .

ـ وَمَنْ يَقْبِضُهُ ؟ ـ أَنَا .

وَكَانَ الشَّرْعُ هُوَ الَّذِي يَقُولُ : «أَنَا» فَتَمَّ لِلشَّيْخِ مَا أَرَادَ ، وَنَادَى عَلَى الْأُمَرَاءِ وَاحِدًا وَاحِدًا ، وَاشْتَطَّ فِي ثَمَنِهِمْ ، وَلاَ يَبِيعُ الْوَاحِدَ مِنْهُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الثَّمَنُ آخِرَ مَا يَبْلُغُ ، وَكَانَ كُلُّ أَمِيرٍ قَدْ أَعَدَّ مِنْ شِيعَتِهِ جَمَاعَةً يَسْتَامُونَهُ لِيَشْتَرُوهُ .

وَدُمِغَ الظُّلْمُ وَالنِّفَاقُ وَالطُّغْيَانُ وَالتَّكَبُّرُ وَالاسْتِطَالَةُ عَلَى النَّاسِ بِهَذِهِ الْكَلِمَةِ الَّتِي أَعْلَنَهَا الشَّرْعُ : أُمَرَاءُ لِلْبَيْعِ ..! أُمَرَاءُ لِلْبَيْعِ .

تحليل وشرح :

1 ـ ماهي الفكرة العامة التي يعالجها المقال ؟

2 ـ قُسِّمَ المقال ـ كما رأيت ـ إلى أربعة أقسام . اجعل عنوانا مناسبا لكل قسم .

3 ـ استعن بالقاموس لشرح الألفاظ التالية : **وطأتهم ـ احتدم ـ استشنع ـ حنق ـ اشتط ـ الاستطالة** .

4 ـ يذكر **تلميذ** «ابن عبد السلام» أن المسؤول الكبير يجب أن يستمد قوته من الجماهير لا من **الأهواء** و المفاسد . فما نتيجة كلٍّ من الطريقتين ؟

5 ـ كان رأي الشيخ «ابن عبد السلام» أن يعرف الأمراء بقيمتهم الأصلية : «أنهم عبيد» لعلهم يرتدعون عن طغيانهم . فماذا كان رد فعل السلطان ؟

6 ـ غضب الشيخ من موقف السلطان ، فعزم على الهجرة . فماذا كان موقف الجماهير ؟ وعلام يدل ؟

7 ـ لماذا رضخ السلطان لأمر الشيخ ؟ وماذا قرر هذا الأخير ؟

8 ـ نائب السلطنة بعث إلى الشيخ من يسترضيه ليرجع عن قراره في بيعهم . لكن الشيخ لم يعبأ به . فماذا كان رد فعل النائب ؟

9 ـ نفذ نائب السلطنة تهديده بذهابه إلى الشيخ لقتله . فكيف كانت النتيجة ؟

10 ـ بعد الحوار الذي وقع بين الشيخ ونائب السلطنة نفذ الشيخ ما أراد من بيع الأمراء المماليك . فما هو الهدف الذي تحقق من ذلك ؟

الدراسة الأدبية والفنية:

أ ـ الأفكار :

1 ـ تناول الكاتب قضية الطغيان والاستبداد . وتصدِّي أحد العلماء لذلك . فبأي لون أدبي عالج الموضوع ؟ أترى النص اجتماعيا أم سياسياً ؟ علل .

2 ـ أمعالجة قضية الاستبداد قديمة أم جديدة ؟ وضح .

3 ـ اعتمد الكاتب في موضوعه على التاريخ . فما غرضه من وراء هذه القصة ؟ وما ظروف مصر والوطن العربي حين كتابته لها ؟

4 ـ اذكر الشخصيات التي أسند إليها الكلام في الموضوع . واذكر ملامح كلٍّ منها .

5 ـ الموضوع جاء في شكل مقال قصصي . فهل توجد فيه عناصر القصة من مقدمة وحوادث وعقدة وحل ؟ وإن وجدت حدد مكانها في النص .

6 ـ هل ترى في أفكار النص ترابطا وترتيبا . علل ما تقول .

7 ـ كيف ترى أفكار الرافعي من حيث العمق أو السطحية ؟ بين ذلك.

8 ـ الكاتب خصب المعاني غزيرها . اشرح ذلك .

ب ـ العاطفة :

يبدو أن الكاتب متفاعل نفسيا مع موضوعه . أتجد في الموضوع عاطفة واحدة أم عدة عواطف ؟ بيّنها ، وتحدث عن مدى صدقها وقوتها معتمدا على مدى تأثير أفكاره في نفسك ، وعلى الظروف التي كتب فيها النص ، ولهجة الكاتب في التعبير .

ج ـ الأسلوب :

يتميز أسلوب الرافعي بقوة الأداء اللغوي ؛ فألفاظه منتقاة تدل على تمكنه من أداة التعبير اللغوية وتطويعها لفكره ، وهو يوضح المعنى باشتقاق معنى جديد من المعنى السابق بأسلوب مغاير . ويستعمل ألفاظا وعبارات منسجمة متلائمة مع طبيعة الموضوع . وكمثال عن ذلك تأمل العبارة التالية : (واستشنع السلطان فعله ، وحنق عليه . وأنكر منه دخوله فيما لايعنيه ، وقبح عمله وسياسته وما تطاول إليه) .

وقد غلبت الأساليب الخبرية على النص لملاءمتها الهدف الذي ينشده الكاتب . وهو تقرير الحقيقة وتوضيحها عن طريق السرد والحكاية . من ذلك : (وحيثما وجدت القوة المسلطة المستبدة جعلت طغيانها واستبدادها أدبا وشريعة) . ومن الأساليب الإنشائية الواردة في النص : الاستفهام التعجبي في قوله : (ما معنى الإمارة والأمراء ؟) وفي (كيف يبيعنا هذا الشيخ . وينادي علينا وينزلنا منزلة العبيد ؟) وغرضها الأدبي إنكار الجبروت في الأول . وإنكار صاحب السلطنة على الشيخ موقفه الذي يعده تعسفا في حق الأمراء حين سوّاهم بالعبيد . وباقي الاستفهامات استفسارية . وهناك أمر يفيد التحذير والتنبيه في : (انجُ بنفسك)

وقد استعان الكاتب بالبيان لتوضيح معانيه وتجميل أسلوبه . من ذلك التشبيه في قوله : (أن تكون هذه الإمارة ... بطبيعة كطبيعة أن العشرة أكثر من الواحد) ، (لا أهواء وشهوات... كطبيعة أن الوحش مفترس) ففي الصورة الأولى شبّه طبيعة الإمارة في نفعها بطبيعة أن العشرة أكثر من الواحد . وفي الثانية شبه الرذائل والمفاسد وفتكها بالضعفاء بطبيعة الوحش المفترس . والغرض التحبيب في الإمارة العادلة . والتنفير من الأعمال الدنيئة والمظالم .

كما نرى استعارة مكنية في (ودمغ الظلم) . شبه الظلم بإنسان ضرب وشج دماغه . وفي الوقت نفسه هي كناية عن القضاء على الظلم . وفي (وثقلت وطأتهم) كناية عن بلوغ الظلم والاستبداد أقصى المدى .

وألوان البديع قليلة في النص ، منها ماورد من طباق في (الكل والفرد ، الأمر والنهي) ، وهذا يزيد الأسلوب جمالا ، والمعنى قوة ووضوحا .

ومما ذكر في دراسة الأسلوب يبدو لنا أن الرافعي متأثر بأسلوب كتاب العصر العباسي أمثال ابن المقفع والجاحظ وغيرهما .

د ـ الأحكام والقيم :

شخصية الرافعي المحبة للحق والعدل ، المشجعة عليهما ، المناوئة للظلم والظالمين ـ بادية من خلال هذا النص ، ويتمثل ذلك في اختياره الموضوع ، وطريقة عرضه ؛ إذ صور شخصية «عز الدين بن عبد السلام» في صورة تجعل جميع من يقرأ هذا الموضوع يُعْجَب به ويحبه ، ويتمنى أن يكثر أمثاله ، وصور الأمراء في صورة ظالمين مستبدين ينبغي إيقافهم عند حدهم ، وهذا يدل على أن الرافعي معجب بشخصية «عز الدين» ، متأثر بمواقفه الشجاعة ، فهو لا يخاف في الله لومة لائم .

من مظاهر البيئة التي يصورها الكاتب : انتشار الظلم والاستبداد ، واضطهاد الأمراء المماليك لرعيتهم ، ممَّا جعل الأئمة الغيورين على دينهم ، الرافضين للظلم يجاهدون ضد هذا الاستبداد ، ومكانة العلماء عند الرعية ظاهرة ؛ فهم معها في السراء والضراء ، لكونها رأت فيهم منقذين لها مما هي فيه ، وفي ذلك تحريض العلماء على أن يناهضوا الظالمين المستبدين .

مقال أدبي :

قيل : «لا يَستقيم أمر المجتمع إلا على ثلاث دعائم : **العدل ، وقوة السلطان ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**»

ـ ناقش هذا القول مستعينا بما ورد في هذا النص .

نص للتحليل

بمَ أدركت العـلم ؟

للهَمَذاني

حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : كُنْتُ فِي بَعْضِ مَطَارِحِ الْغُرْبَةِ مُجْتَازًا ، فَإِذَا بِرَجُلٍ يَقُولُ لِآخَرَ : بِمَ أَدْرَكْتَ الْعِلْمَ ؟ وَهُوَ يُجِيبُهُ قَالَ : طَلَبْتُهُ فَوَجَدْتُهُ بَعِيدَ الْمَرَامِ ، لاَيُصْطَادُ بِالسِّهَامِ ، وَلاَ يُقْسَمُ بِالأَزْلاَمِ ، وَلاَيُرَى فِي الْمَنَامِ ، وَلاَيُضْبَطُ بِاللِّجَامِ ، وَلاَ يُورَثُ عَنِ الأَعْمَامِ ، وَلاَ يُسْتَعَارُ مِنَ الْكِرَامِ ، فَتَوَسَّلْتُ إِلَيْهِ بِافْتِرَاشِ الْمَدَرِ ، وَاسْتِنَادِ الْحَجَرِ ، وَرَدِّ الضَّجَرِ ، وَرُكُوبِ الْخَطَرِ ، وَإِدْمَانِ السَّهَرِ ، وَاصْطِحَابِ السَّفَرِ ، وَكَثْرَةِ النَّظَرِ ، وَإِعْمَالِ الْفِكَرِ ، فَوَجَدْتُهُ شَيْئًا لاَ يَصْلُحُ إِلاَّ لِلْغَرْسِ ، وَلاَ يُغْرَسُ إِلاَّ فِي النَّفْسِ ، وَصَيْدًا لاَ يَقَعُ إِلاَّ فِي النَّدْرِ ، وَلاَ يَنْشَبُ إِلاَّ فِي الصَّدْرِ ، وَطَائِرًا لاَيَخْدَعُهُ إِلاَّ قَنَصُ اللَّفْظِ ، وَلاَ يَعْلَقُهُ إِلاَّ شَرَكُ الْحِفْظِ ، فَحَمَلْتُهُ عَلَى الروحِ ، وَحَبَسْتُهُ عَلَى الْعَيْنِ ، وَأَنْفَقْتُ مِنَ الْعَيْشِ ، وَخَزَنْتُ فِي الْقَلْبِ ، وَحَرَّرْتُ بِالدَّرْسِ ، وَاسْتَرَحْتُ مِنَ النَّظَرِ إِلَى التَحْقِيقِ ، وَمِنَ التَحْقِيقِ إِلَى التَّعْلِيقِ ، وَاسْتَعَنْتُ فِي ذَلِكَ بِالتَّوْفِيقِ .

فَسَمِعْتُ مِنَ الْكَلاَمِ مَا فَتَقَ السَّمْعَ ، ووَصَلَ إِلَى الْقَلْبِ ، وَتَغَلْغَلَ فِي الصَّدْرِ ، فَقُلْتُ : يَافَتَى ! وَمِنْ أَيْنَ مَطْلَعُ هَذِهِ الشَّمسِ ؟
فَجَعَلَ يَقُولُ :

إِسْكَنْدَرِيَّةُ دَارِي لَوْ قَرَّ فِيهَا قَرَارِي
لَكِنَّ بِالشَّامِ لَيْلِي وَبِالْعِرَاقِ نَهَارِي

شرح لغوي :

المرام : المطلب : من رام يروم ــ **الأزلام** : ج زَلَم ، سهم لا ريش عليه كان الجاهليون يستقسمون بها ؛ فيكتبون عليها الأمر أو النهي وتوضع في وعاء، ثم يستخرج واحد منها بوضع اليد داخل الوعاء ، فإن خرج الأمر مضى الشخص لقصده ، وإن خرج النّهي كفّ ــ **المدر** : طين لا يخالطه رمل ، يصنع منه اللَّبِنُ للبناء ــ **الندر** : النادر القليل الوجود ــ **ينشب** : من نشب نشوبا ونشبة : يعلق ويتعلق ــ **فتق** : يفتقُ فتقا : شق .

المطلوب :

اقرإ المقامة في تمعن ثم انقد أسلوبها مبرزًا أهم خصائصه .

تَطوُّر النَّثر القصَصي

لقد استخدم العرب ـ **في العصر الجاهلي** الكتابة لأغراض سياسية وتجارية ، ولكن لم يخرجوا بها إلى أغراض أدبية خالصة تُتِيح لنا أن نزعم أنه وجد عندهم لون من ألوان الكتابة الفنية (1)

وفي عصر بني أمية ، ظهر فَرِيق من الوعاظ ، كانوا يمزجون وَعْظَهُم بالقصص الديني المستمد من الذكر الحكيم ، وأحاديث الرسول الكريم ﷺ ، وأقوال الصحابة الميامين رضوان الله عليهم (2)

وأما في العصر العباسي الأول فقد ازدهرت فنون نثرية مختلفة بسبب اتساع دائرة الثقافة العربية ، وازدهار الحياة المدنية ، ونقل عشرات المؤلفات في شتى العلوم والفنون من اليونانية والفارسية والهندية والكلدانية إلى اللغة العربية . وكان وراء ازدهار الحركة العلمية والأدبية الخلفاءُ العباسيون ، بفضل ما أَبْدَوْا من عناية بالعلم والعلماء ، وما أظهروا من اهتمام بالأدب والأدباء .

وهكذا ، نقل ابن المقفع إلى العربية قصص «كَلِيلَة وَدِمْنَة» وألّف الجاحظ كتاب «البُخَلاَء» ، وَصَنَّفَ سَهْل بن هارون مجموعةَ قصصٍ على منوال قصص كليلة ودمنة سمَّاها «النمر والثعلب» . وتتميز هذه المؤلفات كلها بمتانة الأسلوب ، ودقة التعبير ، وفصاحة اللغة .

وفي العصر العباسي الثاني (334 ـ 656 هـ) ظهر فَنُّ المقامة ، وَهُوَ فن قصصي جديد يُعْنَى بتعليم اللغة والتعريف بأساليبها . لذلك نجد فيه مغالاة في الصناعة ، ومبالغة في حشد الغريب . وتدور موضوعات المقامه حول بطل من أبطال الحيل والمكر ، أو حول فارس من فرسان البلاغة والعلم . وتشتمل على شتى المعلومات ؛ مثل الأمثال والألغاز والأحاجي والحِكم .

وقد استمرت الكتابة في هذا الفن إلى **العصر الحديث** ؛ **واشتهر من كتاب** المقامات بديع الزمان الهمذاني وأبو القاسم الحريري (1054 ـ 1122 م) وناصيف اليازجي (1800 ـ 1871 م) ومحمد المويلحي (1868 ـ 1930) .

(1) و (2) **الفن ومذاهبه في النثر العربي ـ شوقي ضيف ـ ص 19** .

وابتداء من أواخر العصر العباسي الثاني ، وخلال عصر الضعف ، ظهرت صنوف شتى من القصص الطويلة : وإليك بيان ذلك :

أ ـ **القصص الخيالي** : مثل قصة **«رسالة الغفران»** لأبي العلاء المعري ، وتتناول موضوع البعْث والحساب ، وتعتمد على متانة اللغة ، واستعمال الغريب ، وتشتمل في طياتها على كثير من نقد الأدب والشعر .

ب ـ **القصص الفلسفي** : مثل قصة «حي بن يقظان» لابن طُفَيْل (1100 – 1185 م) وتتناول قضية فلسفية لها صلة وثيقة بالدين .

ج ـ **القِصص التاريخي** : مثل قصة **«سيف بن ذي يَزَن»** ، **و«سيرة عنترة»** ؛ شخصياتها تاريخية ، غير أن أحداثها خيالية مُخْتَلَقَة ، تتناول البطولات ، ومواقف الحماسة . وقد ظهر هذا النوع من القصص لإثارة الحمية ولشحذ الهمم يَوْمَ كانت ثُغُور «دار الإسلام» تتعرض لحملات صليبية حاقدة .

وكان بعض هذه القصص يمتاز بمتانة البناء الفني ، في حين كان البعض الآخر يفتقر إلى الحبكة والصياغة الجيّدة .

وفي العصر الحديث حاول بعض الكتاب بعث المقامة من جديد . وقد اتّسمت هذه المحاولات بالجدة ، وتناولت الواقع بنظرات ناقدة نافذة ، إلاَّ أنها لم تُلبِّ حاجات العصر .

كما تأثر البعض الآخر بالرواية الغربية تأثُّرا وَاضِحًا . وقد مرَّت الرواية العربية بأطوار متعددة تتجلى فيما يلي :

1 ـ **الرواية المترجمة** : في المرحلة الأولى لم يتقيد المترجمون بالأصل، وأباحوا لأنفسهم أن يتناولوا أحْداث القصة بالتبديل أو التلخيص أو الحذف مثل ترجمة حافظ إبراهيم لبؤساء **«فكتور هيجو»** .

وفي المرحلة الثانية : أخذت الترجمة تتميز بالدقة ، والتزام النص الأصلي ، مع مراعاة سلامة اللغة وإشراقها .

2 ـ **الرواية التار...** . وهي تستوحي أحداثها وتستمد شخصياتها من التاريخ ، وتقدم صورًا تاريخية لفترة ما ، نابضة بطبيعة العصر وعَاداته .

3 ـ **الرواية الاجتماعية** : تعالج قضايا المجتمع ، وما تزدحم به حياته من متناقضات ، وما تزخر به نفوس البشر من نوازع وعواطف . وتعد رواية **«زينب»**

التي ألّفها **محمد حسين هيكل** الأولى في هذا الاتجاه . **وقد اشتهر من الكتاب في** هذا البَابِ **توفيق الحكيم ونجيب محفوظ ويوسف السباعي ويوسف إدريس ورشيد بوجدرة وغيرهم** .

4 ـ الأقصوصة : ظهرت الأقصوصة بشكلها **الفني** المحدد خلال القرن 19 ومن روادها في أمريكا **إدجار الان بو** (1809 ـ 1849 م) ، **وفي** فرنسا **جي دي موباسان** (1850 ـ 1893) ، وفي روسيا **أنطوان تشيكوف (1860- 1940 م)**

وبدأت الأقصوصة في الأدب العربي الحديث **محتذية** خُطَى المقامات من حيث احتفاؤها بالسجع والبديع واستعمال الغريب . **ثم جاءت قصص المَنْفَلُوطي** (1876 ـ 1924 م) . وكانت بمثابة مرحلة انتقال **من طور المقامة إلى** طور القصة القصيرة . ثم مالبثت أن خطت نحو النضج **خطوات واسعة على أيدي** لفيف من الأدباء يتقدمهم الأَخَوَان محمد ومحمود تَيْمُور .

خصَائص النَّثر القَصَصِيّ

يأتي النثر القصصي على أشكال مختلفة ، تتفاوت أساليبها من حيث المتانة ، واختيار العبارات ، والاحتفال بصنوف الزخرفة :

أ ـ الحكايات والنوادر القديمة : بعضُها مَوضوع على ألسنة الحيوانَات مثل حكايات «كليلة ودمنة» التي نقلها ابن المقفع إلى العربية . وبعضها الآخر يعتمد على وصف أحداثٍ وأشخاص لغرض التسلية والفكاهة مثل نوادر الجاحظ . وفي هذا النوع من النثر عناية بالغة باستنباط المعنى وتنميق المبنى .

ب ـ المقامة : قصة قصيرة تتصل موضوعاتها بشتى مناحي الحياة ، وتهدف إلى تعليم اللغة والتعريف بألفاظها وأساليبها . ولهذا تتميز باهتمام بالغ بحشد الغريب من الألفاظ ، وانتقاء أكبر قدر من الصور البيانية ، كما تتميز بالتزام السَّجع وشتى أنواع المحسنات البديعية ؛ وقد تُحَلَّى أحيانًا بمأثور الشعر والحكمة . وتعتمد على سرد الأحداث والمشاهد ، وعلى الحوار الذي يدور بين شخصياتها .

ج ـ الأقصُوصة والقصَّة والرواية : فنون قصصية ازدهرت في العصر الحديث بفضل احتكاك العرب بالأوروبيين واطلاعهم على آدابهم .

وأبرز خصائص النثر القصصي عمومًا :

1 ـ أن يكون موضوع القصة شائقا يَجذب القارئ إلى متابعته .

2 ـ الاهتمام بالفكرة الأساسية دون التطرق إلى التفصيلات الثانوية ، وتجنب التصريح في عرض الموضوع ، وأن يكون للقصة مغزى رئيسي يفهم من السياق .

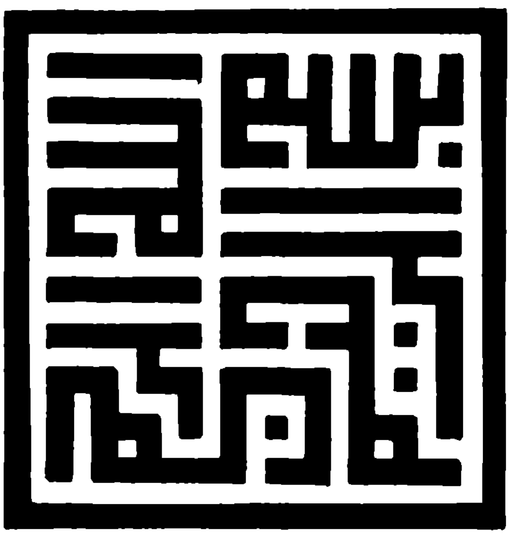
3 ـ رسم الشخصيات رسما صحيحا بحيث تتضح سماتها وملامحها ، وظهورها طبيعية تصدر في أقوالها وأفعالها عن منطق الحياة ، وبعث الحركة فيها حتى يحس القارىء من أعمالها حرارة هذه الحياة .

4 ـ تنوع الأشخاص والحوادث وترتيبها ترتيبا منطقيا بحيث يرتبط كل فعل منها سَابِقَهُ بلاحقه .

5 ـ سيادة عنصر التشويق والمفاجاة الذي يدفع القارىء إلى متابعة القراءة بحرارة وانتباه ، وأن يتنوع أسلوبها بين سرد الحوادث ووصف تحليلي ، وحوار شَيِّق متنوع.

6 ـ سهولة العبارة ووضوحها ، وتنوّعها بين الرقة والقوة على حسب المواقف والشخصيات ؛ فلغة النِّساء غير لغة الرجال ، ومواقف العتاب غير مواقف الوعيد ...

7 ـ قدرة لغتها على تصوير العواطف والأفكار والمناظر أصدق تصوير لتجعل القارىء كالمشاهد ، وخلوها من الزخرف والبديع ، وتخير الألفاظ الموسيقية وتجنب الكلمات الشائعة ، ومراعاة ما يقتضيه المقام من إيجاز وإطناب .



النثر العلميّ

1ـمنهج البحث في العلوم .. للحَسن بن الهَيْثَم
2ـطريقة التعليم .... لعبد الرحمن بن خلدون
3ـ المجرّة .... لأحمد زكي .
4ـتطور النثر العلمي والعلمي المتأدب وخصائصهما .

النَّثْرُ العِلْمِـي

تعريف :

النثر العلمي هو الذي يُسجل حقائق العلوم. وتُعرض به نظرياتها وبحوثها بأسلوب مباشر ، يُعنى بترتيب الأفكار ترتيبا منطقيا ، والغرض منه التعليم وإيصال الحقائق إلى القارئين والسامعين ، ويَصطنع المصطلحات العلمية التي هي مظهر العقل المدقق ، كما يمتاز النثر العلمي بالدقة والتحديد والإحصائيات ، وهو أهدأ الأساليب ، وأكثرها احتياجا إلى الفكر المستقيم ، والوضوح والتقسيم ، وأبعدها عن الخيال والعاطفة وجمال التعبير وتنميقه ، غايته إيصال الفكرة إلى الذهن بيسر ومن أقرب طريق .

منهج البحث في العلوم

للحسن بن الهيثم

تمهيد :



الحسن بن الهيثم

ولد الحسن بن الهيثم بالبصرة سنة (355 هـ 965 م) ، ثم ارتحل إلى الشام حيث تألّق نجمه في سماء العلوم الطبيعية ، وكان أول من نادى بإنشاء سدّ على النيل جنوبي (أسوان) ، وجاء فعلا إلى مصر لتنفيذ هذا المشروع الضخم منذ ألف سنة ، ولكنه لم يتمكن من ذلك للتكاليف الباهظة التي قُدِّرت له .

وعاش في مصر أكثر من أربعة وعشرين عاما ، يبحث ويؤلف في مختلف العلوم ، إلى أن وافته المنية سنة (431 هـ 1029 م) ، ومن أبدع كتبه كتاب (المناظر) الذي ألفه في علم الضوء ، وكان له أثر بعيد في بحوث علماء أوربا بما سجله من مبتكرات رائعة في هذا العلم ، ويثبت هذا أصالة العرب في سبقهم إلى ابتكار أسس المنهج العلمي قبل الأوربيين بعدة قرون ، ويؤكد هذه الحقيقة ما نعرضه عليك من كتاب (المناظر) لابن الهيثم عند البحث في كيفية الإبصار .

النص :

أ ـ نَبْتَدِىءُ فِي الْبَحْثِ بِاسْتِقْرَاءِ الْمَوْجُودَاتِ ، وَتَصَفُّحِ أَحْوَالِ الْمُبْصَرَاتِ ، وَتَمْيِيزِ خَوَاصِّ الْجُزْئِيَّاتِ ، وَنَلْتَقِطُ بِاسْتِقْرَاءٍ مَا يَخُصُّ الْبَصَرَ فِي حَالِ الْإِبْصَارِ ، وَمَا هُوَ مُطَّرِدٌ وَظَاهِرٌ لَا يَشْتَبِهُ مِنْ كَيْفِيَّةِ الْإِحْسَاسِ ،

ثُمَّ نَتَرَقَّى فِي الْبَحْثِ وَالْمَقَايِيسِ عَلَى التدْرِيجِ وَالتَّدْرِيبِ مَعَ انْتِقَادِ الْمُقَدِّمَاتِ ، وَالتَّحَفُّظِ مِنَ الْغَلَطِ فِي النَّتَائِجِ .

ب ـ وَنَجْعَلُ غَرَضَنَا فِي جَمِيعِ مَا نَسْتَقْرِيهِ وَنَتَصَفَّحُهُ اسْتِعْمَالَ الْعَدْلِ ، لاَ اتِّبَاعَ الْهَوَى ، وَنَتَحَرَّى فِي سَائِرِ مَا نُمَيِّزُهُ طَلَبَ الْحَقِّ الَّذِي بِهِ يَثْلَجُ الصَّدْرُ ، ونَصِلُ بالتَّدْرِيجِ وَاللُّطْفِ إِلَى الْغَايَةِ الَّتِي عِنْدَهَا الْيَقِينُ ، وَنَظْفَرُ مَعَ النَّقْدِ وَ التَّحَفُّظِ بِالْحَقِيقَةِ الَّتِي يَزُولُ مَعَهَا الْخِلاَفُ ، وَتَنْحَسِمُ بِهَا مَوَادُّ الشُّبُهَاتِ .

تحليل وشرح :

• موضوع النص دراسة لأسس البحث العلمي ، وهو من النثر العلمي الخالص ، الذي ازدهر في العصر العباسي ، نتيجة لترجمة العلوم ورُقيّ الحضارة ، والفكرة العامة هي طريقة البحث في العلوم ، وتحتوي على فكرتين أساسيتين هما :

أ ـ أسس البحث العلمي . ـ ب ـ عوامل نجاحه .

أ ـ [**استقراء الموجودات** : تتبع جزئياتها ـ **مطرد** : يسير على نمط ثابت ـ **التحفّظ** : الاحتياط] .

وضع الكاتب في القسم الأول من النص الخطة المثلى الصحيحة للبحث العلمي، وهي تمضي في ثلاث خطوات :

أولاها : الاستقراء الذي يعني تتبع الظواهر في حالاتها المختلفة ، وتمييز خواص الجزئيات .

وثانيها : القياس الذي يتحقق بالموازنة بين تلك الظواهر ، وضم الأشباه والنظائر بعضها إلى بعض لتصبح قوانين ، يمكن تطبيقها بطريقة قياسية على كل حالة فردية جديدة .

وثالثها : التجربة التي تضع الحقائق موضع المشاهدة والملاحظة والتطبيق ، وبها

يتوصل الباحث إلى معرفة الصلات التي تربط بين الأشياء .

ب-[**الهوى** : الميل الشخصي - **يثلج الصدر** : يُرِيح النّفس - **تنحسم** : تنقطع]

وفي القسم الثاني انتقل ابن الهيثم إلى بيان عوامل نجاح هذا المنهج العلمي ، وتتمثل في الحذر من الوقوع في الْخَطَإ ، وذلك بالدقة واليقظة ، وفي تحرّي الحقيقة لذاتها دون اتباع للأهواء والميول الشخصية ، وآخر عوامل نجاح هذا المنهج هو الاستجابة للنقد النزيه المحايد ، وبذلك يُوصل إلى نتائج سليمة .

الدراسة الأدبية والفنية:

أ - الأفكار :

نصُّ ابن الهيثم علمي ، تطرّق فيه إلى طريقة البحث العلمي المبنية على أسس صحيحة مرتكزة على عوامل النجاح ؛ فهي لا تترك منفذًا للخطإ إلا سدّته ، ولا ترى وسيلة توصل للحقيقة إلا ذكرتها .

وأفكار الكاتب مرتبة ترتيبا منطقيا ، فكل فكرة تُسْلمك إلى الأخرى ؛ حيث بدأ بما يجب أن يسير عليه البحث العلمي من الاستقراء الكامل الذي يقوم على النظرة الدقيقة الشاملة التي تدرك خواص الأشياء ، والانتقال بعد ذلك إلى مرحلة القياس ؛ حيث يدخل بها مرحلة التدريب والاختيار ، ثم انتقل الكاتب إلى عوامل نجاح هذا البحث العلمي : من التسلح بالحذر واليقظة ؛ حتى لا يقع الباحث في الأخطاء ، ومن التزام جانب العدل والبعد عن الأهواء الشخصية ، وبذلك يصل إلى نتائج علمية صحيحة ، وإلى جانب الترتيب في الأفكار فإنها كانت واضحة قريبة التناول ، لا غموض ولا التواء فيها ، وفيها إيجاز مركّز على الوصول إلى المعنى من أقرب سبيل ، وتلك بعض مميزات النثر العلمي في الأفكار .

ب - الأسلوب :

ألفاظ النص دقيقة محددة الدلالة ، واضحة تلائم الأسلوب العلمي البَحْت ، وفيها بعض المصطلحات العلمية مثل : «استقراء - قياس - مقدمات - نتائج -

تجربة» وهي خالية من التأنّق والترويق .

والأسلوب ـ كما يبدو جليا ـ خبري ، وهو مايتناسب وتقرير الحقائق العلمية ، وهو خالٍ من الصور البيانية والمحسنات البديعية إلا ما جاء في قوله : «به يثلج الصدر» فهي كناية عن اطمئنان النفس وارتياح الضمير في طلب الحقيقة ، وهي ـ كما ترى ـ صورة لم ترد إلا زيادة في إيضاح المعنى ، وليس الغرض منها تجميلَ الأسلوب .

ومن خلال النص نتحقق من ظهور خصائص الأسلوب العلمي البحت : من مخاطبة العقل لإبراز الحقائق العلمية ، ولذا تَخلو النصوص العلمية من العاطفة ، إلى استخدام العبارات الدقيقة المحددة الدلالة ، إلى كثرة المصطلحات العلمية ، واعتماده على التحليل والأدلة والبراهين ، مع خلوّه من الإحساس والخيال والمحسنات البديعية .

د ـ الأحكام والقيم :

يبدو في النص مدى إسهام العرب في الرقي الحضاري بجهودهم وابتكاراتهم ، ومدى اهتمامهم بالعلوم على اختلاف أنواعها ، ومنها علم الضوء والطبيعيات .

كما تبدو ـ من خلال النص ـ ملامح شخصية الكاتب التي نراها هادئة متزنة ، متجردة من الهوى ، ملتزمة بالموضوعية متقبلة للنقد البنّاء المحايد ، وتلك قيم خلقية سامية كانت من أسباب تقدم العلوم أشواطا على يد العرب في القديم .

تمارين تطبيقية :

1 ـ وضع ابن الهيثم منهجا علميا صحيحا.. فما خطواته ؟ وما عوامل النجاح فيه ؟

2 ـ ماهي خصائص النثر العلمي كما تتجلى لك في النص ؟ مثّل لما تقول .

3 ـ فيم يختلف أسلوب النثر العلمي عن أسلوب النثر الأدبي ؟ بيّن خصائص كل منهما بعد مراجعتك لما درست فيهما .

4 ـ كاتب النثر العلمي موضوعي ، وكاتب النثر الفني غالبا عاطفي . وضح ذلك ، واذكر نصين لكاتبين في النثر بنوعيه كمثال عن ذلك .

طريقـــة التعـــليم

لابن خَلدون



تمهيد :

الكاتب هو **ولي الدين أبوزيد عبد الرحمن بن محمد بن خلدون** من أسرة **يمنية** دخلت بلاد الأندلس مع جيوش الفتح الإسلامي ، ثم نزحت إلى تونس في أواسط القرن السابع الهجري . واشتهرت بالعلم والرئاسة .

ولد عبد الرحمن عام 732 هـ بتونس ونشأفيها ، فحفظ القرآن الكريم والحديث الشريف ، وتعلم المنطق على يد والده وبعض علماء **جامع الزيتونة** .

شغل مناصب متعددة ، منها التدريس والكتابة الديوانية والقضاء .

تنقل بين المغرب العربي والأندلس ومصر والشام ؛ واتصل بزعماء عصره ، فنال إعجابهم وتقديرهم .

ومن أشهر آثاره العلمية «مقدمته» التي تعتبر فتحا جديدا في فلسفة التاريخ ، وهي مترجمة إلى عدة لغات أجنبية ، وقد عُدَّ بِهَا مُؤَلِّفُها مؤسس العلوم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، وكان لها أثر بارز في الدراسات التاريخية الأوربية ، وقد ظهر ذلك عند «**أوجِسْت كُنْت**» و «**دوركايم**» الذي يَعُدُّه الأوربيون مُؤَسِّسَ علمِ الاجتماع .

وقد مرّ ابن خلدون بتجربة التعليم حيث درس على علماء الزيتونة ؛ ثم اشتغل بالتدريس في فترات مختلفة بالمغرب ، ومن خلال هذه التجارب يقدم لنا ابن خلدون آراءه القيمة في طريقة التعليم . والنص الذي نقدمه لك من مقدمته المشهورة .

النص :

اعْلَمْ أَنَّ تَلْقِينَ الْعُلُومِ لِلْمُتَعَلِّمِينَ إِنَّمَا يَكُونُ مُفِيدًا إِذَا كَانَ عَلَى التَدْرِيجِ شَيْئًا فَشَيْئًا ، وَقَلِيلاً قَلِيلاً ، يُلْقَى عَلَيْهِ أَوَّلاً مَسَائِلُ مِنْ كُلِّ بَابٍ مِنَ الْفَنِّ هِيَ أُصُولُ ذَلِكَ الْبَابِ ، وَيُقَرَّبُ لَهُ فِي شَرْحِهَا عَلَى سَبِيلِ الْإِجْمَالِ ، وَيُرَاعَى فِي ذَلِكَ قُوَّةُ عَقْلِهِ وَاسْتِعْدَادُهُ لِقَبُولِ مَايُورِدُ عَلَيْهِ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى آخِرِ الْفَنِّ ، وَعِنْدَ ذَلِكَ يَحْصُلُ لَهُ مَلَكَةٌ فِي ذَلِكَ الْعِلْمِ إِلاَّ أَنَّهَا جُزْئِيَّةٌ وَضَعِيفَةٌ ، وَغَايَتُهَا أَنَّهَا هَيَّأَتْهُ لِفَهْمِ الْفَنِّ وَتَحْصِيلِ مَسَائِلِهِ ، ثُمَّ يَرْجِعُ بِهِ إِلَى الْفَنِّ ثَانِيَةً فَيَرْفَعُهُ فِي التَّلْقِينِ عَنْ تِلْكَ الرُّتْبَةِ إِلَى أَعْلَى مِنْهَا ، وَيَسْتَوْفِي الشَّرْحَ وَالْبَيَانَ ، وَيَخْرُجُ عَنِ الْإِجْمَالِ ، وَيَذْكُرُ لَهُ مَا هُنَالِكَ مِنَ الْخِلاَفِ وَوَجْهِهِ ، إِلَى أَنْ يَنْتَهِيَ إِلَى آخِرِ الْفَنِّ فَتَجُودُ مَلَكَتُهُ ، ثُمَّ يَرْجِعُ بِهِ وَقَدْ شَدَا،فَلاَ يَتْرُكُ عَوِيصًا وَلاَ مُبْهَمًا وَلاَ مُنْغَلَقًا إِلاَّ وَضَّحَهُ وَفَتَحَ لَهُ مُقْفَلَهُ فَيَخْلُصُ مِنْ الْفَنِّ وَقَدِ اسْتَوْلَى عَلَى مَلَكَتِهِ . هَذَا وَجْهُ التَّعْلِيمِ الْمُفِيدِ ، وَهُوَ كَمَا رَأَيْتَ إِنَّمَا يَحْصُلُ فِي ثَلاَثِ تَكْرَارَاتٍ . وَقَدْ يَحْصُلُ لِلْبَعْضِ فِي أَقَلَّ مِنْ ذَلِكَ بِحَسَبِ مَا يُخْلَقُ لَهُ وَيَتَيَسَّرُ عَلَيْهِ .

وَقَدْ شَاهَدْنَا كَثِيرًا مِنَ الْمُعَلِّمِينَ لِهَذَا الْعَهْدِ الَّذِي أَدْرَكْنَا يَجْهَلُونَ طُرُقَ التَعْلِيمِ وَإِفَادَاتِهِ ، وَيُحْضِرُونَ لِلْمُتَعَلِّمِ فِي أَوَّلِ تَعْلِيمِهِ الْمَسَائِلَ الْمُقْفَلَةَ مِنَ الْعِلْمِ ، وَيُطَالِبُونَهُ بِإِحْضَارِ ذِهْنِهِ فِي حَلِّهَا ، وَيَحْسِبُونَ ذَلِكَ مِرَانًا عَلَى التَّعْلِيمِ وَصَوَابًا فِيهِ ، وَيُكَلِّفُونَهُ رَعْيَ ذَلِكَ وَتَحْصِيلَهُ ، فَيَخْلِطُونَ عَلَيْهِ بِمَا يُلْقُونَ لَهُ مِنْ غَايَاتِ الْفُنُونِ فِي مَبَادِئِهَا وَقَبْلَ أَنْ يَسْتَعِدَّ لِفَهْمِهَا ، فَإِنَّ قَبُولَ الْعِلْمِ وَالاسْتِعْدَادَاتِ لِفَهْمِهِ تَنْشَأُ تَدْرِيجًا ، وَيَكُونُ الْمُتَعَلِّمُ أَوَّلَ الْأَمْرِ عَاجِزًا عَنِ الْفَهْمِ بِالْجُمْلَةِ إِلاَّ فِي الْأَقَلِّ وَعَلَى سَبِيلِ التَّقْرِيبِ وَالْإِجْمَالِ ، وَبِالْأَمْثِلَةِ الْحِسِّيَّةِ ، ثُمَّ لاَ يَزَالُ الاسْتِعْدَادُ فِيهِ يَتَدَرَّجُ قَلِيلاً قَلِيلاً بِمُخَالَطَةِ

مَسَائِلِ ذَلِكَ الْفَنِّ وَتَكْرَارِهَا عَلَيْهِ وَ الانْتِقَالِ فِيهَا مِنَ التَّقْرِيبِ إِلَى الاسْتِيعَابِ الَّذِي فَوْقَهُ ، حَتَّى تَتِمَّ الْمَلَكَةُ فِي الاسْتِعْدَادِ . ثُمَّ فِي التَحْصِيلِ ، وَيُحِيط هُوَ بِمَسَائِلِ الْفَنِّ .

وَإِذَا أُلْقِيَتْ عَلَيْهِ الْغَايَاتُ فِي الْبِدَايَاتِ ، وَهُوَ حِينَئِذٍ عَاجِزٌ عَنِ الْفَهْمِ وَالْوَعْيِ ، وَبَعِيدٌ عَنِ الاسْتِعْدَادِ لَهُ كَلَّ ذِهْنُهُ عَنْهَا ، وَحَسِبَ ذَلِكَ مِنْ صُعُوبَةِ الْعِلْمِ فِي نَفْسِهِ ، فَتَكَاسَلَ عَنْهُ وَانْحَرَفَ عَنْ قَبُولِهِ ، وَتَمَادَى فِي هِجْرَانِهِ ، وَإِنَّمَا أَتَى ذَلِكَ مِنْ سُوءِ التَّعْلِيمِ .

تحليل وشرح :

1 ـ ماهو موضوع هذا النص ؟

2 ـ حدد فكرته العامة ، وضع عنوانا مناسبا لكل قسم .

3 ـ اشرح الألفاظ الآتية مستعينا بالقاموس :

يورد عليه ـ ملكَة ـ شدا ـ عويص ـ مِران ـ رعي ـ الاستيعاب ـ الغاية ـ يَعيه ـ الكَلاَل .

4 ـ تحدث الكاتب عن التدرج في التعليم ، ورأى أن التعليم المفيد هو الذي يتم على مراحل ثلاث . فما هي ؟ وماهو هدف كل منها ؟.

5 ـ هل تطبيق تلك المراحل واجب على كل التلاميذ ؟ولماذا ؟

6 ـ يبدو ابن خلدون ناقِمًا على الطريقة السائدة في عصره ، فما هي عيوبُها ؟ وما هي نتائجها على المتعلمين ؟

الدراسة الأدبية والفنية:

أ - الأفكار :

1 ـ ما هي القضية التي يَعالجها الكاتب في هذا النص ؟ وما مدى أهميتها عند علماء النفس والتربية في العصر الحديث ؟

2 ـ إذا تأمَّلت أفكار النص وجدتها تتسم بالانسجام والوضوح والدقة ، كيف تستدل على ذلك من النص ؟

3 ـ يغلب على النص النزعة المنطقية والعرض العلمي لأفكاره ؟ كيف تعلل ذلك ؟

4 ـ في أي نوع من أنواع النثر تُدْرج هذا النص ؟ علل ما تذهب إليه .

5 ـ قيل : إن ابن خلدون سبق بمنهجه **التربوي** كثيرا من علماء التربية في عصرنا الحديث ، فهم ناقلون عنه أو متأثرون به . فما هي القضايا التربوية التي يمكن استنباطها من هذا النص ؟

ب ـ العاطفة :

ـ هل تلمس في النص بعض عواطف الكاتب علل .

ج ـ الأسلوب :

هذا النص من النثر العلمي في أول عصر المماليك ، وموضوعه علمي بحت يتناول قضية التدريس والطرق الناجحة فيه ، وقد أحسن الكاتب اختيار الألفاظ والتعابير الملائمة لمعانيه ، من ذلك : تلقين ـ متعلمين ـ قوة عقلية ـ ملكة ـ فهم ـ الشرح ـ البيان ـ التعليم المفيد ـ يُحضرون للمتعلم في أول تعليمه ـ يطالبونه بإحضار ذهنه في حلها ـ حسب ذلك من صعوبة العلم نفسه ...

وقد عمد الكاتب إلى استخدام الأسلوب المباشر الذي يهدف إلى بلوغ الحقيقة من أقرب طريق ، وأساليب النص كلها خبرية تناسب الموضوع الذي تناوله الكاتب بالشرح والتحليل ، الغاية منه تقرير المبادىء والنظريات التربوية الصحيحة .

ولطبيعة الموضوع لم يعتمد ابن خلدون على الخيال ، لأنه لا يصور إحساسه وعواطفه ، وإنما يوضح حقائق ويفسر نظريات .

كما أنه لم يُولِ اهتماما بالمحسنات البديعية إلا ما ورد عفوا من سجع كقوله . (وانحراف عن قبوله . وتمادى في هجرانه) ومن طباق في قوله (الغايات . البدايات)

فالأول جمل الأسلوب لفظا ، والثاني أكد وقوى العبارة معنى .

د ـ الأحكام والقِيم :

تبدو شخصية الكاتب من خلال النص محبة للخير عاملة من أجل تحسين طريقة التعليم ، ومنهجُه في ذلك النقد البنّاء .

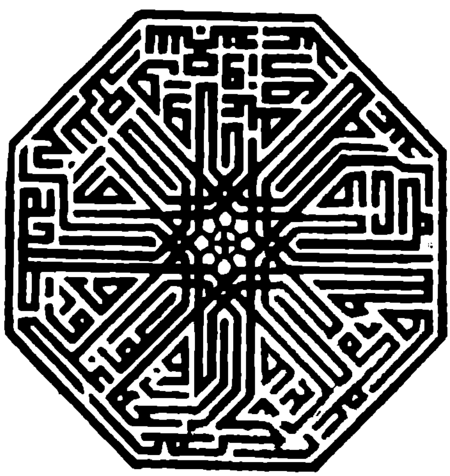
كما أن ثقافته تتجلى عالية ويتمثل ذلك في عرضه الموضوع بطريقة علمية قائمة على وضع البديل النافع كلما انتقد ماهو خاطىء مما كان سائدا في عصره ، ولم يكتف بنقد العيوب والتشهير بها دون أن يضع الأسس التي إن عمل بها المعلمون ، كانت عاملا في إنجاح عملية التربية ، ونشر العلم بين الجميع .

وللنص قيمة تاريخية ؛ تبدو من عرضه الطرق السائدة في ذلك العصر ، وكيف كانت سببا في نفور كثير من التلاميذ من التعليم ، اعتقادًا منهم أن الصعوبة تكمن في العلم نفسه ، لا من الطريقة التي يَتَلَقَّوْن بها تلك العلوم .

وأخيرًا فإنه لا يخفى أن للنص قيمة تربوية تتمثل في الطريقة التي يقترحها ابن خلدون ، والتي تقوم على مراحل هي نفسها التي تطبقها المدرسة في العصر الحديث ، ويظهر ذلك من خلال المراحل التي يمر بها التلميذ في حياته التعليمية من أول تعلمه إلى التعليم العالي .

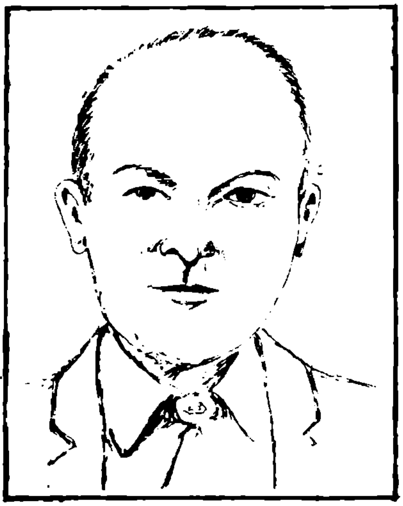
مقال أدَبِي :

كان ابن خَلدون صاحب منهج علمي في عرض مشكلة التعليم وحلها ، فما أسس ذلك المنهج كما فهمته من النص ، وما رأيك فيها ؟



المجـــــرة

لأحمد زكي



تمهيد :

ولد أحمد زكي بمدينة السويس عام 1894 ، ونشأ بالقاهرة حيث درس . انتسب إلى مدرسة المعلمين ، في القسم العلمي منها عام 1914 ، ثم اشتغل بالتدريس لمدة أربع سنوات ذهب إثرها إلى انجلترا ، فدرس في جامعات ليفرْبول ومِنْشِسْتر ولَنْدَن ، ونال الدكتوراه في العلوم عام 1928

عاد إلى مصر فشغل وظيفة أستاذ الكيمياء المساعد بجامعة العلوم بالقاهرة، ثم انتُخِب وكيلا للكلية فعَمِيدًا .

ثم عُيِّن لرئاسة تحرير مجلة «**العربي**» التي تصدر في الكويت عام 1958 واشتهر بمقالاته في العلوم التي كان ينشرها فيها ، وقد جمعت في مُجَلَّدٍ واحد أُطْلِقَ عليه اسم «**في سبيل موسوعة علمية**» . والنص الآتي مقتطف من أحد موضوعاتها :

النص :

مَجرَّتُنَا هيَ مَا يَمْلأُ أَعْيُنَنَا مِنْ نُجُومِ السَّمَاءِ لَيْلاً .

وَتَسْأَلُ : أَيْنَ سَائِرُ الْمجرَّاتِ ؟ وَالْجوَابُ : أَنَّ الَّذِي تَمْلأُ بِهِ عَيْنَكَ لَيْلاً مِنْ نُجُومِ السَّمَاءِ ، إِنَّمَا هُوَ نُجُومُ مَجرَّتِنَا ، أَمَّا سَائِرُ الْمَجرَّاتِ ، فَهِيَ الأَكْثَرُ ، وَهِيَ مِنْ حَيْثُ الْوُجُودُ الْعَالَمِيُّ هِيَ الأَغْلَبُ ، حتَّى نكَادُ نَقُولُ إِنَّهَا الْكُلُّ ، هَذِهِ الْمَجرَّاتُ لاَيَرَى النَّاظِرُ مِنْهَا بِالْعَيْنِ الْمُجرَّدَةِ غَيْرَ ثَلاَثٍ .

وَمَجرَّتُنَا دَرْبُ التَّبَّانَةِ ، تَتَأَلَّفُ مِنْ مَجْمُوعَاتٍ شَتَّى مِنَ النُّجُومِ كُتْلَتُهَا تَبْلُغُ نَحْوَ مِائَةِ أَلْفِ مَلْيُونِ شَمْسٍ .

أَمَّا شَكْلُ مَجَرَّتِنَا فَشَكْلُ الرَّغِيفِ ، اسْتِدَارَةً وَتَقَبُّبًا .. فِي أَوْسَطِهَا نَوَاةٌ سَمِيكَةٌ ، وَهِيَ تَدُورُ بِنُجُومِهَا حَوْلَ مِحْوَرٍ عَمُودِيٍّ عَلَى أَوْسَطِ النَّوَاةِ، فَتَتَّخِذُ شَكْلاً حَلَزُونِيًّا لَهُ جَنَاحَانِ .

وَطُولُ مَجَرَّتِنَا مِنْ طَرَفٍ إِلَى طَرَفٍ يَبْلُغُ نَحْوَ مِائَةِ أَلْفِ سَنَةٍ ضَوْئِيَّةٍ ، وَسَمْكُهَا يَبْلُغُ عِشْرِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ضَوْئِيَةٍ .

وَشَمْسُنَا تَقَعُ مِنْ هَذِهِ الْمَجَرَّةِ عَلَى بُعْدِ نَحْوِ خَمْسَةٍ وَعِشْرِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ضَوْئِيَّةٍ مِنْ مَرْكَزِهَا . إِذَنْ فَالْمَجَرَّةُ تُحِيطُ بِشَمْسِنَا وَبِأَرْضِنَا إِحَاطَةً تَامَّةً ، فَإِذَا أَنْتَ نَظَرْتَ مِنْ سَطْحِ الْأَرْضِ إِلَى السَّمَاءِ ، فِي لَيْلَةٍ ظَلْمَاءَ ، لاَ تَرَى مِنَ الْمَجَرَّةِ ، مِنْ نُجُومِ السَّمَاءِ إِلاَّ بَعْضًا . وَ الْبَعْضُ الْآخَرُ مِنَ النَّاحِيَةِ الْأُخْرَى مِنَ الأَرْضِ . وَأَنْتَ فِي شَمَالِ الْأَرْضِ لاَ تَرَى مِنَ السَّمَاءِ نُجُومًا يَرَاهَا النَّاسُ مِنْ سُكَّانِ جَنُوبِ الْأَرْضِ .

تحليل وشرح :

1 ـ عين فكرة النص العامة وأفكاره الأساسية .
2 ـ ضع عنوانا مناسبا لكل فكرة .
3 ـ اشرح الكلمات الآتية مستعينا بالقاموس .
درب ـ تَقبُّب ـ النواة ـ حَلَزُوني ـ سَمْكها .
4 ـ ما المجرة ؟
5 ـ إلى أي مجرة تنتمي النجوم التي تشاهدها في السماء ؟
6 ـ هل يستطيع الناظر أن يرى مجرات أخرى غير مجرتنا ؟
7 ـ ماشكل مجرتنا ؟ وما هو تقدير عدد نجومها ؟
8 ـ ماهو بُعد شمسنا عن مركز المجرة؟

الدراسة الأدبية والفنية:

1 ـ ماهو غرض هذا النص ؟ ماذا تستفيد منه ؟

2 ـ يعرض النص حقائقَ علمية بحتة . فهل تم ذلك وفق تسلسل منهجي ؟

3 ـ لمعالجة الموضوعات العلمية طريقتان : البَدْءُ من التعميم لِلإفْضَاء إلى التَّخْصيص ، أو العكس . فأي الطريقتين انتهج الكاتب ؟ وما رأيك؟

4 ـ هل وجدت صعوبة في فهم النص ؟ كيف تفسر ذلك ؟

5 ـ يلتزم الكُتَّاب في النثر العلميّ المَوْضُوعِية الكاملة . فهل تجد في النص ما يشير إلى ذاتيَّةِ الْكَاتِب ؟

الأسلوب :

هذا النص يتناول مسألة علمية بحتة ، هي التعريف بمجرة درب التبانة . وأول مانلاحظ فيه ، هو ظهور أغلب مميزات النثر العلمي البحت . فقد استعمل الكاتبُ ألفاظًا دقيقة واضحة ، ومصطلحاتٍ علمية محددة : (مجرة ـ سنة ضوئية ..) كما اعتمد على عبارات واضحة لاتحتمل التأويل ، ولاتقبل أكثر من معنًى واحدٍ . وقد استعان بالأرقام لتعيين المقادير والمسافات : (مائة ألف مليون شمسٍ ـ عشرون ألف سنة ضوئية) .

ونلاحظ أن الكاتب التزم الأسلوب الخبري ، وهو الأسلوب الملائم لوصف الظواهر الكونية وَلِسَرْدِ الحقائق العلمية .

كما نلاحظ أن جُمَلَهُ تتميز بالسهولة والبساطة ، وهذا أمر مقصود ، لأن الكاتب لا يتوجه بهذا النص إلى المتخصصين ، وإنما يتوجه به إلى عامة القراء . ذلك أن العلماء عندما يكتبون للمتخصصين يعتمدون على لغة مُسْتَغْلَقة تَعُجّ بالمصطلحات غيرِ الشَّائِعَة ، وعندما يرغبون في التَّوَجُّهِ إلى عامة الناس يُبَسِّطون لُغَتَهم ويُيسِّرون أساليبهم ويتجنبون إيراد المصطلحات الغريبة . ومن هنا نستطيع أن نقول : إن أسلوب النص ينتمي إلى النَّمط العلميّ المُبَسَّط .

ولعل القارئ يلاحظ بسهولة خُلُوَّ النّص من الصور البيانية والمحسنات البديعية ، والترادف والتَّضاد ، إلا ما جاء عَفْوًا من غير قصد ، كالتشبيه البليغ في (أما شكل مجرتنا فشكل رغيف) والطباق في (شمال ـ جنوب) .

بحث أدبي :

ابن خلدون عالم تجول في العالم الإسلامي مغربا ومشرقا ، وخَبر أحوال دوله . غذّ بمقدمته «مؤسس العلوم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية».

- اكتب بحثا عن مراحل حياته وعن أهم مضامين «مقدمته» الشهيرة ، وعما يمتاز به أسلوبه .

المراجع :

- كتاب العبر في التاريخ ... لابن خلدون المجلد الأول : مقدمة ، والمجلد الأخير : فيه حياته بقلمه.
- التفكير العلمي عند ابن خلدون ...ابن الصغير عمار .
- سلسلة الروائع ... لفؤاد إفرام البستاني . الاعداد (13 ،14 ،15) .
- مجلة الثقافة عدد خاص بابن خلدون السنة (13) عدد (77) سبتمبر 1983 .

تَطَوُّر النَّثر العِلْمي والعِلْمي المتأدِّب

انقضى العصر الأموي : دون أن يُدوَّن فيه علم من العلوم ، **إلا وُرَيْقَاتٍ** في النحو وتفسير القرآن الكريم المْروِيّ عن ابن عبّاس عن مُجَاهِد ، وَكُتَيِّبًا في الحديث النبوي ، وكتيبًا في الكيمياء .

فلما جاء العصر العباسي : خطت الدولة خُطُوَات واسعة في مجال الحضارة ، وأراد خلفاءُ بني العبّاس أن يؤسسوا مُلْكَهم على العلم ، فقربوا إليهم العلماء ، وكان ذلك باعثًا على العناية بالعلوم والتأليف .

فقد أُلِفَت كُتُب متعددة في الفِقْه والتفسير والحديث والنحو واللّغة والبلاغة والعَرُوض والتاريخ وعلم الفلك والكيمياء والرياضيات والهندسة ... واشتهر من العلماء فريق كبير تجاوزت آثارهم حدود البلاد الإسلامية . نذكر منهم محمد بْنَ جريرٍ الطَّبَرِيّ . وابنَ سينا . وجا بر بْنَ حيان . ومحمد بْنَ موسى الخوارزمي . والبيروني ...

وقد لقي النثر العلمي على أيدي هؤلاء العلماء مجالاً للازدهار والرقي والتطور ، فمال إلى الدقَّة ، وابتعد عن الأساليب الأدبية ، على تفاوت في ذلك ، فكلما كانت الموضوعات المُعَالجة قَرِيبَةً من العلوم الإنسانية كلما كانت أَساليبُها مَوْسُومَةً بِسِمَاتٍ أدبية مثل استعمال التَّرادُف ، والاستعانة بالأَضْدَادِ ، واللُّجوء إلى بعض الصور البيانية . وكلما كانت الموضوعات قريبةً من العلوم البَحْتَةِ كانت أساليبها خَالِيَةً من مميزات النثر الفني . وقد تبلورت في هذه الفترة مصطلحاتٌ شتَّى في جميع فروع العلوم ؛ فاتضحت معالم مصطلحات الفقه ، والحديث وعلم الكلام والتصوف ، والتفسير ، والطب ، والرياضيات ، والكيمياء وغيرها .

وفي عصر المماليك نشط النثر العلمي وكَثُرَتِ الْمُصَنَّفَاتُ في شتى العلوم مثل اللغة والنحو ، وَالفقْه والتاريخ ، والتصوف والطب ، وتراجم الأعلام من الأناسيّ والبلْدَان . فاشتهر فيه الطب وتاريخه أَبو بكر بن البيطار ، ونَبَغَ في علم الاجتماع ابن خلدون ، وفي السِّيَر ابنُ خِلِّكَان ، وفي التاريخ الْمَقْرِيزِيّ ، وفي التفسير جلال الدين السيوطي . وعُرِفَ هذا العصر بعصر الموسوعات العلمية ، فألف النُّوَيْرِي كتاب نهاية الأرب ، والْقَلْقَشَنْدِي كتاب صُبْحِ الأعْشَى ، وابن منظور معجم لسان العرب .

وفي العصر الحديث واكب النثر العلمي ، التقدم الذي شهدته العلوم المختلفة ، فشهد تطورات واسعة ، بسبب الإقبال على ترجمة أمهات الكتب في شتى العلوم والفنون ، وقد وجد المترجمون في البداية صعوبة جَمَّة تتمثل في إيجاد المصطلحات العربية للمفاهيم وَالْمُسَمَّيَات الجديدة ، فأُنْشِئَتِ المَجَامعُ اللغوية التي حملت على كاهلها عِبْءَ إيجاد هذه المصطلحات .

وبذلك استطاع النثر العلمي أن يَخْطُوَ إلى الأمام خُطُوات سريعة ، واستطاعت العربية بفضل ذلك أن تستوعب مختلف العلوم بكل يسر ، وتسمو إلى مصاف أكثر اللغات تَقَدُّمًا .

خصائص النّثر العلميّ

1 ـ النثر العلمي

النثر العلمي أداة تبليغ المعارف العلمية ، والحقائق الكونية الثابتة ، يعتمد على الدقة والوضوح ويستعين بالأرقام والإحصاء والمصطلحات ؛ تعرض بوساطته المعلومات وفق ترتيب منطقي متدرج في أساليب تخلو من الخيال والمجاز .

وتختلف مستويات النثر العلمي من حيث درجة الدقة ، واعتماد المصطلحات والأرقام بِحَسَبِ اختلاف فروع العلم ؛ فلغة العلوم الإنسانية أقل لجوءًا إلى المصطلحات والأرقام ، ومن ثَمَّ فهي أقل دِقّة من لغة العلوم البحتة كالفِزْيَاءِ وَالْكِيمِيَاء وَ الإِلِكتْرونيك .

2 ـ النثر العلمي المتأدب

لا يختلف عن النثر العلمي البحت إلاّ من حيث إن له مَظْهَرَيْن :
أ – مظهرًاعِلْمِيًّا لأنه يُعالج مواضيع علمية مختلفة. بعضها يتصل بالطبيعة، وبعضها الآخر يتصل بالإنسان. ب – ومظهرًا أدبيا لأَنَّهُ يستعين بأدوات التعبير الأدبي مثل اللجوء إلى الخَيال. واعتماد المجاز. والاستعانة بالتضاد والترادف في غير إسراف.

الغزل

الشعر الغنائي الوجداني .

* تعريف الغزل .
* وفاء محب لجميل بن مَعْمَر.
* حنين ورجاء لابن زيدون .
* تطوُّر الغزل وخَصَائِصه .

الشعـر الغنـائي الوجداني

تعريفه :

الشعر الغنائي شعر ذاتي يتعلق بالتعبير عن عاطفة الشاعر التي تعتلج في نفسه وتتغذى بالعوامل السائدة في بيئته وقومه. وميزة هذا النوع من الشعر العذوبة والرقة. والعرب يسمون الشعر الغنائي الشعر الوجداني، لأنه ينبع من وجدان قائله، ويسمونه النشيد لأنه ينشد أي يغنى مصحوبا بالعزف على الربابة. وموضوعات الشعر الوجداني أو الشعر الغنائي (وقد يسمى الشعر الشخصي أيضا) أربعة :

أ) الفرد وعواطفه (الغزل والرثاء والهجاء والمديح والفخر .....).
ب) المجتمع وأحواله (الشعر الاجتماعي خاصة، السياسي والوطني).
جـ) الطبيعة ومظاهرها (الوصف).
د) المدارك المعنوية العامة (الحكمة والزهد).

وفي كل فن من فنون الشعر الغنائي قدر من الوجدان، فالعنصر الوجداني في الغزل والرثاء أعظم منه في المديح والوصف. والشعر الوجداني أقدم فنون الشعر، لصلته الوثيقة بالعاطفة ولبساطته؛ إذ هو أقل فنون الشعر حاجة إلى المعارف وأقلها اعتمادا على المقدرة الفنية في النظم والتأليف بالنسبة إلى الشعر المسرحي والملحمي والتعليمي؛ إنه الشعر الذي يفيض من العاطفة، ويجري على السليقة فحسب.

ويقابل الشعر الغنائي الشعر الموضوعي الذي تندرج تحته الفنون الآتية : الشعر المسرحي والشعر الملحمي والشعر التعليمي. فالشعر المسرحي تنظم فيه القصص أو الحوادث التاريخية والخيالية من الحياة الإنسانية في حوار يجري على ألسنة الممثلين على خشبة المسرح؛ مثل مسرحية «كليوباترة» لأحمد شوقي (1868 ـ 1932) ومسرحية «بلال» لمحمد العيد آل خليفة (1904 ـ 1979)، والشعر الملحمي شعر قصصي لا تمثيلي ولا غنائي،يدور حول البطولات والأعمال المجيدة،ويتناول الوقائع

التاريخية وشؤون أمة أو حضارة ما ، لا شؤون فرد واحد. وهذا اللون من الشعر ظهر عند اليونان . «أشهر الملاحم عندهم «إلْيَاذَة» هُومِيرُوس و «أُودِيسَّة» ، وعند العرب يقابله شعر الحماسة الذي نجد فيه لمحات ملحمية في شعر عمرو بن كلثوم وفي شعر أبي تمام وأبي الطيب وغيرهم ؛ وفي العصر الحديث نظم مفدي زكرياء (1913 ـ 1977) «إلياذة الجزائر» . و الشعر التعليمي : هو في الأصل الشعر الذي تنظم فيه فنون العلم والمعارف كالنحو والفقه والتاريخ تسهيلا لحفظها . وربما ألحق بهذا النوع الشعر الذي يراد به تهذيب النفوس عن طريق المثل على ألسنة الحيوانات كما نجد ذلك في نظم (أبَان اللاَّحِقِي المتوفى سنة 205 هـ) لكتاب كليلة ودمنة . وفي نظم أحمد شوقي لقصائد على ألسنة بعض الحيوانات .

الغَـزَل

تعريفه :

الغزل فن وجداني موضوعه المرأة يصفها أو يتحدث إليها ، أو ينشئ قولا فيها ، أو قصة تتعلق بها . أو يصف ما تثيره في نفس الشاعر من حرقة وشوق وحرمان ، ومن مرادفات الغزل النسيب والتشبيب»ويقسم الغزل إلى صنفين اثنين هما : العفيف والماجن ؛ فأما العفيف فما كان منه طاهرا نقيا يعبر عن مشاعر صادقة وإحساسات سليمة ؛ فهو خلوة الروح إلى الروح في مناجاة طويلة . وحب لا يشعر به إلا أصحاب الأرواح الطاهرة المستعدة لتلقي المعاني السامية ، وتدفع إلى الحب العفيف فطرة الإحساس الروحي دون فطرة الشر والحيوانية . وأما الماجن فما كان منه مستهترا بالأخلاق غارقا في تصوير الجانب الحسي من المرأة . وغالبا ما يكون الدافع إليه الإعجاب والافتتان ، وقد يجمع الشاعر بين النوعين ، كما يمكن أن يكون تلبية لحاجة مجالس اللهو والغناء إلى قصائد من هذا النوع .

وفـــــاء محب

لجميل بن معمر

تمهيد :



الشاعر هو جميلُ بن عَبْدِ الله بن مَعْمَرٍ العُذْرِيّ ، وكُنْيَتُهُ أبو عَمْرو ، صاحب الغزل العفيف الرصين ، وهو من بني عذرة ، إحدى قبائل قضاعة،وقد اشتهر بحب بُثَيْنَة ابنة عمه ، وكانا يقيمان في وادي القرى وهو واد بالحجاز ، شمال المدينة . وكان يعرفها صغيرة ثم افترقا ، ولم يكن يراها بعد ذلك حتى صارت شابة . تبادلا حبا طاهرا شريفا عفيفا ، لم يستطع الرقباء أو الوشاة أن يرموه بريبة أو خيانة .

نظم جميل القصائد في بثينة حتى اشتهر أمره ، وطمع في الزواج منها ، فلما مُنِعَ ذلك ، وشكاه أهلها ، فر إلى اليمن ، ثم ارتحل أهل بثينة إلى الشام ، فرحل إليهم ، فترصدوه وشكوه إلى عشيرته ، وأخيرا لجأ إلى مصر أيام عاملها عبد العزيز بن مروان ، فأحسن وفادته ، وقد مرض هناك ، ومات بها سنة 82 هجرية .

والغزل العفيف لون من الشعر ازدهر في البوادي زمن بني أمية ، واشتهرت به قبيلة بني عذرة حتى نسب إليها فقيل : «غزل عذري» وهو غزل فيه صدق وعفة وطهارة نفس ، وَبُعْدٌ عن ذكر محاسن المرأة الحسية ، والاكتفاء بإعلان ما يعانيه الشاعر من آلام الحب ولوعة الشوق .

وهذه الأبيات صورة من صور الغزل العفيف الذي يعبر به الشاعر عن عاطفته نحو محبوبته ، وشدة تعلقه بها ، في أسلوب رقيق ، وألفاظ عذبة ، تحمل معاني الوفاء والاستعطاف والعتاب .

النص :

1 ـ أَبُثَيْنَ إِنَّكِ قَدْ مَلَكْتِ فَأَسْجِحِي وَخُذِي بِحَظِّكِ مِنْ كَرِيمٍ وَاصِلِ
2 ـ فَلَرُبَّ عَارِضَةٍ عَلَيْنَا وَصْلَهَا بِالْجِدِّ تَخْلِطُهُ بِقَوْلِ الْهَازِلِ
3 ـ فَأَجَبْتُهَا بِالْقَوْلِ بَعْدَ تَسَتُّرٍ حُبِّي بُثَيْنَةَ عَنْ وِصَالِكِ شَاغِلِي
4 ـ لَوْ كَانَ فِي صَدْرِي كَقَدْرِ قُلاَمَةٍ فَضْلاً وَصَلْتُكِ أَوْ أَتَتْكِ رَسَائِلِي

ب

5 ـ مَنَّيْتِنِي فَلَوَيْتِ مَا مَنَّيْتِنِي وَجَعَلْتِ عَاجِلَ مَا وَعَدْتِ كَآجِلِ
6 ـ وَتَثَاقَلَتْ لَمَّا رَأَتْ كَلَفِي بِهَا أَحْبِبْ إِلَيَّ بِذَاكَ مِنْ مُتَثَاقِلِ
7 ـ وَأَطَعْتِ فِيَّ عَوَاذِلاً فَهَجَرْتِنِي وَعَصَيْتُ فِيكِ ، وَقَدْ جَهَدْنَ ، عَوَاذِلِي

جـ

8 ـ حَاوَلْنَنِي لِأَبُتَّ حَبْلَ وِصَالِكُمْ مِنِّي وَلَسْتُ ، وَإِنْ جَهَدْنَ ، بِفَاعِلِ
9 ـ وَيَقُلْنَ : إِنَّكَ قَدْ رَضِيتَ بِبَاطِلٍ مِنْهَا ، فَهَلْ لَكَ فِي اجْتِنَابِ الْبَاطِلِ ؟
10 ـ لِيَزِلْنَ عَنْكِ هَوَايَ ثُمَّ يَصِلْنَنِي وَإِذَا هَوِيتُ فَمَا هَوَايَ بِزَائِلِ

شرح وتحليل :

فكرة النص العامة هي : الإخلاص للمحبوب والوفاء له .
وأفكاره الأساسية هي : رفض إغراء الغواني ، وعتاب المحبوب والتعلق به والوفاء له ، وإنكار مساعي العواذل .

ا ـ [**أسجحي** : أحسني العفو وتلطفي ـ **خذي بحظك** : خذي نصيبك من السعادة ـ **من كريم واصل** : حريص على لقائك ـ **عارضة وصلنا** : مقترحة الاتصال بنا ـ **قلامة** : ما يقص من الظفر] .

في الفكرة (ا) يفتتح الشاعر قصيدته قائلا : يا بثينة إنك قد ملكت قلبي ، فكوني مشفقة عليه رؤوفة به ، وبادليني حبا بحب ؛ فكم من فتاة عرضت علي وصلها ، وكان حياؤها يمنعها من التصريح بذلك ، فكانت تسوق حديث الحب ؛

تخلط فيه الجد بالهزل ، لترى صدى كلامها في نفسي ، ولكن إخلاصي لك قاوم هذا الإغراء ، فأجبتها تصريحا بعد تلميح بأن حب بثينة يشغلني عنك . ويملأ كل قلبي ، فلو كان فيه فراغ كقدر قلامة لوصلتك أو أتتْكِ رسائلي .

ب ـ [**لويت** : من لوى يلوي ليًّا : الحبل فتله ، وهنا بمعنى : إخلاف الوعد ـ **تثاقلت** : تباطأت ، وهنا بمعنى : تدللت ـ **عَوَاذلا** : جمع عاذلة : لائمات وعواذل على وزن مفاعل : ممنوع من التنوين ، وُنوِّنَ هنا للضرورة الشعرية ـ **جهدن** : بذلن جهدا] .

وفي الفكرة (ب) يقول : كثيرا ما وعدت فأخلفت الوعد . وأصبحت وعودك كلها مؤجلة . ومع تعلّقي ببثينة فإنها تزداد تثاقلا ودلالا كلما رأتني شديد التعلق بها وهي رغم كل ذلك محببة إلى نفسي ، فما أعجب موقف كل منا ؛ أنت تهجرينني استجابة لمن يَلُمْنك على حبي ويسعين في القطيعة بيننا ، أما أنا فظللت لك وفيا محبا رغم الجهود التي تبذلها العواذل لصرفي عنك .

جـ ـ [**حاولنني** : من المحاولة وهنا بمعنى استعَنَّ بالحيلة عَلَيَّ ـ **لأبت** : لأقطع ـ **بباطل** : يقصد هنا حبها الذي لن يتحقق . وجمعه أباطيل وهو الضلال . أو الضائع هدرًا بلا فائدة] .

وفي الفكرة (جـ) يقول : اتجهت العواذل إِلَيَّ بِجُهُود مُلِحَّة لأقطع علاقتي بك ، ولن أستجيب لهن مهما حاولن ، وقد زعمن أني لن أظفر منك بحب حتى يتملكني اليأس ، وأجتنب طريقك ؛ وهدفهن من ذلك أن يخلو قلبي من هواك ، فيجدن فيه مكانا لهن ، ولا يعرفن أني إذا أحببت فلن يزول حبي مهما طال الهجر .

الدّراسة الأدبيّة والفنيّة :

أ ـ الأفكار :

النص من الغزل العفيف الذي شاع في بوادي الحجاز في عصر بني أمية ، واشتهر به عدد كبير من الشعراء مثل كُثيِّر عزّة ، وقيس بن الملوح (مجنون ليلى) وقيس بن ذريح (مجنون لُبْنَى) وجميل بن معمر صاحب هذا النص .

والغزل غرض قديم كان يأتي في مطالع القصائد في العصر الجاهلي . ولم يكن يستقل بقصائد إلا نادرا . أما في عصر بني أمية فقد نشط هذا الغرض وأفردت له قصائد خاصة .

وجميل بن معمر في هذا النص يعبر عن شدة تعلقه بمحبوبته وعن عظيم وفائه لها . وقد استعان للإفصاح عن فكرته العامة هذه بجملة من الأفكار سبق ذكرها في التحليل . وهي أفكار واضحة قريبة المنال . لا يجد القارئ عناء في فهمها لنشوئها عن طبع غير متكلف .

كما أن هذه الأفكار ذات وحدة في الموضوع . لكن ينقصها التسلسل والترابط . بحيث يمكن تقديم أو تأخير بيت عن مكانه فلا يختل المعنى . لاعتماده على وحدة البيت في الغالب .

ونلاحظ في هذه القصيدة أن الشاعر جميلا لم يُعْنَ باستعراض أوصاف محبوبته الحسية مثلما نجد ذلك عند شعراء الغزل الماجن الذي يمثله عصرئذ عمر بن أبي ربيعة . وإنما توجه إلى إبراز عواطفه القوية الصادقة . وما ينتابه من رغبته في لقاء . وخوف من فراق .

ب ـ العاطفـة :

وعاطفة الشاعر تتجلى في النص قوية جياشة صادقة تحمل مرارة الهجر الذي يقابله بالوفاء والبقاء على حبه لها . مهما طال البَيْن بينهما . مما جعل حرارة الشوق إلى لقائها تزداد وتشتد . لكن في عفة واحتشام،وبُعْد عن الوصف الحسي لمفاتن المحبوب .

جـ ـ الأسلوب :

يمتاز أسلوب الشاعر باختيار الألفاظ والعبارات الموحية بمقاومته كل إغراء وإصراره على حب بثينة . ومما يدل على ذلك . نداؤها بالهمزة الدالة على قربها من قلبه . و «ملكت» الدالة على السيطرة التامة على قلبه . وقوله : «خذي بحظك من كريم واصل» يدل على ثقة بالنفس واستحقاق للحب . وقوله «بعد تستر» يوحي

برقة إحساسه وحرصه على مشاعر المرأة العارضة حبها عليه ، ولكنه اضطر بعد ذلك إلى مصارحتها بالحقيقة ليقطع أملها في وصله ، كما أنه يعاتب بثينة على إخلافها الوعد وتدللها وطاعتها للعاذلات ، ويختار من الألفاظ والعبارات ما ينقل مشاعره مثل «كلني ، أحبب إلي ، عصيت عواذلي» وكذلك قوله : «منيتني فلويت ..... وتثاقلت»،وأطعت فيَّ عواذلا فهجرتني» .

ويلاحظ أنه يغلب على النص الاسلوب الخبري ، وذلك لاعتماد الشاعر عليه للإفصاح عن معاني الوفاء ، كما هو في البيت الرابع ، والعتاب في البيتين الخامس ، وَالسابع . كما أنه استعمل أساليب إنشائية مثل : الأمر في قوله : أسجحي ، وخذي ، ويراد به الاستعطاف ، والاستفهام في البيت العاشر : «فهل لك في اجتناب الباطل ؟» والغرض منه التمني .

وأسلوب الشاعر يكاد يكون مباشرًا لأنه يعبر عن حقائق نفسية لا يحتاج إلى الإكثار من ألوان البيان ، إذ الحقيقة هنا أغلب من الخيال . ومن ألوان البيان قوله في البيت الأول : «إنك قد ملكت» كناية عن السيطرة والاستيلاء وهي توحي بشدة تعلقه بها ، وفي البيت الرابع : «كقدر قلامة» تشبيه يوحي بشدة حبه وإخلاصه لبثينة ، فلم يبق في قلبه محل لغيرها ، وفي البيت الخامس : «جعلت عاجل ما وعدت كآجل» تشبيه ، وقوله : «حبل وصالكم» تشبيه بليغ من إضافة المشبه به إلى المشبه ، وهو يوحي بقوة الصلة بينهما وفي البيت الأخير : «ليزلن عنكِ هواي» استعارة مكنية تصور الهوى شيئا ماديا يحاولن إزالته ، وتوحي بتمكن حبها من نفسه .

وكذلك الشأن في المحسنات البديعية ، فالشاعر لم يكثر منها إلا ما جاء عفوا كالطباق . في : «الجد ـ الهازل» و «عاجل آجل» وهذا ما زاد أسلوبه جمالا ومعناه وضوحا وتأثيرا .

وموسيقى القصيدة خفيفة ، أحسن الشا ر اختيار الوزن المناسب للغزل وهو بحر الكامل وأجزاؤه .

متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن

د ـ الأحكام والقيم :

إذا تأملنا النص نجد شخصية الشاعر خلصة في الحب للحبيب وَفِيَّة له، مستعطفة متذللة.

كما يمدنا هذا النص ببعض المعلومات عن بيئة الشاعر فهو يصور جانبا من المجتمع الحجازي الذي انصرف بعض شبابه إلى الترف واللهو.

تمارين تطبيقية

1 ـ كيف وصف الشاعر صنيع من أرادت وصاله ؟ لماذا ؟

2 ـ في القسم الثاني تصوير لموقفي جميل وبثينة من بعضهما ، وضح ذلك .

3 ـ في لوم العاذلات لجميل إغراء له ، فماذا كان موقفه من ذلك ؟ وعلام يدل ؟

4 ـ لماذا لم يُعْنَ الشاعر بذكر الأوصاف الحسية لمحبوبته ؟

5 ـ يغلب على النص الأسلوب الخبري.استخرج مثالا عنه وبين الغرض الأدبي منه .

6 ـ لماذا لم يكثر الشاعر من الصور البيانية والمحسنات البديعية ؟

7 – اختر ثلاث عبارات من النص ، تُصوِّر صدق وفاء الشاعر.

8 – ما هي ملامح شخصية جميل التي نَستَشفُّها من النص؟

9 ـ ما رأيك في عادات المجتمع البدوي الذي يمنع المتغزل بامرأة من الزواج بها ؟

10 ـ اقرأ القصيدة عدة مرات واحفظ منها الأبيات الستة الأولى . وقطع البيت الأول .

حنيـــنٌ ورجـــاء

لابن زيدون

تمهيد :



صاحب النص هو الشاعر الكاتب ذو الوزارتين ، أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن زيدون المخزومي الأندلسي ، ولد سنة 394 هـ (1003 م) في بيت علم وجاه وغنى ، ونشأ في مدينة قرطبة ، حيث كان والده من فقهائها .

اغترف العلم والأدب على أيدي كبار العلماء والأدباء ، فأجاد الكتابة ونظم الشعر في سن مبكرة . بفضل ما يحظى به من مواهب وذكاء وثقة بالنفس . ولما ذاعت شهرته قربه إليه «أبو الحزم بن جهور» أحد ملوك الطوائف بالأندلس ، واستوزره فوزر له الشاعر . ولكن الوزير «ابن عَبدُوس» أوْغَر عليه صدرَ الملك فسجنه ، وظل ابن زيدون يستعطفه بقصائد بديعة ، ويسترضيه برسائلَ رفيقةٍ ، ولكنه لم يظفر بعفوه ، ففر من السجن . ولجأ إلى «المعتضد بن عباد» ملك إشبيلية الذي قرّبه وألقى إليه مقاليد الوزارة ، ولما صار الملك إلى ابنه «المعتمد بن عباد» وزر له أيضا ، وَقضى في إشبيلية بقية عمره . حتى مات بها سنة 463 هـ .

أهم آثاره: رسائله النثرية ، وديوانه الذي يجمع قصائد في أغراض مختلفة تمتاز بصدق العاطفة والحس المرهف وأناقة الخيال ومتانة الأسلوب .

وقع ابن زيدون في حب ولادة بنت «المستكفي بالله» آخر خلفاء بني أمية في الأندلس ، وكانت إحدى شهيرات عصرها في الأدب والشعر والمناظرة ؛ مما جعل الكثير من مشاهير عصره ينافسونه في التقرب إليها . وعلى رأسهم الوزير «ابن عبدوس» الذي كاد له عندها ، وقد أدى ذلك إلى وقوع القطيعة منها . ففاض الشوق والحنين خلالها من قلبه ، فتفجر ينابيع من الشعور الفياض قصائدَ صادقةً ، بعث بها إليها . يؤكد وفاءه لها وبقاءه على العهد .

وإليك أبياتا مختارة مقتطفة من أشهر هذه القصائد

النص :

ـ ا ـ

1 ـ أَضْحَى التَّنَائِي بَدِيلاً مِنْ تَدَانِينَا ... وَنَابَ عَنْ طِيبِ لُقْيَانَا تَجَافِينَا
2 ـ بِنْتُمْ وَبِنَّا . فَمَا ابْتَلَّتْ جَوَانِحُنَا ... شَوْقًا إِلَيْكُمْ . وَلاَجَفَّتْ مَآقِينَا
3 ـ نَكَادُ حِينَ تُنَاجِيكُمْ ضَمَائِرُنَا ... يَقْضِي عَلَيْنَا الأَسَى . لَوْلاَ تَأَسِّينَا
4 ـ حَالَتْ لِفَقْدِكُمْ أَيَّامُنَا فَغَدَتْ ... سُودًا وَكَانَتْ بِكُمْ بِيضًا لَيَالِينَا
5 ـ إِذْ جَانِبُ الْعَيْشِ طَلْقٌ مِنْ تَأَلُّفِنَا ... وَمَوْرِدُ. اللَّهْوِ صَافٍ مِنْ تَصَافِينَا
6 ـ لِيُسْقَ عَهْدُكُمُ . عَهْدُ السُّرُورِ فَمَا ... كُنْتُمْ لِأَرْوَاحِنَا إِلاَّ رَيَاحِينَا

ـ ب ـ

7 ـ لاَ تَحْسَبُوا نَأْيَكُمْ عَنَّا يُغَيِّرُنَا ... إِنْ طَالَمَا غَيَّرَ النَّأْيُ الْمحِبِّينَا (1)
8 ـ وَاللهِ مَا طَلَبَتْ أَهْوَاؤُنَا بَدَلاً ... مِنْكُمْ . وَلاَ انْصَرَفَتْ عَنْكُمْ أَمَانِينَا
9 ـ مَاحَقُّنَا أَنْ تُقِرُّوا عَيْنَ ذِي حَسَدٍ ... بِنَا . وَلاَ أَنْ تَسُرُّوا كَاشِحًا فِينَا
10 ـ غِيظَ الْعِدَى مِنْ تَسَاقِينَا الْهَوَى فَدَعَوْا ... بِأَنْ نَغَصَّ . فَقَالَ الدَّهْرُ : آمِينَا

ـ جـ ـ

11 ـ دُومِي عَلَى الْعَهْدِ . مَادُمْنَا مُحَافِظَةً ... فَالْحُرُّ مَنْ دَانَ إِنْصَافًا كَمَا دِينَا
12 ـ أَوْلِي وَفَاءً وَإِنْ لَمْ تَبْذُلِي صِلَةً ... فَالذِّكْرُ يُقْنِعُنَا وَالطَّيْفُ يَكْفِينَا

---

1) إن شرطية تقدم جوابها في الشطر الأول . وتقدير الكلام : إن طالما غير النأي المحبين . فلا تحسبوا نأيكم يغيرنا .

شرح وتحليل :

1 ـ ما هي الفكرة العامة للنص الذي بين يديك ؟
2 ـ اشتمل النص على عناصر تكوّن أفكاره الأساسية . فما هي تلك الأفكار ؟
3 ـ اشرح الكلمات الآتية مستعينا بالقاموس : التنائي ـ تجافينا ـ جوانح ـ التأسي ـ الكاشح ـ غيظ العدى .

4 ـ هَجْرُ ولادة للشاعر جعله يعود لذكرياته أيام الوصال . بَيِّنْ أثر ذلك الهجر في نفسه . وما هي ذكرياته التي عرضها عن عهد اللقاء بينهما ؟
5 ـ بم دعا الشاعر لعهد الوصال والسرور ؟ اذكر العبارة التي استعملها لذلك .
6 ـ أكد الشاعر وفاءه لعهد المحبوبة . في أي الأبيات عبر عن ذلك ؟ وبم أكد قوله ؟

7 ـ تكلم ابن زيدون عن غيظ الأعداء . فمن هم هؤلاء ؟ وما الذي أغاظهم ؟
8 ـ صُغْ معاني البيتين الأخيرين بأسلوبك .
9 ـ احفظ النص واحرص على الإلقاء الجيد ، وقطع البيت الحادي عشر .

الدّراسة الأدبيّة والفنيّة :

أ ـ الأفكار :

1 ـ شعر الغزل ـ كما عرفت ـ نوعان عفيف وماجن ، فبأي صنف تلحق هذا النص ؟ ولماذا ؟

2 ـ كيف ترى أفكار الشاعر من حيث الوضوح أو الغموض ؟ علل ذلك .
3 ـ كيف ترى أفكار ابن زيدون من حيث الجدة والقدم . حدد ذلك بالإشارة إلى بعض معاني النص .

ب ـ العاطفـة :

عاطفة الشاعر قوية جياشة . فما نوعها ؟ استدل على ما تذهب إليه بأمثلة من النص .

جـ ـ الأسلوب :

جاءت ألفاظ النص وعباراته عذبة رقيقة ، بعيدة عن الغرابة ، قوية الإيحاء مثلما نجد ذلك في : (التنائي ـ تجافينا) وهما لفظتان توحيان بالفراق والبعد ، و (لا جفت مآقينا ـ الأسى) تدل على الحزن العميق، و (غيظ العدى) توحي بنار الحسد المتأجج في قلب العدو، و (أن نغص) توحي بمرارة حياة الشاعر .

غلبت على النص الأساليب الخبرية،لأن الشاعر في موقف يحدث فيه محبوبته عن ذكريات سالفة ، ويصف لها ما يعاني من فراقها ، ولذا كان كثيرٌ من هذه الأخبار دالا على الحسرة والأسى ، وكان من الأساليب الإنشائية القليلة في النص المضارع الذي دخلت عليه لام الأمر (ليسق عهدكم) وغرضه الأدبي الدعاء ، والنهي الذي قصد منه الالتماس في : (لا تحسبوا نأيكم عنا يغيرنا)،والأمر في البيتين الأخيرين من النص تستطيع معرفة غرضه الأدبي .

أمّا الخيال فقد أدّى دوره كاملا في إبراز المعنى وإيضاحه ، كما هو الحال دائما في الشعر ، الذي يقوم فيه التصوير بدور واسع جلي ، وكان من ذلك في النص : (غدت أيامنا سودا) كناية عن الحزن والكآبة ، و (بيضا ليالينا) كناية عن السعادة ، فالحزن مرتبط بالسواد ، والسرور مقترن بالبياض ، ومورد اللهو تشبيه بليغ ، شبه اللهو بالمورد الصافي ، وفيه تجسيم وإيحاء بسعادة الحب . وفي البيت السادس (ليسق عهدكم) استعارة مكنية تصور العهد الجميل بستانا يدعو له الشاعر بالسقيا ، وهومتأثر في هذه الصورة بأدب الجاهليين ، إذ كان العرب في الصحراء يدعون لديار الأحبة بهطول المطر حتى تظل عامرة ، وذلك لقلة الماء عندهم ، وتوقف حياتهم على المطر ، أما الأندلس فبلد الينابيع والأنهار ، لا حاجة له إلى مثل هذا الدعاء . وفي البيت الثامن (ولا انصرفت عنكم أمانينا) استعارة مكنية تصور الأماني في تعلقها بالحبيبة إنسانا يتجه إليها ولا ينصرف عنها . وهي صور جميلة تبين حرارة الشوق ، وصفاء الود ، وسعادة الحب .

ويزخر النص بمحسنات بديعية أضفت عليه عذوبة ورقة في الأسلوب،وإيضاحا وتوكيدا للمعنى بذكر الشئ وضده ، مثل الطباق بين (التنائي ـ تدانينا) و (طيب لقيانا ـ تجافينا) و (سودا ـ بيضا) و (تفرقنا ـ تلاقينا) .

ويتميز النص بموسيقى عذبة داخلية ناجمة عن انتقاء الألفاظ وتنسيق العبارات والاهتمام بالمحسنات البديعية ، وموسيقى خارجية ناتجة عن حسن اختيار الوزن والقافية وحرف الروي مما يناسب تأوهات التألم والشكوى .

والقصيدة من بحر البسيط وتفعيلاته :

مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن   مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن .

د ـ الأحكام والقيم :

1 ـ في هذا النص يظهر حزن ابن زيدون الشديد . ففي أي أبيات النص يتضح ذلك ؟

2 ـ اقرأ النص بتمعن ، وبين ملامح بيئة الشاعر .

3 ـ في النص قيمة خلقية يحرص كل شاعر محب على أن يبديها لحبيبه . فما هي ؟ وأين دكرت في النص ؟

تطـــور الغـــزل

الغزل من فنون الشعر الغنائي القديمة ، عرفته الشعوب المختلفة منذ عهد بعيد ، وهو رفيق الأدب العربي منذ فجره . وقد شغل في الجاهلية مكانة مرموقة في الشعر ؛ لأن حياة البداوة ـ الغالبة عند العرب ـ تجعل مشاركة الرجل للمرأة مجسمة بارزة ، هذا إلى ما كان للحل والترحال الدائبين بتقلب الفصول والأيام من أثر في نشوء أسباب الهوى والهيام ، لما فيهما من قرب وبعاد وتواصل وفراق ، ولذا كثر في الجاهلية الشعراء المتيمون أمثال المرقش الأكبر.

وكان الغزل في الجاهلية يأتي في ثنايا القصائد أو في مطالعها ، وهو موزع بين تسجيل ذكريات الشاعر في شبابه ، ووصفه للمرأة ، دون الالتفات إلى الأحاسيس والمشاعر النفسية ، ومن ثم فهو سطحي في مجمله .

وفي صدر الإسلام هذب الدين الجديد الغزل ، فاقتصر عند الشعراء الذين التزموا بحدود الإسلام على القدر الذي تقره الحياة الإسلامية دون أن تجد حرجا فيه .

وازداد نشاطه فيما بعد في عصر الخلافة الأموية ؛ وفي هذه الفترة لم يعد بكاء على الديار ، بل أصبح في الغالب تصويرا لمشاعر الحب التي سكبها المجتمع الجديد في نفوس الشعراء ، فشاع في البوادي غزل عفيف يعنى بالتعبير عن المشاعر ، وازدهر في الحواضر غزل ماجن ، وجد في تطور الحياة الاجتماعية وميل الناس إلى الترف بيئة مواتية لرقيه ، وقد عدل الشعراء في كلتا الطائفتين إلى الأوزان الخفيفة مثل : الرمل والسريع والخفيف بتأثير شيوع الغناء ، كما عدلوا إلى الرقيق من الألفاظ استجابة لأذواق الناس ولروح العصر.

أما في العصر العباسي فقد أخذ الغزل العفيف يضيق مجراه ، ولم يعد يبلغ من التأثير في النفس والقلب ما بلغه في العهد الأموي ، وكأنما أفسدت الحضارة هذا الفن ، فإذا به يغلب عليه التكلف ولا يكاد يؤثر في النفس ، وقد مال الشعراء في هذه الفترة إلى انتقاء العبارات اللينة واختيار الألفاظ الرقيقة واعتماد الأوزان المجزوءة الصالحة للغناء .

وفي أواخر العصر العباسي بدأ الغزل في السقوط محتوى وشكلا ، وأضحى تعبيرا عن الغرائز ، وتصويرا للمغامرات في لغة نابية ترفضها الفطرة السليمة .

وبعد سقوط الدولة العباسية سنة ـ 656 هـ ضعف الشعر جملةً ، وغلب على الغزل التقليد ، فأصيب بالعقم والجمود ، فغاض معينه ، وجفت ينابيعه .

وفي العصر الحديث ظهرت صور للغزل ، تأثرت بالحياة الاجتماعية الجديدة ، غير أنها جاءت في حلة من أساليب القدامى في أوائل هذا العصر عند أمثال البارودي وشوقي ، ثم ظهرت مدارس شعرية تجديدية ، فرسمت في غزلها حبها ، ووصفت عواطفها وأفصحت عن مكنونات قلوبها ، وكل ذلك في حلل جديدة غير حلل القدامى ، وسلك هؤلاء طريقين : أحدهما متأثر بالدراسات النفسية ، فلجأوا إلى تحليل طبيعة الحب والكشف عن المشاعر الإنسانية العميقة ؛ فهم في هذا كشعراء الغزل العفيف ، وتجلت هذه الظاهرة عند الشعراء الرومانسيين (1) الذين يمثلهم علي محمود طه في دواوينه المختلفة .

وثانيهما التجأ إلى الغزل الواقعي المكشوف الذي يصور المراقص التي أدى إليها الانحلال الخلقي وتقليد الغرب ، وهذه النزعة ظهرت عند بعض الشعراء مثل نزار قباني وغيره .

خصائص الغزل :

الغزل غرض من الأغراض الشعرية الضاربة في القدم ، يتناول الحديث عن المرأة ، فيصفها حسا ومعنى ، ويظهر الميل إليها والكلف بحبها ، مع ما يتبع هذا من التألم لفراقها، والتشوق للقائها .

وقد شغل حيزا واسعا في الشعر العربي ، وحظي بعناية فائقة في مختلف العصور ، ويقسم النقاد مضمون شعر الغزل إلى أقسام أهمها :

ا ـ الوقوف على الأطلال ومشاهد التحمل والارتحال .
ب ـ وصف محاسن المرأة على تفاوت في التزام الحشمة .

---

1 ـ الرومنسيون : نسبة إلى الرومانسية وهي مذهب أدبي وفني يتميز بالتعبير عن مشاعر الذات بقوة العاطفة ، وبعد الخيال ، والامتزاج بالطبيعة .

جـ ـ التعبير عن معاناة تباريح الحب والجوى ، ومقاساة آلام الهجر والبعاد.

وأهم مميزات أسلوب شعر الغزل فصاحة الألفاظ وعذوبتها ، وسهولة التراكيب وحلاوتها ، مع صدق التعبير وجماله ، والابتعاد عن التكلف ، وانتقاء الأوزان الخفيفة الصالحة للتلحين القابلة للغناء.

ويمكن التمييز بين ثلاثة أنواع من الغزل :

1 ـ الغزل العفيف وفيه يلتزم الشاعر بالعفة والطهارة ، ويتقيد بمبادئ الأخلاق والدين ، فلا يتعدى التعبير عن لهفة الحب وآلام الصبابة.

2 ـ الغزل الماجن : وطابعه الخلاعة والتصريح ، يعنى بالوصف الحسي المادي ، شاع في الحواضر حيث كثرت الإماء والقيان وتوفرت فُرَصُ اللهو والعبث.

وفي كلا النوعين نجد الصادق النابع عن عواطف حقيقية. ونجد المتكلف الذي مال إليه بعض الشعراء على سبيل الصناعة.

3 ـ الغزل الصوفي : وموضوعه الحب والعشق الإلهي ، اشتهر به جماعة من الشعراء ، على رأسهم عمر بن علي المعروف بابن الفارض المتوفّى سنة 632 هـ.

البحث الأدبي

كان ابن زيدون كاتبا شاعرا غزير العلم. يمتاز برقة وأناقة الأسلوب.

- اكتب موضوعا تتحدث فيه عن بيئته وعوامل نبوغه وأغراض شعره ، وما امتاز به في الأفكار والأسلوب.

مراجع البحث :

تاريخ الأدب العربي : حنا الفاخوري

تاريخ الأدب والنصوص : محمد الطيب عبد النافع وإبراهيم عبد الرحيم يوسف

سلسلة «الروائع» عدد (51 ـ 52)

سلسلة نوابغ الفكر العربي عدد (5) تأليف : شوقي ضيف.

من نقائض الفرزدق وجرير
"موازنـــة"

تمهـيد :

أ ـ الشاعر الأول : الفرزدق



هو هَمَام بْنُ غـالب بْن صَعْصَعَـة التَّمِيمي الـدَّارِمِيّ ، كنيتـه[1] أبـو فراس ولقبـه الفرزدق[2] ، أحـد الشعراء المشهورين في العصر الأمـوي ، ولـد سنـة 20 هـ . في البَصْرَة ، ونشأ في باديتها . وكان له من أمجاد قومه ، ومن مفاخرهم ماملأ نفسه عجبًا وتيها ، وفسحَ له مجالَ الفخر : فأبوه غَالِبٌ كان أحدَ أجواد العرب ، وجَدُّه صعصعةُ

☆ يخصص لدراسة هذه الموازنة من الوقت ما يخصص لدراسة نصين .

(1) الكنية ما بُدِىءَ بالألفاظ الآتية : أب - أم - ابن - أخ - عم - خال .. نحو : أم سلمى .

(2) لُقّب كذلك لغلاظة وجهه .

هو الذي : « أحيا الوئيدة » ؛ قيل إنّه اشترى ثلاثمائة وستين بنتا مهددة بالوأد ، كل واحدة بناقتين وجمل . وأم الفرزدق قيل إنها ليلى بنت حابس ، أخت الصحابي الأقرع بن حابس ، وهكذا كان الشرف يكتنفه من ناحيتي أبيه وأمه .

اتصل بالخلفاء والولاة ومدحهم ، فنال عندهم الحُظوة والمكانة . وقد قضى حياته بين مديح وهجاء ، حتى وافته المنية سنة 110 هـ عن 91 عاما .

ب - الشاعر الثاني : جرير .

هو جرير[1] بن عطية الخطفى ، ولد في اليمامة حوالي سنة 33 هـ . ونشأ في أسرة ليست على شيء من الجاه والشرف والثروة ، فترعرع يرعى غنما لأهله .

ولما كبر وبلغ شَأْوًا بعيدا في الشعر. تَقرب من الخلفاء والوُلاَة ومدح منهم الكثير.
توفي سنة ١١٤

بين الشاعرين :

عند استعراض التعريفين نلاحظ أن الشاعرين كليهما نشأ في بيئة تُكرم الشعرَ والشعراء . غير أن الفرزدق نشأ في أسرة ذات مجد وفخار ، بينما ترعرع جرير في أسرة فقيرةٍ مغمورة . لكننا نلاحظ أن فقر جرير وأصل أسرته المتواضع لم يمنعاه من الرُّقِيّ إلى المرتبة الشعرية التي بلغها الفرزدق . فقد استطاع مثله أن يتقرَّب من الخلفاء والولاة والزعماء ، وقَدَر أن يَحْظَى بنوالهم وتقديرهم .

نشبت بين الفرزدق وجرير والأخطل حربٌ شعرية استمرت زُهاء أربعين سنة ، أقامت البلاد وأقعدتها ، عرف الشعر الذي تمخض عنها بشعر النقائض . والنصان التاليان يندرجان ضمن هذا النوع من الشعر .

النص الأول :

- أ -

1 - إنَّ الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَى لَنَا بَيْتًا دَعَائِمُهُ أَعَزُّ وَأَطْوَلُ

---

(1) تجد مزيدًا من المعلومات في التعريف الذي سبق في درس : في مدح عمر بن عبد العزيز .

2 - بَيْتًا بَنَاهُ لَنَا الْمَلِيكُ وَمَا بَنَى حَكَمُ السَّمَاءِ فَإِنَّهُ لاَ يُنْقَلُ
3 - بَيْتًا زُرَارَةُ مُحْتَبٍ بِفِنَائِهِ وَمُجَاشِعٌ وَأَبُو الْفَوَارِسِ نَهْشَلُ
4 - لاَ يَحْتَبِي بِفِنَاءِ بَيْتِكَ مِثْلُهُمْ أَبَدًا إِذَا عُدَّ الْفَعَالُ الأَفْضَلُ
5 - وَإِذَا بَذَخْتُ فَرَايَتِي يَمْشِي بِهَا سُفْيَانُ أَوْ عُدُسُ الْفِعَالِ ، وَجَنْدَلُ
6 - الأَكْثَرُونَ إِذَا يُعَدُّ حَصَاهُمُ وَالأَكْرَمُونَ إِذَا يُعَدُّ الأَوَّلُ
7 - أَحْلاَمُنَا تَزِنُ الْجِبَالَ رَزَانَةً وَتَخَالُنَا جِنًّا إِذَا مَا نَجْهَلُ

- ب -

8 - ضَرَبَتْ عَلَيْكَ الْعَنْكَبُوتُ بِنَسْجِهَا وَقَضَى عَلَيْكَ بِهِ الْكِتَابُ الْمُنْزَلُ
9 - إِنَّ الزِّحَامَ لِغَيْرِكُمْ فَتَرَقَّبُوا وِرْدَ الْعَشِيِّ إِلَيْهِ يَخْلُو الْمَنْهَلُ
10 - فَادْفَعْ بِكَفِّكَ إِنْ أَرَدْتَ بِنَاءَنَا ثَهْلاَنَ ذَا الْهَضَبَاتِ هَلْ يَتَحَلْحَلُ ؟

النّصّ الثاني :

- أ -

1 - أَعْدَدْتُ لِلشُّعَرَاءِ سُمًّا نَاقِعًا فَسَقَيْتُ آخِرَهُمْ بِكَأْسِ الأَوَّلِ
2 - لَمَّا وَضَعْتُ عَلَى الْفَرَزْدَقِ مِيسَمِي وَضَغَا الْبَعِيثُ ،جَدَعْتُ أَنْفَ الأَخْطَلِ
3 - أَخْزَى الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ مُجَاشِعًا وَبَنَى بِنَاءَكَ فِي الْحَضِيضِ الأَسْفَلِ
4 - وَلَقَدْ بَنَيْتَ أَخَسَّ بَيْتٍ يُبْتَنَى فَهَدَمْتُ بَيْتَكُمُ بِمِثْلَيْ يَذْبُلِ
5 - إِنِّي انْصَبَبْتُ مِنَ السَّمَاءِ عَلَيْكُمُ حَتَّى اخْتَطَفْتُكَ يَا فَرَزْدَقُ مِنْ عَلِ

- ب -

6 - أَحْلاَمُنَا تَزِنُ الْجِبَالَ رَزَانَةً وَيَفُوقُ جَاهِلَنَا فَعَالَ الْجُهَّلِ
7 - إِنَّ الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَى لَنَا عِزًّا عَلاَكَ ، فَمَا لَهُ مِنْ مَنْقَلِ
8 - وَقَضَتْ لَنَا مُضَرٌ عَلَيْكَ بِفَضْلِنَا وَقَضَتْ رَبِيعَةُ بِالْقَضَاءِ الْفَيْصَلِ

تحليل وشرح:

1 - نص الفرزدق :

نص الفرزدق من شعر النقائض الذي يعتمد على غرضين شعريين معروفين هما :

الفخر والهجاء . فكرتاه الأساسيتان هما :

- **فخر بالأصل والفصل .**
- **هجَاء وتَحَدٍّ .**

أ - [- **سَمَـك** : رفـع - **الْمَلِيـك** : اللـه عـز وجـل - **زُرَارة ومجـاشـع ونَهشـل** : أجداد الفرزدق - **بـذخت** : فَخَرْتُ وَتَعَـالَيْتُ فِي فَخْرِي - **سفيـان وعـدس الفعـال** : مِنْ أهـل الفرزدق - **أحـلامنـا** : عُقُولنـا - **نجهـل** : نَجْفُـو ونَسْفَه] .

يفتخر الفرزدق في الفقرة الأولى بما منح اللّه قومه من عزة قَعْساء وشرف ثـابت . وكيف لايثبت شرفه وهو مِنْ صُنْع رَافِعِ السموات ؟ وكيف لايُصان مجده وقـد رعـاه أجداد عظماء مثل زرارة ومجاشع ونهشل ؟ .

ثم يلتفت إلى هجاء جرير فيقول له : ليس في أسرتـك من يَرْقَى في شرفـه وعِزّه إلى مستوى أجدادي إذا ما عُدّت الأفعال الكريمة ، وأُحْصِيَتِ الصفاتُ النَّبيلة .

ثم يعود إلى الافتخار بأجداده ، ويقول : يَحِقُّ لي أن أتَعَالى في فخري لأن قومي - في مجال السَّبْق - يتصـدرون الطليعـة في الجود وكثرة العـدد . ثم يواصل حـديثـه ويقول : إننا ذَوُو رأي وأصحاب رزانة ، بيد أننا إذا غضبنا أو سفهنا بطشنا بأعدائنـا بِقُدْرَة تُمَاثِل قدرة الجن .

ب - [- **تَرَقَّبُـوا** : انْتَظِرُوا - **وِرْد العَشِيّ** : الـذهـاب لجلب المـاء ليـلا **ثَهْلَان** : جبل بنجد - **يتحلحل** : يزول ويتحرك] .

وفي الفقرة الثانية يهجو الفرزدق جريرًا قائلا : إنّ بيتك مُنْحَطٌّ مَكَانَـةً وَشَرَفًـا ، ضعيفٌ ، مهلهل كبيت العنكبوت ؛ وكان ذلك عَلَيْكَ مِن قضاء الله وقَـدَرِه . فـأنت وقومك لاتقدرون على الزحام ، ولا تقوون على مجابهة الصّعاب ، لذلك فأنتم لاتردون ينابيع المياه ، إلاّ في أول اللّيل ، عندما يتفرق عنهـا النـاس . ثم يَتَحَـدَّاه قـائلا : إنّ عِرْضِي وَافِرٌ وَمَجْدَ أَهْلِي مَصُونٌ ، فَتَصَدَّ لنا بأهاجيك إذا شئت ، فـإنّ ذلـك لن يؤثر فينا في شَيْءٍ فَعِزَّتُنَا متينةٌ تُضَاهِي جبلَ ثهلان .

2 - نص جرير :

نص جرير من شعر النقائض أيضًا ، نُظِم رَدًّا على هجاء خصمه الفرزدق ، وقدامتزج فيه غرضان شِعْرِيَّان هما الفخر والهجاء . ينقسم إلى فكرتين أساسيتين هما:

- **هجاء الفرزدق .**
- **فخر واعتزاز .**

أ - [- **ناقعًا** : قاتلا - **ميسمي** : مكواتي - **ضغا** : تَذَلَّلَ - **جدعت** : قطعت - **مجاشع** : قوم الفرزدق - **يذبل** : جبل يقع في منطقة نجد] .

يَذُمّ جرير في الفقرة الأولى خُصُومَهُ الثلاثة الفرزدقَ والأَخْطَلَ والبَعيثَ ، ويذكر أنه أعدّ لهم هجاءً مُرًّا سلطه عليهم ، فأثر فيهم تأثيرًا شديدًا ، استوى فيه آخرهم بأولهم ؛ فالفرزدق لدغه بشعره لدغًا قاسيا ، والبعيث سطا عليه سَطْوًا مُؤْلِمًا ، أما الأخطل فقد حَطَّ من كرامته وأَرْغَمَ أَنْفَهُ .

ثم يوجه هجاءَه إلى الفرزدق وقومه قائلا : أخزاكُمُ اللّه يا آل مجاشع ، وجعلكم في أحَطِّ موضع ... إن المجد الذي تفخر به ، يا فرزدق ، مجد ضعيف ، لايثبت أمام مجدنا وعزنا ، لقد رماكم اللـه بي لِسُوء فعالكم ، فانقضضت عليكم ... ونزلت عليك يافرزدق بأهاجي المُقْذِعة الموجعة ، كما ينقضّ الطير على فريسته .

ب - [- **منقل** :مصدر ميمي من نقل بمعنى تحوّل - **قَضَتْ** : حكمت] .

وفي الفقرة الثانية يفتخر جرير بقومه الذين - كما يقول - يتصفون بأعظم المحامد وأجل المكارم : فهم أصحاب رجاحة عقل وسداد رأي ، وأصحاب تفوق في المقدرة على السَّفَهِ والبطش ، كما أنهم أصحاب مجد عظيم ، أعلى بناءَه اللهُ سبحانه وتعالى،وجعله ثابتَ الأركان دائمَ الشُّمُوخ . ثم يختم نصه بالاعتداد بشهادة مُضَرَ وَرَبيعَةَ قائلا : إن مُضَرَ وربيعة اجتمعتا على الحُكْمِ لنا بالفضل عليك ، والامتياز عنك ، فنحن أشرف منك وأعَزّ .

نقد وموازنة :

أ - 1 - أفكار النص الأول :

يشتمل نص الفرزدق على فكرتين أساسيتين ، افتخر في الأولى بأصله وفصله ، وهجا في الثانية خصمه جريرًا بِضَعَة النّسب وعجز أهله عن الصراع والتنافس ، وإذا استعرضنا معاني النص مَعْنًى مَعْنًى وجدنا أن الشاعر لم يأت في فخره ولا في هجائه بجديد يذكر ؛ فافتخار الشعراء بأجدادهم وبأنسابهم ، وهجاء خصومهم بدناءة أصلهم أمرٌ مألوف كان الجاهليون يلوكونه .

وامتزاج الفخر بالهجاء أيضا من الأمور المتداولة عند الجاهليين . لكن الجديد هو أن الفرزدق وخصومه أصبحوا يفردون قصائد كاملة للهجاء والفخر ؛ حيث كان الواحد منهم ينظم قصيدة يفتخر فيها بقبيلته ويهجو خصمه على وزن وقافية محددة ، ثم يرد عليه ذلك الخصم مفتخرا وهاجيا على وزن قصيدة خصمه وقافيتها .

ونلاحظ في النص تَأَثُّرَ الفرزدق بشعر غيره ممن سبقه ، فالبيت التاسع متأثر فيه بقول الشاعر :

وَلاَ يَرِدُونَ الْمَـاءَ إلاَّ عَشِيَّـةً ... إذَا صَـدَرَ الـوُرَّادُ عَنْ كُـلِّ مَنْهَـلِ

والبيت الأخير مُتَأَثِّرٌ فيه بقول الأعْشَى :

كَنَـاطِـحٍ صَخْرَةً يَـوْمًـا لِيُـوهِنَهَـا ... فَلَمْ يَضِرْهَـا وَأَوْهَى قَرْنَـهُ الْـوَعَـلُ

2 - أفكار النص الثاني :

نَظَمَ جرير قصيدته هذه ردًّا على هجاء الفرزدق ، فقد افتخر بقدرته على افحام خصومه واذلالهم بهجائه المُقْذِعِ ، وقضاء مُضَر ورَبيعة لقومه بالفضل عَلَى قوم الفرزدق . ثم هجا الفرزدق بِدَنَاءَةِ الشرف وضَعَةِ المرْتَبة .

وهو في فخره وهجائه لم يبتكر شيئًا . فقد اقتفى آثار الشعراء الجاهليين . واعتمد في ردّه على الفرزدق ، على نقض معانيه معنًىمعنًى . ولعلك تلاحظ ذلك في الأبيات : الثالث والرابع والسادس والسابع . وذلك لأن الشاعر الثاني في النقائض مُقَيَّدٌ بِالرَّدّ على ما ذهب إليه الشاعر الأول ونَقْضِهِ جُمْلَةً وتفصيلاً .

بين أفكار النصين :

إذا وازنا بين النصين نجد أنها كليهما تناولا غرضا واحدا هو الهجاء الممزوج بالفخر ، غير أننا نجد بين النصين اختلافاتٍ واضحةً نُجَلّيها فيما يلي :

اعتمد الفرزدق في فخره على ذكر آبائه وأجداده ، والذي دفعه إلى ذلك - من دون شك - هو علمه أنه ينتمي إلى أسرة ذات حسب ونسب . فاعتداده بسَلَفِه مشروع ، فأحدهم كان من أجواد الجاهلية ، وآخر كان من الصحابة المقربين إلى رسول الله ﷺ .

أما جرير - الذي ينتمي إلى أسرة متواضعة - فلم يشر بكلمة واحدة إلى أصله وفصله . ونلاحظ أنه لجأ يلتمس لقومه الشرف والفضل العظيم ، حين قال إن قبائل مُضَرَ وربيعة حكمت لهم بالشرف الرفيع وقضت لهم بالفضل العميم . وذلك كله لأنه يعلم افتِقَارَ قومه إلى من هو جدير بأن يكون موضعا للفخار والاعتزاز .

وقد افتخر الفرزدق بطائفة من الصفات كان العرب في الجاهلية يفتخرون بها مثل الكرم وكثرة العدد ورجاحة العقل وسداد الرأي والقدرة على البطش بالأعداء . وكذلك فعل جرير ، بل إنه استعمل بعض عبارات الفرزدق بنصها : (أحلامنا تزن الجبال رزانة) ، ولا بأس في ذلك مادام كلامه يندرج ضمن الردّ عليه ونقض ما ذهب إليه معنًى معنًى . وأضاف إلى ذلك أن هجاءه لاذع موجع،وأن الله أنزله عِقَابًا وَخِزْيًا عَلى الفرزدق . وهي معان لم يرد نَظِيرُهَا في نص الفرزدق .

كلا الشاعرين اعتمدَ على المفاخرة التي كان الجاهليون يعتزون بها . وهي في معظمها مرتبطة بالنعرة العصبية .

والشاعران كلاهما لم يأتيا بجديد يذكر . فمعانيهما مطروقة سبق شعراء كثيرون إليها ، سهلة التناول قريبة من الأفهام .

ب - العَاطِفَة :

نلمس في أبيات الفرزدق عاطفة التعالي والاعتزاز تجلت في معرض فخره بقومه ، وعاطفة الاحتقار والازدراء بانت في هجائه .

ونلمس العواطف نفسها في أبيات جرير ، فعاطفة الاعتزاز والتسامي ظهرت لما كان بصدد الافتخار بشاعريته وبقومه ، وعاطفة التحقير والْكُرْهِ تجلت لما كان بصدد هجاء خصمه .

وظاهرة الاعتزاز أظهر وأبين عند الفرزدق منها عند جرير . وذلك راجع إلى أن للفرزدق في قومه عشراتِ الأشخاص الذين يليق به أن يفتخر بهم ، ويعتز بمكارمهم وفعالهم ، بخلاف جرير في ذلك .

وبينما نلمس عند الفرزدق روح الكبرياء والتعالي ، بلغت درجة عالية إلى حدّ جعلت الفرزدق يتحدى جريرا أنْ يَمَسّ بناء مجدِه الشامخ بسوء ، نجد جريرًا أقلّ تعاليا ؛ لأن الذي يأتي في ذِرْوَة ما يمكن أن يفتخر به هو هجاؤه الذي يُخْرِس به الأعداء .

جـ - أسلوب النّصّيْنِ والموازنة بينهما :

1 - أسلوب النص الأول :

ألفاظ نص الفرزدق مألوفة لاغريب فيها[1]، نستثني منها كلمة (يتحلحل)، بعضها ضخم فخم يلائم غرض الفخر، مثل: (سَمَك - دعائمه - المَليك - قَضَى). وعباراته سهلة مَسبوكة في قوالب شبيهة بقوالب النثر، من حيث ترتيب عناصر الجملة.

أما الصور فيه فقليلة ، منها الكناية عن المجد والرفعة في قوله : (بيتا دعائمه أعز وأطول) ، والكناية عن الضّعَة والضعف في قوله : (ضربت عليك العنكبوت بنسجها) . والتشبيه في قوله : (تخالنا جِنّا) ووَجْهُ الشّبَهِ فيه القوة والقدرة الخارقة .

وموسيقى النص صاخِبَة ، اكتسبت ضجتها من عدة عوامل :

- تكرار عدة حروف جَهْرِيّة ؛ مثل النون وَغُنّتِهِ[2] ، والضاد وفخامته ، والتاء وقوة جرسها .

---

(1) غير أنّ باقي أبيات القصيدة التي تبلغ 77 بيتًا ، فيها كثيرٌ من الغريب .

(2) تكررت النون في البيت السابع ست مرات .

- سرد أسماء جاهلية تتميز بالفخامة ، مثل : مجاشع - نهشل - عدس الفعال - جندل .
- اعتماد البحر الكامل وزناله ؛ وتفعيلاته هي :

متفـــاعلن متفـــاعلن متفـــاعلن   متفـــاعلن متفـــاعلن متفـــاعلن .

2 - أسلوب النص الثّاني :

ألفاظ نص جرير سهلة ، وعباراته واضحة تنساب في غير مشقة مما يدل على أن الشاعر متمكن من ناصية الشعر ، يقول فيحسن القول ، وينظم فيجيد النظم .

وقد اختار عددًا من الألفاظ توحي بالحالة النفسية التي كان عليها ساعة النظم ، فهو منفعل مشمئز من الفرزدق محتقر له : (أخْزَى - الحضيض - أخَسّ) .

والصور البيانية فيه قليلة ، وردت في غير تكلف مثل الاستعارة في قوله : (أعددت للشعراء سُمًّا) وهي استعارة تصريحية ، ذلك أنه شبه شعره بالسُّمّ ، ثم حذف المشبه وأبقى على المشبه به . وهي توحي بعنف هجائه وقسوته . والكناية في قوله : (جَدَعْتُ أنف الأخطل) وهي كناية توضح درجة الإذلال . وفي النص صور بيانية أخرى يسهل الوقوف عليها وتحليلها .

وقد أضفى وزن بحر الكامل على النص موسيقى صاخبة ، تناسب مواقف الفخر والهجاء .

بين الأسلوبين :

إذا أجرينا موازنة بين النصين ، من ناحية الأسلوب ، نلاحظ ما يلي :
- كلا النصين يخلو من الغريب ، فألفاظهما سهلة مألوفة في مجملها .
- كلاهما يشتمل على عدد من الصور البيانية غير المتكلفة ، ولم يول الشاعران فيهما اهتماما بالمحسنات البديعية .

بين القيم والأحكام :

يتجلى تأثر الفرزدق بالقرآن الكريم في ثلاثة مواضع : فمعنى البيت الأول مقتبس

من قوله جَلّ وَعَلاَ : « ءَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا »[1] . وقولُهُ : (وما بنى حكم السماء فإنه لاينقل) متأثر بقول الله تعالى : « وَاللَّهُ يَحْكُمُ لاَمُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ »[2] . ومَعْنَى البيت الثامن مستمد من الآية الكريمة : « وإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ العَنْكَبُوتِ »[3] .

غير أننا لا نُلاحظ هذا التّأثر في نص جرير . وإنّما نلاحظ فيه أن بعض معانيه مقتبسة من معاني الفرزدق ، وهذا لايدلُّ على ضعف جرير ، وإنما فعل ذلك لأنه في موقف نقض معاني الفرزدق معنًى معنًى . وقد قال أحد النقاد في الشاعرين : « الفرزدق ينحت من صخر وجرير يغرف من بحر » . وهي شهادة تبين أن لجرير تَمَكُّنًا أعظم من نظيره من ناحية الشعر .

تمارين تطبيقية :

1 – هل منع جريرًا ضَعَةُ مكانة أسرته من النبوغ في الشعر ؟

2 من هم الشعراء الذين دارت بينهم حرب شعرية ؟ وبأي اسم عرف الشعر المتمخض عن هذه الحرب ؟

3 – ما هي الصفات التي افتخر بها كل من الفرزدق وجرير ؟

4 – أيُّ الشاعرين أكثر تعاليا في فخره ؟

5 – ما هما الغرضان اللذان يعتمد عليهما شعر النقائض ؟

6 – هل تجد في معاني الشاعرين جديدًا ؟

7 هل اهتم الشاعران بتجويد الصياغة ؟

8 – ما هي القيم التي تستنتجها من النصين ؟

---

(1) الآية 28 من سورة النازعات .

(2) من الآية 41 من سورة الرعد .

(3) من الآية 41 من سورة العنكبوت .

الوصــف

1 ـ فتح الفتوح .... لأبِي تمّام.
2 ـ وصف إيوان كسرى .... للبُحْتُري.
3 ـ وصف أسطول المعز .... لابن هَانِئ الأَنْدَلُسي.
4 ـ جمال الكون وبدائعه .... لحمود رمضان.
5 ـ وصف الليل والفرس والصيد .. لامرِئ القيس.
6 ـ تطور الوصف وخصائصه.

الوصف

تعريف :

الوصف هو الكشف عن حال الشيء . وإظهارُه على ما هو عليه في الواقع . أو على الصورة التي يتخيلها الشاعر لإحضاره في ذهن السامع كأنه يراه أو يشعر به .

ويتناول الوصف سائر الكائنات ، وهي تكون إمّا داخلية وإما خارجية ؛ فالداخلية هي عوامل النفس الإنسانية كالحب والكراهية والحزن والسرور .. والخارجية هي ما خرج عن نطاق النفس وتجاوزها إلى سائر الموجودات .

فتـــحُ الفُتُــوح

لأبي تـمَّـام

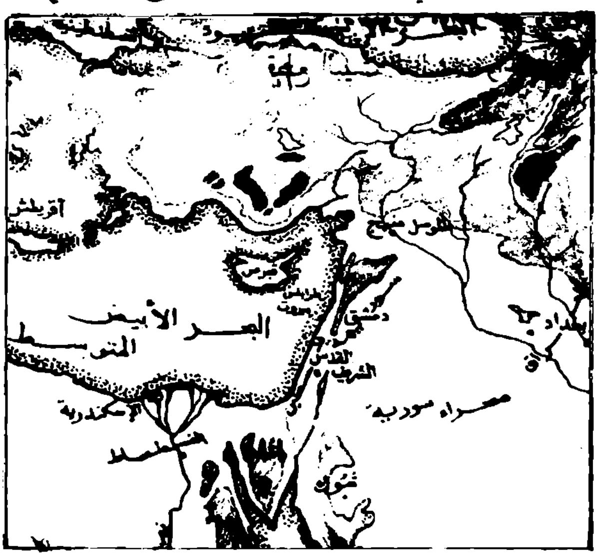
تمهيد :



أبو تمـــام الطائي

الشاعر هو حبيب بن أوس الطائي ، ولد بقرية «جاسم» قرب دمشق حوالي سنة 188هـ ، نشأ فيها طفلا فقيرا ، ثم ارتحل مع أبيه إلى دمشق وعمل فيها عند حائك ، وبعدها قصد مصر ، وعمل سقَّاء في مسجد عمرو بن العاص ، مسترقا العلم من حلقاته ، فنبغ في قول الشعر حتى فاق شعراء زمانه ، ثم عاد إلى الشام ، ومنها ارتحل إلى بغداد واستقر بها ، وجاب أقطارًا إسلامية كثيرة كفارس و العراق والحجاز .

ذاع صيته أيام الخليفة «المعتصم» فقرّبه إليه ، وقال فيه قصائده الرائعة التي أرّخت كثيرا من الأحداث التي رافقت فَتْرَة حكمه «كفتح عمورية» موضوع الأبيات التالية.



وللشاعر آثار أدبية ، منها ديوان شعر يجمع مختلف الأغراض المعروفة إلى زمانه ، كما خلف منتخبات شعرية أشهرها كتابا «الحماسة» و «فحول الشعراء» . جمع فيهما روائع الشعر العربي في الجاهلية والإسلام .

ويروى أن « المعتصم » كان في مجلس ، فدخل عليه رسول قادم من الثغور المجاورة للروم ، وأخبره باعتدائهم على « زبطرة » إحدى المدن الإسلامية ، وذلك عام (223 هـ ـ 837 م) ، وأسر الروم بعض أهلها من الرّجال والنساء ، وأخبر باستغاثة وصراخ المرأة المسلمة القائلة : « وامعتصماه ! .. » فثارت نخوته ، وهبّ من ساعته عازما على الثأر ، فجهز الجيوش ، وخرج على رأسها لحرب الروم قاصدا فتح « عمورية » حصن الروم ، وفيها ولد إمبراطورهم ، ولم يأبه « المعتصم » بتحذير المنجمين القائلين : إنّ الكتب تنبئنا بأن « عمورية » لا تفتح إلا في وقت نضج التين والعنب ، وزحف الخليفة على « عمورية » ففتحها وأشعل النيران فيها ، وقتل آلافا من جنود الروم ، وقد شهد « أبو تمام » المعركة والفتح ، فطرب للنصر ، وخلّد ذلك في قصيدة رائعة منها هذه الأبيات .

النص :

ـ أ ـ

1 ـ السَّيْفُ أَصْـدَقُ أَنْبَـاءً مِنَ الْكُتُبِ ... فِي حَـدِّهِ الْحَـدُّ بَيْنَ الْجِـدِّ وَاللَّعِبِ
2 ـ بِيضُ الصَّفَائِحِ لاَسُودُ الصَّحَائِفِ، فِي ... مُتُـونِهِنَّ جَـلاَءُ الشَّـكِّ وَالرِّيَبِ
3 ـ وَالْعِلْمُ فِي شُهُبِ الأَرْمَاحِ لاَمِعَـةً ... بَيْنَ الْخَمِيسَيْنِ ، لاَ فِي السَّبْعَةِ الشُّهُبِ

ـ ب ـ

4 ـ فَتْحُ الْفُتُوحِ تَعَـالَى أَنْ يُحِيطَ بِـهِ ... نَظْمٌ مِنَ الشِّعْرِ أَوْ نَثْرٌ مِنَ الْخُطَبِ
5 ـ فَتْـحٌ تَفَتَّـحُ أَبْـوَابُ السَّمَـاءِ لَـهُ ... وَتَبْرُزُ الأَرْضُ فِي أَبْرَادِهَـا الْقُشُبِ
6 ـ يَـا يَـوْمَ وَقْعَةِ عَمُّورِيَّـةَ انْصَرَفَتْ ... عَنْـكَ الْمُنَى حُفَّلاً مَعْسُـولَـةَ الْحَلَبِ

– جـ –

7 – لَقَدْ تَرَكْتَ – أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ – بِهَا ... لِلنَّـارِ يَـوْمًـا ذَلِيـلَ الصَّخْرِ وَالْخُشُبِ
8 – غَادَرْتَ فِيهَا بَهِيمَ اللَّيْلِ وَهْوَ ضُحًى ... يَشُلُّـــهُ وَسْطَهَـــا صُبْـحٌ مِنَ اللَّهَبِ
9 – حَتَّى كَأَنَّ جَلَابِيبَ الدُّجَى رَغِبَتْ ... عَنْ لَوْنِهَا ، أَوْ كَأَنَّ الشَّمْسَ لَمْ تَغِبِ
10 – ضَوْءٌ مِنَ النَّارِ وَالظَّلْمَاءُ عَاكِفَةٌ ... وَظُلْمَـةٌ مِنْ دُخَـانٍ فِي ضُحًى شَحِبِ

– د –

11 – خَلِيفَةَ اللَّهِ ، جَازَى اللَّهُ سَعْيَكَ عَنْ ... جُرْثُومَةِ الدِّينِ وَالْإِسْلَامِ وَالْحَسَبِ
12 – بَصُرْتَ بِالرَّاحَةِ الْكُبْرَى فَلَمْ تَرَهَا ... تُنَالُ إِلَّا عَلَى جِسْرٍ مِنَ التَّعَبِ

تحليل وشرح :

تعد قصيدة أبي تمام في فتح «عمورية» من روائع الشعر العربي في الحماسة ، والفكرة العامة لهذه الأبيات المختارة هي : وصف معركة «عمورية» ، وهي تشتمل على أفكار أساسية أربع ، هي :

أ ـ إشادة بالسيف وتكذيب المنجمين .
ب ـ نشوة الفرح بالفتح المبين .
ج ـ وصف جانب من المعركة .
د ـ تضرع إلى الله ليجازي الخليفة عن جهاده .

أ ـ **الكتب** : هنا كتب المنجمين ـ **في حده** : حد السيف مقطعه ـ **الحد** : الفصل بين الشيئين ـ **الصفائح** : ج صفيحة ، السيف العريض ـ **الصحائف** : ج صحيفة القرطاس المكتوب ـ **متونهن** : ج متن ، ظهر الشيء ، وهنا جوانبهن ـ **جلاء** : كشف ـ **الريب** : ج ريبة الشك ـ **شهب** : ج أشهب ، هو شيء أبيض يخالطه سواد قليل ، وهنا الرماح ـ **الخميسين** : مثنى خميس ، هو الجيش المكوّن من خمسة أقسام المقدمة ، والمؤخرة ، والميمنة والميسرة ، والقلب ـ **السبعة الشهب** : هي الكواكب السبعة : زحل والمشتري والمريخ والشمس والقمر وعطارد والزهرة.

استهل الشاعر قصيدته بتكذيب المنجمين والإشادة بالقوة والإعداد الجيد للحرب ، فقال : إن أصدق الأخبار في الحرب إنما يأتي من السيف . ففي شفرته ومقطعه فاصل بين الجد والهزل ، وجلاء الشكوك والظنون إنما يكون بظهور السيوف العريضة البيضاء لا في الصفحات المكتوبة السوداء . والعلم اليقين ليس فيما يتكهن به المنجمون بنظرهم إلى الكواكب ، وإنما في الرماح الشهباء اللامعة بين الجيشين المكوّن كلّ منهما من خمسة أقسام .

ب ـ [**فتح الفتوح** : أعظمها ـ **تعالى** : عظم وكبر ـ **أبرادها** : ج بُرْد : الثوب ـ **القشب** : ج قشيب : الجديد ـ **الحفّل** : ج حافل ، من قولهم : ناقة حافل أي مجتمعة اللبن ـ **المعسولة** : الحلوة ـ **الحلَب** : اللبن المحلوب].

ويعبر الشاعر في القسم الثاني عن ابتهاجه بالنصر العظيم ، فيقول : إنه فتح عظيم لا يمكن أن يُوفى حقّه من الوصف ، وإن الشعراء والخطباء ليقفون عاجزين أمام روعته ؛ فهو فتح خالد طربت له السماء ففتحت أبوابها دليل الرضى ، وأغدقت مطرا أحيا الأرض ، فازَّيَّنت بثوبٍ أخضر قشيبٍ . وبرزت كما تبرز العروس المتأنقة . وفي هذا اليوم العظيم تحقق النصر للمسلمين . فعادت أماني انتصار الجيش المجاهد ممتلئة الضروع بنصر أشهى طعمًا من الحليب الممزوج بالعسل .

ج ـ [**غادرت** : تركت ـ **بهيم الليل** : الليل الشديد الظلام ـ **يشله** : يطرده ـ **الجلابيب** : ج جلباب ، الثياب الواسعة ـ **الدجى** : ج دُجية : الظلمة ـ **رغبت** عن .. : ضد رغب في ... ـ **عاكفة** : مقيمة لم تنصرف ـ **شَحِب** : متغير اللون].

وفي القسم الثالث ينتقل أبو تمام إلى تصوير مدينة «عمورية» تحت وطأة الحريق الذي ترك المدينة طعاما للنار ، فما فرّقت بين الخشب والصخر ، ولقد تساوت لديها الأشياء ، فالتهمتها سائغة وطرحتها ذليلة ، إنها نار عظيمة أضاءت الليل فتركته كالضحى ، لكنه صبح من النار الماثلة ، إنها صورة رائعة ؛ فالليل راغب عن لونه ، وكأنه زهد في جلبابه الأسود ، إن الضياء يوهم الناس بأن الشمس مازالت طالعة ، أو أنها لم تغب بعد ، لقد تداخلت الأضواء والألوان ؛ فالنار تضيء في وقت تحدق فيه الظلمة بكل شيء ، و النار نفسها ميدان للصراع بين سواد الدخان وتوهج اللهيب ، إن الإنسان ليحتار من هذا التناقض ، فالشمس كأنها طالعة وهي لم تطلع ، وكأنها غاربة وهي لم تغرب بدليل ما هنالك من ضياء .

د ـ [**جرثومة الدين** : أصله ـ **الحسب** : شرف الأصل ومفاخر الأجداد ـ **بصرت بالراحة الكبرى** : علمت بالجنة التي فيها الراحة الكبرى].

ويختم الشاعر هذه الأبيات بالدعاء للمعتصم أن يجازيه الله خير الجزاء على جهاده في سبيل الله لحماية الإسلام والمسلمين وأعراضهم ومآثر أجدادهم ، ويقول له : إنك بصير عليم بأن الجنة موطن الراحة الكبرى لا تنال إلا بالتعب والجهاد في سبيل جعل كلمة الله هي العليا ، وكلمة الذين كفروا السفلى .

الدراسة الأدبية والفنية:

أ ـ الأفكار :

النص ينتمي إلى غرض الوصف ، وهو غرض قديم كما عرفت ، لكن أباتمام زاوج بين الفكر والزخرف في وصفه هذا ، وجاءت أفكاره عميقة ، فيها غوْصٌ في ادعاء المنجمين وفي عظمة النصر المتاح للمسلمين ، وما فعله جند الله جهادا في سبيل الإسلام وحماية المسلمين ، والأفكار نراها متعانقة مترابطة ؛ فهو يستهل الحديث بمقدمة تفضح نصيحة المنجمين الكاذبة لمنع الخليفة من الحرب ، ثم يُشيد بالفتح العظيم ، ويصف حريق المدينة المفتوحة . وأخيرا يختم بالدعاء للخليفة ، وهذا الترابط بين أجزاء القصيدة يجعلها متلاحمة تكون وحدة شعورية واحدة رغم تعدد العناصر، كما أن هناك تجديدا في افتتاح قصيدته مُشيدًا بالقوة ، مع الاستنكار والتنديد بالمنجمين والتنجيم ، وقد خالف بذلك مألوف عادته ، ومألوف من مَضَوْا قبله من الشعراء ، إذ كانوا يستفتحون قصائدهم بالوقوف على الأطلال وبالغزل .

ب ـ العاطفة :

نلاحظ في النص أن عواطف الشاعر تتمثل في سخطه على المنجمين والسخرية من رأيهم ، وفي فرحه وابتهاجه بالفتح ، وتقديره وتعظيمه لشأن الخليفة ، ومن خلاله يعظم شأن جنود الله المجاهدين في سبيله ، فهذه العواطف هي التي أملت على الشاعر قصيدته الرائعة ، وهي صادقة قوية ، يتجاوب معها القارىء ؛ لأن الشاعر كان يعبر بصدق وحرارة عن تجربة عاشها .

ج ـ الأسلوب :

يمتاز النص بحسن اختيار الشاعر للألفاظ والعبارات الملائمة للأفكار ، الموحية بالمعاني التي عبرت عنها ؛ ففي إبراز عظمة الفتح وقيمته أتى بالألفاظ : (فتح الفتوح ، تعالى ، القشب) ، وفي تصويره لحريق (عمورية) استعمل الألفاظ الموحية بالخراب والدمار مثل : (ذليل الصخر ، اللهب ، النار ، الظلماء) وفي مخاطبة الخليفة وتقديره له استعمل (خليفة الله ، جازى الله سعيك ، بصرت بالراحة الكبرى) .

ومقام الشاعر في هذه الأبيات مقام الواصف ، لذا لم يحتج إلى الأسلوب الإنشائي إلا قليلا ، ونتيجة لذلك غلب عليه استعمال الأسلوب الخبري الذي تنوعت أغراضه البلاغية بتنوع عواطفه ؛ ففي القسم الأول كان غرضه التهكم والسخرية من رأي المنجمين ، وفي القسمين الثاني والثالث كان غرضه الاعتزاز والفرح بالنصر على الأعداء ، وفي البيت الأخير كان غرض الأسلوب الخبري تقدير وتعظيم شأن الخليفة المدافع عن حرمة الإسلام ، الساعي للجنة بالجهاد .

أما الأسلوب الإنشائي القليل فورد في قوله : (يايوم وقعة عمورية) وفي (أمير المؤمنين) و(خليفة الله) نداء للفت انتباه القارىء أو السامع ، ويلاحظ حذف حرف النداء في الأخيرين .

ولتأكيد الشاعر كلامه أتى بأساليب مختلفة من القصر ؛ ففي قوله : (في حده الحد) كان القصر بتقديم الخبر على المبتدإ ، وفي : (العلم في شهب الأرماح لامعة لا في السبعة الشهب) كان بالعطف «بلا» ، وفي الشطر الثاني من البيت الأخير كان بالنفي والاستثناء ، وفي ذلك كله تحديد للمعنى وتقوية له .

وحين نريد الحديث عن خيال الشاعر وطريقته في الصناعة ، نجد أن أبا تمام يميل إلى الإكثار من التشخيص والتجسيم بالصور البيانية ، وإلى الإكثار من المحسنات البديعية ، وهو في ذلك صاحب اتجاه في الشعر سُبق إليه من بعض الشعراء قبله ، لكن هذا الاتجاه اكتمل عنده وبرز أكثر في شعره ، وفي الأبيات تكثر الصور وتتعدد ، لكننا نكتفي بالإشارة إلى أنواع منها وأمثلة عنها ، ونترك

للطالب شرحها وبيان أثرها في تشخيص المعنى ؛ فمن التشبيه : (غادرت فيها بهيم الليل وهو ضحى) وفي البيت التاسع تشبيهان ، ومن الاستعارة (السيف أصدق أنباء) (تفتح أبواب السماء له) ، ومن الكناية : (فتح الفتوح تعالى أن يحيط به ...) .

والشاعر مولع بالبديع ، وهو مذهبه الذي يدعو إليه ، ويرى فيه حلية وجمالا يضفيان على المعنى والأسلوب لطافة ومتعة ، ويأتي هذا البديع على يديه جميلا رشيقا ، يلوّنه وينوّعه ؛ فمن ذلك التصريع في البيت الأول بين (كتب ، ولعب) وذلك بمثابة السجع في النثر ، ومن الجناس التام : (حده الحد) ومن الجناس الناقص : (الصفائح الصحائف) ، ومن الطباق : (الجد واللعب ، وبيض وسود) وتبدو المقابلة في الشطر الأول من البيت الثاني ، وفي الشطر الثاني من البيت الرابع ، إلى غيرها من أساليب البديع التي تحفل بها القصيدة ، والتي أدت دورا هاما في تقوية المعنى ، وتجميل وإحداث نغم موسيقي في الأسلوب .

والوزن الذي اختاره الشاعر مناسب لغرض الوصف بنغماته الممتدة ، وهو بحر البسيط ، وأجزاؤه :

مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن

د ـ الأحكام والقيم :

تبدو في الأبيات بعض الملامح عن شخصية الشاعر ؛ فهو ذو ثقافة إسلامية لا يولي اعتبارا للتنجيم وأهله ، لأنه يعتقد أن الغيب لا يعلمه إلا الله ، و ((كذب المنجمون ولو صدقوا)) ، وأن النصر من عند الله ، كما يبدو أنه ذو اطلاع واسع على بعض جوانب الثقافة العلمية السائدة في عصره كحديثه عن (السبعة الشهب) التي هي من علم الفلك .

كما يكشف النص عن الخصائص الفنية لأبي تمام ، من دقة الفكرة وعمق المعنى ، وجودة التصوير ، والإسراف في استعمال المحسنات ، حتى اشتهر بين شعراء العربية بشاعر المعاني والألوان والزخرف .

وفي النص إشارة إلى بعض ظواهر بيئة الشاعر في العصر العباسي . وهو اهتمام الناس بآراء المنجمين ، وجهاد المسلمين في سبيل اللّه لرد العدوان الرومي عن الدولة الإسلامية .

تمارين تطبيقية :

1 ـ اعتمد الشاعر في أبيات المجموعة (أ) على المقارنة لتوضيح فكرته . اشرح ذلك .

2 ـ انثر بأسلوبك الأبيات التي تصور حريق (عمورية) .

3 ـ تضمن البيت الأخير معنى يشير إلى حكمة . اذكرها .

4 ـ خذ بيتا من القسم الأول ، وبيتا من القسم الثاني ، وعيّن نوع الأسلوب والغرض الأدبي منهما .

5 ـ ذكرت في دراسة الأسلوب أمثلة عن التشبيه والاستعارة والكناية ، فاختر مثالا عن كلٍّ منها ، واشرحه ، واذكر أثره في المعنى.

6 ـ استخرج من البيتين (5 ـ 10) المحسن البديعي الموجود بكل منهما ، واشرح أثره في المعنى .

7 ـ رسم الشاعر لوحة رائعة عن حريق عمورية ، وضح ملامح هذه اللوحة ، ثم حاول أن ترسمها بيدك على لوحة خاصة .

8 ـ حفظ القسمين الأوّلين بأداء حماسي.

مقال أدبي :

في عيد الاستقلال وقفت لتلقي كلمة تُشيد فيها بصمود الشعب الجزائري في المعارك التي خاضها ضد العدو ، وتمجّد كفاح الأبطال واستبسالهم ، وتهنىء الأمة بالنصر .

فماذا تقول ؟

وصف إيـــوان كسري

للبحتري

تمهـيد :



البحتري

أبو عبـادة الـوليـد بن عبـد اللـه الطّائِيّ ، شـاعر عربي صميم ولـد بِمَنْبِجَ سنة 206 هـ ونشأ في البادية بين قبـائل طَيِّء وغيرهـا ، فغلبت عليـه فصـاحـة العرب .

سـافر إلى بغـداد فَلَقِيَ أَبَـا تَمَّـام ، ولَـزِمَـه حتى تخرج على يـديـه ، واقتبس طريقتــه في البـــديــع ، وظــل يترسم خُطَاهُ ، وَيُرَدِّدُ صَدَاهُ ، وأبو تمام يُرْشِـدُهُ ويعاونه ، لأنه طـائيّ مثلـه ، حتى قـال لــه يـومـا : « أَنْتَ واللّــه يَـابُنَيّ أَمِيرُ الشُّعَرَاء غَدًا بَعْدِي » ، فصدّق الله نُبُوءَته . وأصبح البحتري بعـد وفـاة أبي تمـام سـائِرَ الشعر ، طَائِرَ الذكر ، إمَامًا في الأدب والقَرِيض .

اتصل في بغداد بابن الزيات وزير الخليفة الواثق فمدحـه ، كما اتصل بـالمتوكل بن الواثق ، فمدحه أيضا . ولما أصبح المتوكل خلَيفةً عاش البحتري في كنفه وكنف وزيره الفتح بن خَاقَـان . وبقي يحظى بجفـاوتها وكرمهما سِتَّ عَشْرَةَ سنـة ، غير أن الشـاعر شهد مقتلهما فحزن عليهما حزنا شديدًا .

توفيَ البحتري سنة 284 ، وقدترك لنا ديوانًا ضخما وكتاب الحماسة الـذي يضم بين دَفَّتَيْهِ مختاراتٍ من شِعْرِ نَحْوِ سِتِّمِائَةِ شاعِرٍ أكثرهم من الجاهليين والمُخَضْرَمِين .

من غُرَرِ شعر البحتري في الوصف القصيـدة التي وصف فيهـا إيوان كسرى . وقـد دفعه إلى زيـارة هـذاالإيوان رغبتـه في أن يخفف عن نفســه آلام خطوب نزلت بـه ، فقام برحلة إلى المدائن ، عاصمـةِ الفرس القـديمـة ؛ وكانت أطلال إيوان كسرى لاتَزال قائمة بها . والأبيات التي نقترحها عليك مقتطفة من هذه القصيدة :

النص :

ـ أ ـ

1 ـ صُنْتُ نَفْسِي عَمَّا يُدَنِّسُ نَفْسِي وَتَرَفَّعْتُ عَنْ جَدَا كُلِّ جِبْسِ

2 ـ وَتَمَاسَكْتُ حِينَ زَعْزَعَنِي الدَّهْـ ـرُ الْتِمَاسًا مِنْهُ لِتَعْسِي وَنَكْسِي

ـ ب ـ

3 ـ حَضَرَتْ رَحْلِيَ الْهُمُومُ فَوَجَّهْـ ـتُ إلى أَبْيَضِ الْمَدَائِنِ عَنْسِي

4 ـ أَتَسَلَّى عَنِ الْحُظُوظِ ، وَآسَى لِمَحَلٍّ مِنْ آلِ سَاسَانَ دَرْسِ

5 ـ أَذْكَرَتْنِيهِمُ الْخُطُوبُ التَّوَالِي وَلَقَدْ تُذْكِرُ الْخُطُوبُ وَتُنْسِي

ـ جـ ـ

6 ـ فَكَأَنَّ الْجِرْمَازَ مِنْ عَدَمِ الْأُنْـ ـسِ وَإِخْلَاقِهِ بَنِيَّةُ رَمْسِ

7 ـ لَوْ تَرَاهُ عَلِمْتَ أَنَّ اللَّيَالِي جَعَلَتْ فِيهِ مَأْتَمًا بَعْدَ عُرْسِ

ـ د ـ

8 ـ فَإِذَا مَارَأَيْتَ صُورَةَ أَنْطَا كِيَةَ[1] ارْتَعْتَ بَيْنَ رُومٍ وَفُرْسِ

9 ـ وَالْمَنَايَا مَوَاثِلٌ، وَأَنُو شِرْ وَانَ يُزْجِي الصُّفُوفَ تَحْتَ الدِّرَفْسِ

10 ـ وَعِرَاكُ الرِّجَالِ بَيْنَ يَدَيْهِ فِي خُفُوتٍ مِنْهُمْ وَإِغْمَاضِ جَرْسِ

11 ـ تَصِفُ الْعَيْنُ أَنَّهُمْ جِدُّ أَحْيَا ءٍ ، لَهُمْ بَيْنَهُمْ إِشَارَةُ خُرْسِ

12 ـ يَغْتَلِي فِيهِمُ ارْتِيَابِيَ حَتَّى تَتَقَرَّاهُمُ يَدَايَ بِلَمْسِ

---

(1) صورة أنطاكية : صورة معركة جرت قرب مدينة أنطاكية الواقعة شمال سوريا سنة 540 م . انتصر فيها الفرس على الروم .

تحليل وشرح :

هذه أبيات مختارة من أعظم قصائد البحتري جودة ، فكرتها العامة هي : **وصف إيوان كسرى** ، تندرج ضمنها عدة أفكار أساسية هي :

أ ـ تجلد الشاعر وترفعه عن الدنايا .

ب ـ رحلته إلى إيوان آل ساسان للتسلي .

ج ـ وصف إجمالي لإيوان كسرى .

د ـ وصف مفصل لصورة معركة أنطاكية .

أ ـ [جدا : **عطاء** ـ **جبس** : جبان ، لئيم ـ **تعسي** : هلاكي ـ **النَّكْس** : قلب الشيء وجعل أعلاه أسفله ، والمراد : الإذلال والسقوط]

يقول الشاعر : إنني حفظت نفسي من كل سوء يدنسها ، وتعاليت عن عطاء كل لئيم جبان ، فأنا لست من الذين يستسلمون للهزيمة ، فقد صَبَرْتُ وَتَجَلَّدْتُ حين نزل عَلَيَّ الدهرُ بهمومه وخُطُوبه يريد إذلالي ويلتمس هلاكي .

ب ـ [**رحلي** : كل شَيْءٍ يُعَدُّ للرحيل ـ **عنسي** : ناقتي ـ **الحظ** : النصيب من الخير أو الشر]

وفي الفقرة الثانية يقول : إن الهموم التي نزلت عليَّ دفعتني إلى السفر إلى أبيض المدائن ، أتسلى عن سُوءِ حظي ، وأحزن لما آلت إليه ديار آل ساسان من زوال آثارها وتهاوي أطلالها . وَإِنَّ الخُطوب التي تلاحقت عَلَيَّ هي الّتي ذكّرتني بهم وأعادت سيرتهم إلى ذهني . فالخطوب من شأنها أنها تذكر بأمور وتُنْسي أُمُورًا .

ج ـ [**الجرماز** : البناء العظيم ـ **إخلاق** : فساد ـ **بنية رمس** : مبنى قبر ـ**مأتم** : مجتمع الناس في حزن]

وفي الفقرة الثالثة : يصف الشاعر الإيوان وصفا مجملا ، فهو يشبه ـ بسبب شدة اندثاره ـ أبنية القبور التي مضت عليها عهود طويلة ؛ فلو تأمل فيه الإنسان لَعَلِمَ أنَّ الدَّهرَ جعل منه محلا للبكاء والعويل بعد أن كان مقرًا للفرحة والسرور به

د ـ [**ارتعت** : خفت ـ **يُزْجِي** : يدفع ـ **الدرفس** : العلم الكبير ـ **إغماض جرس** : في صوت منخفض ـ **يغتلي فيهم ارتيابي** : يشتد شكي في حقيقة المحاربين ـ **تتقرى** : تتتبع]

وفي الفقرة الأخيرة يقول : إذا نظرت إلى صورة معركة أنطاكية ، التيْ دارت بين الروم والفرس ، أصابك الفزع ؛ فهي صورة ناطقة ، تتمثل فيها كل مظاهر

القتال ؛ ففيها ترى المنايا متحفزة لخطف الأرواح ، وكسرى أنوشروان يقود الجيوش تحت راية كبرى ، ويدور العراك بين يديه ؛ ويبدو رجاله وهم يقاتلون أعْدَاءهم ، وهيئتهم توحي بأنهم صامتون جادون لهول المعركة وشدتها .

وإنك إذا تأملْتَ هذه الصورة خُيِّل إليك لشدة إبداعها أن الأشخاص الذين تبرزهم حقيقيون ، بيد أنّهم يتفاهمون بالإشارة كالخُرْس . ثم يستمر الشاعر فيقول : عندما كنت أتأمل هذه الصورة البديعة اشتد شكي في حقيقتها : أهي رسم أم مشهد لعراك حقيقي ؟ فدفعني هذا الشك إلى تتبع أجزائها بيدي ألمسها .

الدراسة الأدبية والفنية:

أ ـ الأفكار :

هذه الأبيات مقتطفة من سينية البحتري التي كانت منذ القديم محل إعجاب القدماء والنّقاد ، ففيها قال ابن المُعتَزّ . «لَوْ لَمْ يَكُن للبحتري إلاَّ قصيدته في إيوان كسرى لكان أشعر الناس» .

وقد اعترف له مؤرخو أدبه بمقدرته على الوصف ، وقالوا إنه أجود شعره .

وتشتمل الأبيات على عدة أفكارٍ بسيطة ، فبعد افتخاره بإبائه وتَرفُّعِه عن دنايا الأفعال ، تحدث عن سبب خروجه في رحلة إلى آثار المدائن ، ثم شرع في وصف أطلال إيوان كسرى وصفا إجْمَاليًّا ، ثُمّ خَلُص إلى وصف صورة معركة أنطاكية بتتبع جزئياتها . وتبدو طريقة الشاعر في عرض أفكاره ومعانيه متماشية وفق خطة منطقية ، يظهر منها حسن الارتباط والتسلسل .

وقد استمد البحتري معانيه من وحْي الخيال وجمال الطبيعة ، لامن قضايا العلم والمنطق ، ولذلك نجدها قريبة المنال خالية من العمق .

والنص يعكس بعض مظاهر تطور غرض الوصف في العصر العباسي ، فقد تناول موضوعا جديدًا ، فالبحتري أول من تناول الآثار بهذه الطريقة ، فالذي أَلِفَ العربُ أن يصفوه هو أطلال ديار الأحبة ، التي لا تعدو الأثافي وبقايا المواقد المهجورة .

وقد تأثر بهذه القصيدة أمير شعراء العصر الحديث أحمد شوقي ، فعارضها بقصيدة على وزنها وقافيتها، مطلعها :

اخْتِلاَفُ النَّهَارِ وَاللَّيْلِ يُنْسِي ... اذْكُرَا لِي الصِّبَا وَأَيَّامَ أُنْسِي .

ب ـ العاطفة :

نستشف من خلال النص قوة عواطف الشاعر وصدقها ؛ فاعتزازه بنفسه وإباؤه للذل ، وتحسره لما أضحى يعاني منه من هموم وحظوظ سيئة ، وتصميمه على الثبات في وجه الشدائد بائن في الفقرتين الأولى والثانية . وتأسفه لما آل إليه إيوان كسرى من اندثار ظاهر في الفقرة الثالثة . وأما إعجابه بالرسم وانبهاره به فَمُتَجَلٍّ في الفقرة الأخيرة .

ج ـ الأسلوب :

لعل أهمّ ما يميز أبيات هذا النص احتفاء الشاعر فيها باختيار الألفاظ المؤدية للإيحاءات التي يريد أن ينفذ بها إلى الأذهان ، وبانتقاء الكلمات المعبرة بدقة عن الجو النفسي الذي يرغب أن ينقله إلى غيره . فكلمة **(ترفعت)** توحي بمعاني التعالي والابتعاد ، وكلمة **(تماسكت)** تطفح بمعاني الصبر والتجلد والثبات ، وكلمة **(زعزعني)** توحى بقوة الصدمة وعنفها .

وقد أراد البُحتري أن يُضفيَ على قصيدته نغمة حزينة ، فاستعان لتحقيق ذلك ، بعدد وافر من الألفاظ التي تشتمل على حروف الصفير(السّين والصّاد والزاي) . لاحظ الفقرتين الأولَيَيْن مثلا ، تجد أن حروف الصفير لا تكاد تخلو منها كلمة واحدة . ونسجل للبحتري فضل السَّبْقِ إلى هذا ؛ لأن اختيار كلمات تشتمل على حرف أو حروف معينة لإثارة مفعول محدد لدى القارىء ، أصبح اليوم عند بعض كتاب القصص أمرًا مألوفًا .

ومما نلاحظه هنا هو خُلُوّ النصّ من الألفاظ ذات الحروف المتنافرة ، وحسن تركيب العبارات . مما يجعل أبيات النص تنساب على اللسان انسيابا موسيقيا عذبًا .

وفي النص صور بيانية متعددة ، نشير إلى بعضها ونترك لك المجال للبحث عن بعضها الآخر . فقد وردت عدة استعارات منها قول الشاعر : (زعزعني الدهر) وهي استعارة مكنية ، جعل الدهر إنسانًا يهزّ ويزعزع . كما ورد تشبيه مستوفي الأركان في البيتْ السادس ؛ حيث شبه الجرماز بأبنية قبور ، ووجه الشبه هو الإخْلاَق والوحشة ، أما أداة التشبيه فهي (كأن) .

وزهد البحتري في هذا النص في استعمال المحسنات البديعية ، فهو شاعر مطبوع لا يتكلف . وما ورد فيه من طباق في :

(تذكر ـ تنسي ، مأتم ـ عرس) جاء تلقائيا اقتضاه سياق الكلام .

وموسيقى النص شجية مؤثرة ، تعاونت عدة عوامل على تحقيقها ، أهمها اختيار البحر الخفيف له وزنًا ، وحرف السين رويًا ، وأجزاؤه :

فاعلاتن مستفعلن فاعلاتُ   فاعلاتن مستفعلن فاعلات

د ـ الأحكام والقيم :

تبدو بعض ملامح شخصية البحتري من خلال النص ، فهو فنان يتذوق الرّسم ويتأثر به ، منصف غير متعصب ؛ فلم يمنعه حُبُّه لبني قومه من إعجابه بآثار حضارة الفرس .

يشير النص إلى طريقة تخليد الفرس قبل الإسلام لانتصاراتهم ، واهتمامهم بفن الرسم والنقش ، ويسجل تفاصيل الرسم ، بحيث يعرفنا بأدوات الحرب وأزياء الجند والرايات وثوب القائد وكُسوَة جواده ...

تمارين تطبيقية :

1 ـ بماذا يفتخر البحتري في مطلع النص ؟

2 ـ لماذا توجه إلى إيوان كسرى دون غيره عندما نكبه الدهر ؟

3 ـ كيف وصف الجرماز في الفقرة الثالثة ؟

4 ـ أعجب الشاعر بصورة أنطاكية . علام يدل ذلك ؟

5 ـ أَاكتفى الشاعر بالوصف الخارجي الموضوعي أم مزج وصفَهُ بانفعالاته وأحاسيسه ؟

6 ـ ما الجديد في النص فكرة وأسلوبا ؟

7 ـ استخرج استعارة من الفقرة (ب) واشرحها .

8 ـ مارأيك في أثر حرف الزويّ على جوّ النص وموسيقاه ؟

9 ـ عرف الناس ـ في عصر الشاعر ـ السياحة وزيارة الآثار . عَلاَمَ يدل ذلك ؟

10 ـ سميت قصائد البحتري بسلاسل الذهب . فعلام تدل هذه التَّسْمية ؟

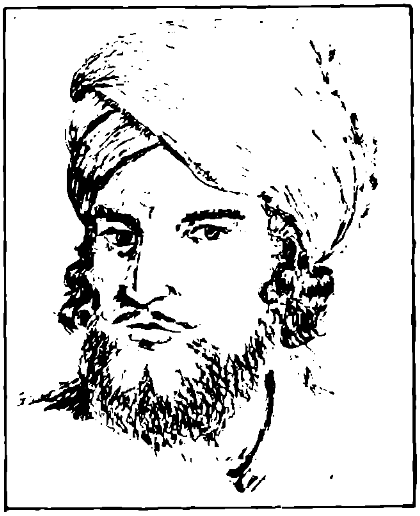
11 ـ احفظ الأبيات الخمسة الأولى .

وصفُ أسطُـــول المعز

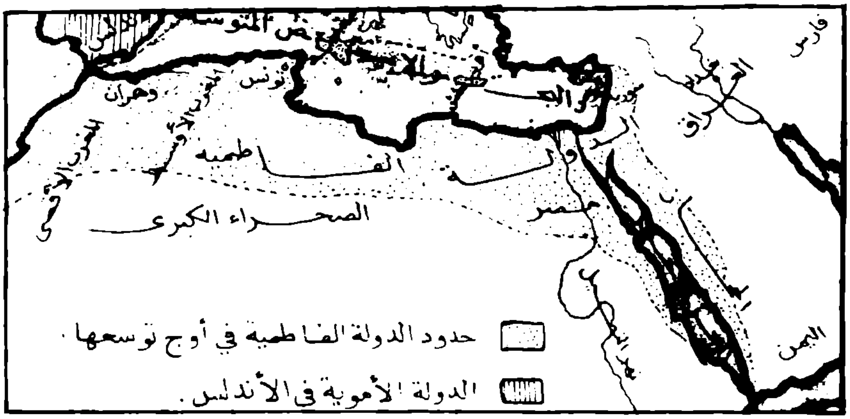
لابن هانِىء الأنْدلُسي

تمهيد :

أبو القاسم محمد بن هانىء الأندلسي شاعر ممتاز ، ولد في (إشبيلية) سنة 326 هـ ونشأ في أحضان طبيعتها الجميلة ، وتزود بثقافتها الغزيرة ، وظهر ميله إلى الأدب ، فحفظ كثيرا من شعر العرب . واتصل بحاكم إشبيلية ومدحه وبالغ في ذلك ، كعادته في كل شعره ، حتى اتهمه الناس بالكفر ، وحاولوا قتله ، ففر إلى شمال إفريقية ، واتَّصل بجَوْهَر الصِّقِلِّيّ ، ثم بالمعزّ لدين الله الفاطمي ، فقربه إليه ، واتخذه شاعرًا له ، ولما دخل المعِزّ مصر استأذنه في التخلف لإحضار أسرته واللَّحاق به . لكنه قتل سنة 362 هـ. وقد أوردت كتب الأدب والتاريخ روايات مختلفة عن ظروف مقتله .



والنص الآتي أبيات مختارة من قصيدة طويلة ، نظمها الشاعر في مدح المعز لمّا جاءته رسائل من الروم يتضرعون إليه ملتمسين منه الصلح .



النص :

ـ أ ـ

1 ـ لَكَ الْبَرُّ وَالْبَحْرُ الْعَظِيمُ عُبَابُهُ ... فَسِيَّانِ أَغْمَارٌ تُخَاضُ وَبِيدُ

ـ ب ـ

2 ـ أَمَا وَالْجَوَارِي الْمُنْشَآتِ الَّتِي سَرَتْ ... لَقَدْ ظَاهَرَتْهَا عُدَّةٌ وَعَدِيدُ

3 ـ قِبَابٌ كَمَا تُزْجَى الْقِبَابُ عَلَى الْمَهَا ... وَلَكِنَّ مَنْ ضُمَّتْ عَلَيْهِ أُسُودُ

4 ـ مِنَ الرَّاسِيَاتِ الشُّمِّ لَوْلاَ انْتِقَالُهَا ... فَمِنْهَا قِنَانٌ شُمَّخٌ وَرُبُودُ

ـ جـ ـ

5 ـ وَمَا رَاعَ مَلْكَ الرُّومِ إِلاَّ اطِّلاَعُهَا ... تُنَشَّرُ أَعْلاَمٌ لَهَا وَبُنُودُ

6 ـ عَلَيْهَا غَمَامٌ مُكْفَهِرٌّ صَبِيرُهُ ... لَهُ بَارِقَاتٌ جَمَّةٌ وَرُعُودُ

7 ـ مَوَاخِرُ فِي طَامِي الْعُبَابِ كَأَنَّهَا ... لِعَزْمِكَ بَأْسٌ أَوْ لِكَفِّكَ جُودُ

8 ـ مِنَ الْقَادِحَاتِ النَّارَ تُضْرَمُ لِلصِّلَى ... فَلَيْسَ لَهَا يَوْمَ اللِّقَاءِ خُمُودُ

9 ـ إِذَا زَفَرَتْ غَيْظًا تَرَامَتْ بِمَارِجٍ ... كَمَا شَبَّ مِنْ نَارِ الْجَحِيمِ وَقُودُ

ـ د ـ

10 ـ أَلاَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَبْذُلُ كُلَّ مَا ... تَضِنُّ بِهِ الأَنْوَاءُ وَهْيَ جُمُودُ

11 ـ فَلاَ غَرْوَ أَنْ أَعْزَزْتَ دِينَ مُحَمَّدٍ ... فَأَنْتَ لَهُ دُونَ الأَنَامِ عَقِيدُ

تحليل وشرح :

هذه مجموعة من الأبيات مقتطفة من إحدى قصائد ابن هانى الأندلسي المطولة . تناول فيها وصف أسطول المعز لدين الله الفاطمي ، أفكارها الأساسية هي :

- سيطرة المعز على البر والبحر .
- عظمة أسطول المعز .
- التغني بشدة فتك الأسطول .
- بذل وتضحية في سبيل الله .

أ - [**العباب** : ارتفاع الموج واصطخابه ـ **أغمار** : جمع غمر وهو الماء الكثير ـ **بيد** : جمع بيداء وهي الصحراء].

في مستهل النص يمدح الشاعرُ الْمُعِزَّ لدين الله ويخاطبه قائلا : لقد ملكت البر بجيوشك القوية ، وسيطرت على البحر بأساطيلك العظيمة حتى استوى عندك خوض أمواج البحر وقطع الفيافي .

ب - [**الجواري المنشآت** : السفن المرفوعة القلاع ـ**ظاهرتها** : عاونتها ـ **عدة** : سلاح وذخيرة ـ **عديد** : كثرة الجند ـ **قباب** : جمع قبة : المراد بالأولى السفن وبالثانية الهوادج ـ **تزجى** : تُساق ـ **المها** : جمع مهاة : بقر الوحش ، والمراد الغواني الحسان ـ **الراسيات الشم** : الجبال العالية ـ **قنان** : جمع قنة وهي أعالي الجبال ـ **شمخ** : جمع شامخة أي عالية ـ **ريود** : جمع ريد : القطعة البارزة في عرض الجبل] .

ثم يمضي في الفقرة الثانية إلى وصف أسطول المعز بإبراز وجوه العظمة فيه ، فيقول : أقسم بأساطيلك التي تمخر العباب ، رافعة قلاعها في عزة وكبرياء ، أنك زودتها بما يكفل لها النصر من سلاح وعساكر ، فهذه السفن تبدو عالية كالهوادج وكأنها قباب نصبت فوق الغواني الحسان عند الرحيل ؛ ولكنها تضم رجالا أشداء يُضاهون الأسودَ في شجاعتهم وقوتهم . فهي كالجبال الشامخة عُلُوًّا غير أنها تتحرك على صفحة البحر ، وتتنقل من مكان إلى آخر ؛ فمنها ماهُوَ شامخ عال ، ومنها ما يبرز عظما وكأنه قطعة من جبل عتيد .

ج - [**راع** : أخاف وأفزع ـ **اطلاعها** : ظهورها ـ **غمام** : سحاب والمقصود هنا الدخان ـ **صبير** : سحاب أبيض متجمع والمراد : الدخان الأبيض ـ **جمة** : كثيرة ـ **طامي العباب** : كثير الموج ـ **القادحات** : المشعلات ـ **الصِّلى** : مقاساة حر النار ـ **خمود** : انطفاء ـ **زفرت** : أخرجت نفَسا حارًّا ـ **مارج** : شعلة من نار] .

وفي الفقرة (ج) يتحدث الشاعر عن فزع الروم فيقول : لقد استولى الهلع على ملك الروم حين رأى سفن المعز الضخمة التي ترفرف على صواريها أعلام صغيرة ورايات كبيرة . ثم يصف مناورة الأسطول في المعركة ، ويبين قدرته على ضرب العدو ؛ فقد علاه دخان قاتم مكفهر ، تخترقه قذائف المجانيق الملتهبة في دوي شبيه

بدوي الرعد ... إنّ سفنه تشق البحر العظيم في قوة كأنها عزم المعز وقوته ، وفي سرعة انسياب كأنها كرمه وسخاء راحته ، تهاجم أسطول العدو وتقذف عليه بقذائف نارية تحدث دويا كأنه زفير الجحيم .

د [- **تضن** : تبخل ـ **الأنواء** : الأمطار ـ **الأنام** : الناس ـ **عقيد** : معاهد].

وفي الفقرة (د) يخاطب الشاعر ممدوحه قائلاً : إن كل ما تبذله من جهد في إعداد العُدّة القوية والعدد الوفير ، وما تتكرم به مما لا تجود بمثله الأمطار ، إنما سَخّرْتَه في سبيل إعلاء كلمة الله وإعزاز دينه . فأنت دون سائر الناس قد عقدت العزم على نصرة الدين والذود عن حماه .

الدراسة الأدبية والفنية:

أ ـ الأفكار :

تندرج هذه الأبيات ضمن غرض الوصف الذي شاع لدى الشعراء العرب منذ الجاهلية . وقد تناول فيها الشاعر وصف أسطول المعز لدين الله الفاطمي . أفكارها الأساسية هي : مدح المعز ووصف أسطوله قبل وأثناء المعركة ، وإشادة بصاحب الأسطول وأعماله في سبيل الذود عن الإسلام وإعزازه .

وأفكار النص ـ على العموم ـ تخضع لترتيب وتدرج مقبول غير أننا نلاحظ استقلال كل بيت بمعنى محدد ، في الفقرتين الثانية والثالثة ، بحيث نستطيع أن نقدم بعضها ونؤخر بعضها الآخر دون أن يختل المعنى .

وفي معاني النّص بعض الابتكار والجدة ، أما البعض الآخر فطروق سبق الشعراء إلى تداوله[1]. وهي في معظمها قريبة التناول ، لا عمق فيها ؛ لأنها تنْقل حقائق مشاهدة .

ونلاحظ أن الشاعر يُعْنى باللفظ أكثر من عنايته بالمعنى ، فيعتمد الألفاظ الكثيرة الجلبة ، وهذا ما جعل أبا العلاء المعري يقول حين سمع شعره : «وما أُشَبِّهُهُ إلاَّ برحًى تطحن قرونًا لأجل القَعْقَعَةِ في ألفاظه» .

(1) تناول وصفَ السّفن عدة شعراء منهم بشار بن برد ومسلم بن الوليد وابن الرومي وأبو نواس .

العاطفة :

تغلب على النص عاطفة الإعجاب وعاطفة الاعتزاز ؛ فالشاعر معجب بالمعز لدين الله الفاطمي ، معتز بقوته وسيطرته على البر والبحر ، ونصرته للإسلام .

الأسلوب :

حشد الشاعر في أبياته هذه طائفة من الألفاظ الجزلة القوية الملائمة لجو النص مثل : (العظيم ـ أغمار ـ ظاهرتها ـ أسود ـ عدة وعديد ـ مكفهر ـ رعود ـ بأس ..) ؛ وهي ألفاظ موحية بمعاني العظمة والقوة وهول القتال، مناسبة لوصف أسطول حربي يخوض غمار البحر الأبيض لمطاردة الأعداء .

وعبر عن معانيه بعبارات حسنة السبك في معظمها،غير أن بعضها يبدو أنه لا طائل تحته ، لاتزيد المعنى شيئًا . فقوله : (من الطير إلاَّ أنهن جوارح) كان يمكن أن يستغني عنها بلفظة : جوارح . وقوله (وهي خمود) لاتزيد المعنى شيئًا .

وقد غلب استعمال الأسلوب الخبري لأنه يلائم غرض الوصف .

وقد استعان الشاعر على توضيح أفكاره وإبراز معانيه بالصور البيانية ، كالتشبيه في البيت الثالث،حيث شبه السفن التي رفعت أشرعتها بالهوادج التي تُقِلّ السيدات الحسان ، ووجه الشبه هو الضخامة والعلو ، وهنا نلاحظ أن وجه الشبه في المُشَبَّهِ به أضعف منه في المشبه ، وهذا عيب من عيوب التشبيه . وفي البيت الخامس وفق الشاعر في إبراز ضخامة سفن الأسطول ومتانتها في آن واحد عندما شبهها بالجبال الراسية والقنان الشامخة والريود الصّلدة .

وفي قوله : (مَنْ ضمت عليه أسود) تشبيه مبتذل . وكالكناية في الشطر الأول من البيت الأول ، عن اتساع ملك المعزّ وقوة سلطانه . والاستعارة التصريحية في البيت الثامن حيث شبّه الدخان المنعقد فوق الأسطول بالغمام الأسود المتراكم ؛ حذف المشبه وصرح بالمشبه به . وفي النص صور بيانية أخرى عليك بالوقوف عليها وشرحها .

ويبدو تأثر الشاعر بأسلوب القرآن الكريم ، فقد اقتبس منه قوله : (أما والجواري المنشآت) من الآية الكريمة : «وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنْشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالأَعْلَامِ»[1]

---

(1) الآية 24 من سورة الرحمن .

وقد استعمل كثيرا من الألفاظ القرآنية مثل : الصِّلى ـ زفرت ـ غيظا ـ مارج ـ نار الجحيم ـ وقود .

وفي النص بعض المحسنات البديعية مثل الطباق بين : البرّ والبحر ، والجناس الناقص بين : عدة وعديد .

ومما أضفى على النص نَغَمًا موسيقيا حماسيا استعانة الشاعر بالبحر الطويل المناسب لمواضيع الحماسة ، ووصف مشاهد الحرب ، ومدح الزعماء ، وزنًا لقصيدته ، واختيار حَرْفٍ نِطْعِيٍّ(1) شديدٍ رَوِيًّا لها .

الأحكام والقيم :

يشير هذا النص إلى ارتباط الأدباء والشعراء بحياة مجتمعاتهم وتفاعلهم مع أحداث عصرهم ، وتسجيلهم لتاريخ أمتهم ، كما يشير إلى اهتمام الأندلسيين منهم بالوصف وإجادة التصوير واستقصاء جوانب الموصوف .

كما نجد فيه بعض ملامح الشاعر فهو من الشعراء الذين يتكسبون بشعرهم ، لذلك نجده يلجأ إلى المبالغة في تعظيم الممدوح مباشرة ، ومن خلال وصف عُدّته وعدده .

وللنّصّ قيمة تاريخية حيث يشير إلى المعارك البحرية التي كانت تندلع بين المسلمين والروم ، كما يشير إلى نوع الأسلحة المعتمدة وَقْتَئِذٍ كالمجانيق والقذائف النارية وغيرها .

وينتمي النص إلى الوصف الاستطرادي لأنَّ الشاعر اتخذه مطية لمدح المُعِزّ .

تمارين تطبيقية :

1ـ نعت الشاعر السفن بعدة أوصاف . اذكرها .

2 ـ ذكر الشاعر أن أسطول المعز تهيأت له كل أسباب النَّصر . اشرح ذلك وحدد من النص الأبيات التي تضمنته .

3 ـ في البيت الثالث استدراك . فما غرضه ؟ وما الداعي إليه ؟

4ـ مارأيك في معاني النص من حيث الجودة والجدة والعمق ؟

---

(1) النِّطْع : مقدم سقف الفم ، والحروف النطعية هي : (ط ـ د ـ ت)

5 ـ أوصف الشاعر مقصود لذاته أم هو مطية لمدح المعز ؟

6 ـ تتبع الصور البيانية غير المشروحة ، وبين نوعها وناقشها .

7 ـ لاحظ العبارتين :

ـ لك البر والبحر العظيم عبابه .

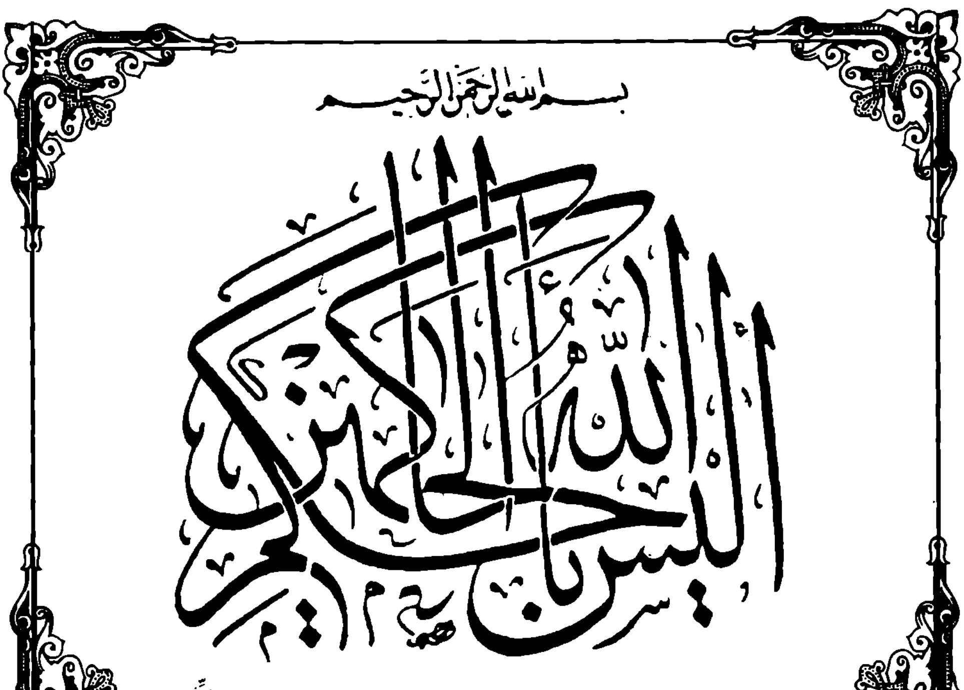
ـ البر والبحر العظيم عبابه لك .

في أيّ العبارتين يوجد أسلوب القصر ؟ وما أثر تقديم (لك) في المثال الأول على المعنى والنغم الموسيقي ؟

8 ـ في البيت الحادي عشر ألفاظ قرآنية ، فما هي ؟

9 ـ قال المعز لدين الله لما بلغه خبر مقتل ابن هانىء : «لا حول ولا قوة إلاّ بالله ! هذا الرجل كنا نَرْجُو أن نُفَاخِرَ به شعراء المشرق ، فلم يُقَدَّر لنا ذلك» . فعلام يدل هذا التأسف ؟

10 ـ احفظ أبيات الفقرات (أ ـ ب ـ د) .



جمَـــال الْكَــوْن وبَدائعهُ

حمود رمضان



حمود رمضان في العشرين من عمره سنة ١٩٢٦

تمهيد :

ولد «حمود رمضان» سنة 1906 بمدينة «غرداية» ونشأ في أسرة محافظة ، حفظ القرآن الكريم ، وتعلم تعلمه الأولي بالمدارس الفرنسية في «غيليزان» حيث كانت تجارة أبيه ، ولما بلغ السادسة عشرة من عمره رحل إلى تونس ، وهناك تنقل بين عدة مدارس ، وأخيرا التحق بجامع الزيتونة ، ولكن مدة إقامته بتونس لم تتجاوز عامين ونصفا ، عاد بعدها إلى مسقط رأسه ، وانكب على المطالعة الحرة باللغتين العربية والفرنسية ، فتكوّن أدبيا وفكريا ، وراح يشارك بقلمه في إصلاح المجتمع ، باندفاع الإيمان وحماس الشباب ، ولكن مرض السل الذي داهمه ، وهو تلميذ بتونس ، أودى بحياته سنة 1929م .

خلف حمود كتابين : «بذور الحياة» وقصة «الفتى» التي تعتبر سيرة ذاتية ، بالإضافة إلى مجموعة من المقالات التي نشرها في جريدتي «الشهاب» و «وادي ميزاب» .

كان الشاعر كثيرا ما يلجأ إلى الطبيعة يبثُّها أشجانه ، ويتأمل فيها صنع اللّه الذي أتقن كل شيء ، والأبيات التالية مختارة من قصيدة طويلة يتأمل فيها الشاعر آيات الله ، ودلائل عظمته في الكون .

النص :

1 ـ انْظُرْ إِلَى الْكَوْنِ الْبَدِيعِ بِنُورِهِ ... وَظَلاَمِهِ وَسُكُونِهِ الرُّوحَانِي
2 ـ وَجِبَالِهِ الْمُرْسَاةِ فَوْقَ مُتُونِهِ ... تُبْدِي جَلِيًّا قُوَّةَ الرَّحْمَنِ
3 ـ وَسُهُولُهُ مُمْتَدَّةٌ ، وَمُرُوجُهُ ... خَلاَّبَةٌ بِتَنَاسُقِ الْأَلْوَانِ
4 ـ وَالشَّمْسُ عِنْدَ شُرُوقِهَا مِنْ مَهْدِهَا ... فِي الْجَوِّ تَائِهَةٌ مِنَ الدَّوَرَانِ
5 ـ تَكْسُو الطَّبِيعَةَ مِنْ خُيُوطِ لُعَابِهَا ... ذَهَبَ الْأَصِيلِ تَحِيَّةَ الْوَلْهَانِ
6 ـ وَالْقُبَّةُ الزَّرْقَاءُ تَحْسِبُ أَنَّهَا ... بَحْرٌ خِضَمٌّ وَاسِعُ الْأَرْكَانِ
7 ـ فِيهَا النُّجُومُ تَفَتَّقَتْ أَكْمَامُهَا ... كَالْوَرْدِ أَوْ كَالزَّهْرِ فِي الْبُسْتَانِ
8 ـ أُنْظُرْ إِلَى تِلْكَ الْعَجَائِبِ وَافْتَكِرْ ... فِي كُنْهِهَا وَبِغَايَةِ الْإِمْعَانِ
9 – انْظُرْ إِلَى آيَاتِهَا ، وابْحَثْ تَجِدْ ... لاَ بُدَّ لِلتَّنْظِيمِ مِنْ سُلْطَانِ
10 ـ لَوْ لَمْ يَكُنْ فِي الْكَوْنِ رَبٌّ وَاحِدٌ ... فَسَدَ النِّظَامُ وَكُلُّ ذَا الْعُمْرَانِ

تحليل وشرح :

1 ـ ما هي الفكرة العامة للنص ؟

2 ـ قسم النص ، واجعل لكل قسم عنوانا .

3 ـ اشرح الألفاظ التالية معتمدا على القاموس :

المرساة ، متونه ، الأصيل ، الولهان ، كنهها .

4 ـ طلب الشاعر من القارىء التأمل في الكون البديع . ماهي بدائعه التي ركز عليها وأولاها أهمية ؟

5 ـ من بدائع الكون الشمس . بم وصفها «حمود» ؟

6 ـ تحدث الشاعر عن السماء وما فيها من نجوم . فيم شبهها ؟

7 ـ ينصح الشاعر بالتأمل في تلك العجائب . لماذا ؟

الدراسة الأدبية والفنية:

أ ـ الأفكار :

1 – ماهو غرض النص؟ وما هدف الشاعر منه؟ وكيف تراه في غرضه : أمقلدا أم مجددا؟ علّل.

2 ـ تبدو الأفكار واضحة . ما تعليلك لذلك ؟

3 – أبين الأفكار والمعاني ترابط وانسجام؟ برهن على ذلك.
4 – كيف ترى الأفكار من حيث البساطة والعمق ؟
5 – عظمة الخالق بادية في مخلوقاته . آذكر ما أورده الشاعر منها .

ب – العاطفة :

– ما نوع عاطفة الشاعر في النص ؟ وما مدى قوتها وصدق قائلها ؟ علل ذلك .

ج – الأسلوب :

1 – ألفاظ وعبارات النص واضحة بسيطة ، في بعضها إيحاء .
اذكر ما توحي به الألفاظ التالية : سكونه الروحاني ، تناسق الألوان ، ذهب الأصيل . تفتقت أكمامها .
2 – يغلب على النص الأسلوب الخبري . ما هو الغرض البلاغي من الأبيات (4 ، 6 ، 11) ؟
3 – الأسلوب الإنشائي قليل . استخرج ماورد منه في النص ، وبيّن نوعه وغرضه الأدبي .
4 – في الأبيات قليل من الصور البيانية ، تأمل البيتين : (5 – 6) ، واستخرج منهما تلك الصور ، وحدد نوعها ، واشرحها ، وبيّن أثرها في المعنى .
5 – استخرج من النص لونا بديعيا، واذكر أثره في المعنى .

د – الأحكام والقيم :

1 – استغلّ الشاعر وصف الطبيعة لينبه إلى وحدانية الخالق. علام يدل ذلك ؟
2 – في النص قيمة دينية . ماهي ؟

• احفظ الأبيات الستة الأولى بأداء جيد .

للمطالعة والاستثمار :

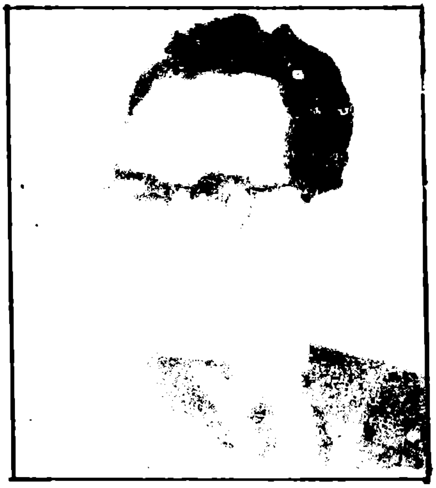
نصان للموازنة

أ ـ مرحبا ياربيع

للشاعر الشهيد الرّبيع بُوشَامة

تمهيد :

ولد «الربيع بوشامة» سنة 1916 بقرية «قنزات» ولاية سطيف ، ونشأ في أسرة فقيرة محافظة على تقاليدها الإسلامية ، فحفظ القرآن الكريم ، وأتمّ دراسته الابتدائية ، وانتقل إلى قسنطينة سنة 1937 ، فتتلمذ على الإمام ابن باديس ، ثم عاد إلى قريته ، بعد مرض الإمام مرض الوفاة ، واستأنف بها دراسته .



واشتغل بالتدريس في مدارس جمعية العلماء ، فعلم بخراطة حيث ألقي عليه القبض في حوادث الثامن من ماي 1945 . وزُجّ به في السجن ، وحكم عليه بالإعدام ، ثم صدر العفو في حقه ، وإثرها انتقل إلى العاصمة ، وواصل التدريس في مدارسها ، فعلم في مدرسة «الهداية» بحي العناصر ، ثم في مدرسة «الثبات» بالحراش ، حيث كان بها معلما ومديرًا .

وبعد اندلاع الثورة التحريرية الكبرى 1954 ، انضم إلى صفوفها وأبدى نشاطا وإخلاصا في خدمتها ، مما جعل الثورة تكلفه ، مع بعض إخوانه ، إعادة تنسيق نسيج الثورة في العاصمة بعد تفككه سنة 1957 ، وفي 17 جانفي 1959 ، ألقي عليه القبض ، وأخذ إلى معتقل «بودواو» ، وفي 14 ماي 1959 نفذ فيه حكم الإعدام ، وأضيف اسمه إلى قائمة شهداء حرية الجزائر .

وللشهيد شعر كثير ، أغلبه نشر في جريدة «البصائر» والأبيات التالية مختارة من قصيدة طويلة قالها بمناسبة جولة مدرسية قام بها تلاميذ مدرسة «الثبات» :

النص :

1 ـ مَرْحَبًا يَا رَبِيعُ طِبْتَ مَزَارًا   بَعْدَ بَيْنٍ مُبَرِّحٍ وَشُجُونِ
2 ـ غَابَ مُذْ غِبْتَ كُلُّ أُنْسٍ وَحُسْنٍ   وَاكْتَسَى الْكَوْنُ وَحْشَةَ الْمَحْزُونِ
3 ـ عَادَ إِذْ عُدْتَ لِلْوُجُودِ جَمَالٌ   وَجَلالٌ وَكُلُّ طِيبٍ وَلِينِ
4 ـ قَدْ أَتَى لاِسْتِقْبَالِكَ الْيَوْمَ وَفْدٌ   مُكَرَّمٌ زَاكِي الْحِسِّ جَمُّ الْحَنِينِ
5 ـ مِنْ صِغَارٍ بِيضِ الْوُجُوهِ عِطَاشٍ   كَالْعَصَافِيرِ أُطْلِقَتْ مِنْ سُجُونِ
6 ـ حَبَّذَا عِيشَةُ الصِّبَا وَالرَّبِيعِ الْغَضِّ   فِي السَّهْلِ وَالرُّبَى وَالْحَزُونِ
7 ـ إِيهِ بِاللَّهِ يَا رَبِيعُ حَدِيثَ النُّورِ   وَالزَّهْرِ وَالْهَوَى الْمَدْفُونِ
8 ـ أَنْتَ لِلْكَوْنِ رُوحُ أُنْسٍ وَحُبٍّ   مِنْكَ دُنْيَا الصَّفَا وَأَحْلَى مَعِينِ
9 ـ عَلَّ فِي قُرْبِكَ الْهَنِيءِ شِفَاءً   لِكَئِيبٍ يَشْقَى بِصَرْفِ الْمَنُونِ

شرح لغوي :

بين مبرح : فُرقة مشقية مجهدة ـ **شجون** : هموم وأحزان ـ **زاكي الحس** : طاهر طيب ـ **جم** : كثير ـ **معين** : الماء الجاري ـ **صرف المنون** : نوائب الدهر .

ب ـ في مولد الربيع

للشاعر الشهيد عبد الكريم العقون

تمهيد :



ولد «عبد الكريم العقون» سنة 1915 ، بقرية «برج الغدير» ولاية «برج بوعريريج» وفيها نشأ ، وحفظ القرآن الكريم ، وتلقى تعلمه الأولي ، وفي سنة 1933 انتقل إلى قسنطينة ؛ فتتلمذ على الإمام ابن باديس ، مدة ثلاث سنوات ، ثم رحل إلى تونس ، ودرس في جامع الزيتونة ما يقرب من ثلاث سنوات كذلك .

وعند بداية الحرب العالمية الثانية رجع إلى الوطن ؛ لينخرط في سلك التعليم الحر ، فعلم بمدرسة «الفلاح» بحي صالح بوعكوير ، بالجزائر العاصمة ، ثم انتقل إلى مدرسة المرادية ؛ حيث كان بها معلما ومديرا ، وإماما لمسجدها .

ولما اندلعت ثورة نوفمبر الخالدة 1954 ، انخرط في صفوفها ، وكلف أمانة صندوق المال ، بمنطقة المرادية ، وزيادة على ذلك كانت له صلة وثيقة بالفدائيين ؛ إذ كان يؤويهم ، وينسق بينهم ، ويساهم في تكوين خلاياهم ، وفي فجر يوم 15 جانفي 1959 ، اقتحم جنود الاحتلال بيته ، وساقوه إلى سجن « الكورنيش » بباب الوادي ـ نادي الضباط حاليا ـ ، وفي 13 ماي 1959 ، نفذ فيه حكم الإعدام ، وأضيف اسمه إلى قائمة الشهداء الأبرار .

وللشاعر ديوان مخطوط لم يطبع بعد ؛ والأبيات التالية مختارة من قصيدة يتحدث فيها عن إعجابه بقدوم الربيع وسحره البديع :

النص :

قَدْ بَدَا الْبِشْرُ مِنْ مُحَيَّا الرَّبِيعِ فَازْدَهَى الْكَوْنُ بِالْجَمَالِ الْبَدِيعِ
وَالرَّوَابِي قَدْ أَسْفَرَتْ عَنْ وُجُوهٍ زَانَهَا مَنْظَرُ الْجَمَالِ الْوَدِيعِ
اكْتَسَتْ بُرْدَهَا الْقَشِيبَ وَتَاهَتْ فِي دَلاَلٍ مُحَبَّبٍ لِلْجَمِيعِ
وَغَدَتْ تَسْحَرُ النُّفُوسَ بِوَشْيٍ نَاطِقٍ بِجَلاَلِ سِرٍّ مَنِيعِ
حَبَّذَا مَوْكِبُ الرَّبِيعِ تَهَادَى
وَشَذًى حَيْثُمَا تَوَجَّهْتَ يَغْزُو كَ بِعَرْفٍ مِنَ الرُّبَى وَالْفُرُوعِ
وَالْفَرَاشَاتُ حَائِمَاتٌ عَلَى الزَّهْـ رِ يُدَاعِبْنَ ثَغْرَهُ فِي وُلُوعِ
وَالْقَطِيعُ انْتَشَى بِلَحْنٍ شَجِيٍّ قَدْ تَغَنَّى بِهِ رُعَاةُ الْقَطِيعِ
كُلُّ مَا فِي الرَّبِيعِ زَاهٍ بَدِيعٌ يَجْلُبُ الصَّفْوَ لِلْحَزِينِ الْجَزُوعِ

شرح لغوي :

منيع : عزيز شديد لا يُقدَر عليه ـ **تهادى** : تمايل ـ **شذى** : قوة الرائحة ـ **بعَرف** : برائحة ـ **وَلوع** : تعلّق شديد ـ **انتشى** : سكر ، وهنا الارتياح النفسي ـ **شجي** : مهموم حزين وهو صفة مشبهة من الشجا .

المطلوب

ـ حلّل النّصين إلى أفكارهما الأساسية . ووازن بين أسلوبيهما وبين قصيدة البُحتري : أتاك الربيع إلخ ..

للمطالعة والاستثمار :

وصفُ اللَّيل والْفَرس والصَّيد

لإمرىء القيس


امرؤ القيس

تمهيد :

الشاعر هو حُنْدُج بن حُجْر الكندي (ملك كندة) ، ولد بنجد في أوائل القرن السادس الميلادي من أصل يمني ، وعاش في صباه عيشة أبناء الملوك في ترف ولهو ومجون ، ولُقِّب بامرئ القيس ، و«القيس» صنم كانوا يعبدونه ، ولمجونه ذاك وقرضه الشعر الإباحي أخرجه أبوه عنه ، فراح يجوب الآفاق في عصابة من رواد المتعة واللهو ، ولما قَتلت قبيلة بني أسد أباه «حُجرا» وبلغه نعيُه حلف على ألا يغسل رأسه ، ولا يشرب خمرًا حتى يدرك ثأر أبيه ؛ وقال : «ضيّعني صغيرا ، وحمّلني دمه كبيرا ، لا صحو اليوم ، ولا سُكْر غدا ، اليوم خمر ، وغدا أمر» ، وقضى بقية عمره في حرب ، ومحاولة أخذ الثأر ؛ فاستنجد بالقبائل ، ثم بقيصر الروم ، ومات ميتة غامضة أثناء عودته من رحلته إلى قيصر ، ودُفن «بأنقرة» ، وكان ذلك حوالي سنة ـ 540 م .

ويعد امرؤ القيس أمير شعراء العصر الجاهلي ، وله ديوان شعر حافل بأغراض شتَّى كالغَزَل والفخر والوصف ، وفي عصر الشاعر عُرفت قصائد جيّدة باسم « المُعَلَّقات » ومن أشهرها معلقة امرئ القيس التي تبلغ ثمانين بيتا قالها في حبه لابنة عمه «عُنَيزَة» . اشتملت على مناجاة الأطلال ، والحديث عن أيام لهوه ، وعلى وصف الليل والفرس والصيد وغيرها مما يحيط به في بيئته ، والنص التالي جزء من هذه المُعلَّقة في الوصف :

- أ -

1 ـ وَلَيْلٍ كَمَوْجِ الْبَحْرِ أَرْخَى سُدُولَهُ عَلَيَّ بِأَنْوَاعِ الْهُمُومِ لِيَبْتَلِي
2 ـ فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا تَمَطَّى بِصُلْبِهِ وَأَرْدَفَ أَعْجَازًا وَنَاءَ بِكَلْكَلِ
3 ـ أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا انْجَلِ بِصُبْحٍ وَمَا الإِصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمْثَلِ
4 ـ فَيَالَكَ مِنْ لَيْلٍ كَأَنَّ نُجُومَهُ بِكُلِّ مُغَارِ الْفَتْلِ شُدَّتْ بِيَذْبُلِ

- ب -

5 ـ وَقَدْ أَغْتَدِي وَالطَّيْرُ فِي وُكُنَاتِهَا بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الْأَوَابِدِ هَيْكَلِ
6 ـ مِكَرٍّ، مِفَرٍّ، مُقْبِلٍ، مُدْبِرٍ مَعًا كَجُلْمُودِ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيْلُ مِنْ عَلِ
7 ـ يَزِلُّ الْغُلَامُ الْخِفُّ عَنْ صَهَوَاتِهِ وَيُلْوِي بِأَثْوَابِ الْعَنِيفِ الْمُثَقَّلِ
8 ـ لَهُ أَيْطَلَا ظَبْيٍ وَسَاقَا نَعَامَةٍ وَإِرْخَاءُ سِرْحَانٍ وَتَقْرِيبُ تَتْفُلِ

- جـ -

9 ـ فَعَنَّ لَنَا سِرْبٌ كَأَنَّ نِعَاجَهُ عَذَارَى دَوَارٍ فِي مُلَاءٍ مُذَيَّلِ
10 ـ فَعَادَى عَدَاءً بَيْنَ ثَوْرٍ وَنَعْجَةٍ دِرَاكًا وَلَمْ يَنْضَحْ بِمَاءٍ فَيُغْسَلِ
11 ـ فَظَلَّ طُهَاةُ اللَّحْمِ مِنْ بَيْنِ مُنْضِجٍ صَفِيفَ شِوَاءٍ أَوْ قَدِيرٍ مُعَجَّلِ

تحليل وشرح :

في هذه الأبيات وصفٌ يدور حول الطبيعة الحية والجامدة ، أجاد الشاعر تشخيصها ، لمالها في حياته من علاقة وارتباط ، وقد اشتملت هذه الفكرة العامة على أفكار أساسية ثلاث :

أ ـ وصف الليل ـ ب ـ وصف الفرس ـ ج ـ وصف الصيد

أ ـ [**أرخى سدوله** : أرسل ومدّ ستوره ـ **ليبتلي** : ليختبر ويجرب ـ **تمطى بصلبه** : تمدد بظهره ـ **أردف**: أتبع ـ **أعجازا** : ج عجُز : مؤخر الجسم ـ **ناء** : رزح وثقل ـ **الكلكل** : الصدر ـ **انجلِ** : انكشف عن ضياء الصبح ـ **بأمثل** : بأفضل ـ **مغار الفتل** : الحبل المُحكَم الغزْل والشد ـ **يذبل** : اسم جبل] .

في القسم الأول من النص ركز الشاعر على وصف ليله ومعاناته النفسية فيه فقال : ورب ليل يحاكي أمواج البحر في توحشه ورهبته وتراكم ظلامه ، أرخى عليّ ستوره السوداء مع أصناف همومه ليختبر ما عندي من الصبر لشدائد الدهر ، فقلت له ـ حين مد ظهره وازدادت أواخره طولا وثقلت أوائله ـ : انكشف أيها الليل عن ضياء صبح مشرق ، لكني تذكرت أن الصبح ليس أحسن منك ، فالهموم مستمرة ليلا ونهارا ، وإني أعجب من بطئك أيها الليل الطويل ! فكأن نجومك قد ربطت بحبال متينة إلى جبل يذبل ، فهي لا تتحرك من مكانها .

ب ـ [**أغتدي** : أذهب باكرا ـ **وكناتها** : ج وُكنة ، عش الطائر ـ **بمنجرد** : صفة للفرس القليل الشعر ـ **قيد الأوابد** : ذو تقييد للوحوش ـ **هيكل** : ضخم ـ **مكر مفر** : صيغة مبالغة من سرعة الهجوم والرجوع ـ **الجلمود** : الحجر العظيم ـ **حطه السيل من عل** : أسقطه من مكان عال ـ **يزل** : يسقط ـ **الخِف** : الخفيف ـ **صهوات** : ج صهوة ، وهي مقعد الفارس من ظهر الفرس ، استعمل الجمع للاتّساع ـ **يلوي** : من ألوى بالشيء : رمى به : وهنا يطير بثيابه ـ **العنيف** : من لا رفق له في ركوب الخيل ـ **المثقل** : الثقيل ـ **أيطلا ظبي** : خاصرتاه ، وخص الظبي لضمور أيطليه ـ **الإرخاء** : جري غير شديد ـ **سرحان** : الذئب ـ **تقريب** : ضرب من العدو يتمثل في توافق الرجلين واليدين في وضعها ـ **تتفل** : ولد الثعلب .]

وفي القسم الثاني ينتقل امرؤ القيس إلى وصف فرسه الذي يبكر به للصيد قبل استيقاظ الطيور ، فيصوره في مشهد كأنه من مشاهد الرسم ؛ فهو فرس أجرد سريع ، يقيد الأوابد والوحوش ، إذا انطلقت في الصحراء فإنها لا تستطيع إفلاتا منه ، وهو عظيم الألواح والجِرْم ، شديد الحركة و السرعة كثير الكر والفر إذا أريد منه ذلك ، فالصفتان مجتمعتان فيه ، ثم شبهه في سرعته وصلابة خِلقته بجلمود صخر يهوي من ذروة جبل عال ، ولخفة حركته وسرعته لا يستطيع الغلام الخفيف امتطاء صهوته ، لأنه يرمي به بسرعة عدْوه وشدة اندفاعه . وإذا ركبه ثقيل البدن المتشدد فلايكاد يستقر على ظهره حتى تتطاير أثوابه ، ويوشك أن يطيح به ، كما أن هذا الجواد يمتاز برشاقة الجسم ؛ فخاصرتاه خاصرتا ظبي ، وساقاه ساقا نعامة قوية ، فإذا عدا فهو كالذئب ، يرخي قوائمه في غير عنف ، أو كالثعلب الذي يقارب بين يديه ورجليه في جريه .

ج ـ [**عنّ** : ظهر ـ **سرْب** : قطيع من البقر الوحشي ـ **نعاجه** : إناثه ـ **عذارى** : ج عذراء ، الشابة التي لم تتزوج ـ **دوار** : اسم صنم ـ **ملاء** : ج : ملاءة ، ملحفة ـ **مذيَّل** : ذات ذيول طويلة سوداء ـ **عادى** : **بين الصيدين عَدَاء** : والى وتابع الجري بينهما يصرع أحدهما بعد الآخر ـ **دراكا** : متابعة ، مصدر في موضع الحال ، أي مدركا ـ **لم ينضح** : لم يبتلّ بالعرق ـ **الطهاة** : ج : طاهٍ ، طباخ ـ **صفيف** : المصفوف على الحجارة ليشوى ـ **قدير** : مطبوخ في القدر] .

وفي القسم الثالث يتحدث الشاعر عن صيده فيقول : إنه ظهر لنا ـ حين خرجنا إلى الصيد على هذا الفرس ـ قطيع من بقر الوحش ، أبيض الظهور ، أسود القوائم ، كأنّ إناثه فتيات أبكار يطفن حول (دوار) الصنم المعروف ، وقد لبسن ملاحف ذات ذيول سوداء ، وانطلق فرسه جاريا بين ثور ونعجة مدركا إياهما فصادهما في طَلَق وشوط واحد ، ورغم جريه هذا فإنه لم يظهر عليه أثر التعب والإعياء ، ولم يعرق عرقا كثيرا يغسل جسده ، وبعد الحصول على الصيد انكب الطهاة يعدون الطعام ، بين شواء يُنضج على الحجارة ، ولحم يُطبخ في القدور ليسرع نضجه .

الدراسة الأدبية والفنية:

أ ـ الأفكار :

ينتمي النص إلى غرض الوصف كما هو ظاهر ، وامرؤ القيس يأتي في طليعة الشعراء الوصّافين ، وكان له السبق في كثير من المعاني . قال أحد القدماء عنه : هو أول من قيّد الأوابد في قوله «قيد الأوابد» ، ومما انفرد به قوله في طائر العُقاب :

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابِسًا لَدَى وَكْرِهَا الْعُنَّابُ وَالْحَشَفُ الْبَالِي

وأفكار الشاعر في هذه الأبيات تبدو غير مترابطة وغير مرتبة ، وتلك ميزة الشعر القديم المعتمد على وحدة البيت ، فأنت تستطيع زحزحة بعض الأبيات عن مكانها دون أن يظهر خلل كبير في المعنى ، ومعاني الأبيات بسيطة واضحة لا تدعو إلى إعمال فكر وجهد في التأمل لفهمها .

ب ـ العاطفة :

تبدو عاطفة الشاعر متنوعة في هذا النص ؛ فهي تفيض قلقا وتشاؤما حين يصف الليل وظلامه وطوله ، في حين تنطلق نفسه فرحة مفتخرة بالفرس الأصيل ، وصيده الثمين ، وهذا يدل على أن «المعلقة» التي منها هذه الأبيات جمعت ذكريات للشاعر في أوقات متفاوتة ، ولا شك أن الشاعر في عاطفتيه صادق ؛ لأنه استطاع أن يجعل القارىء يتابعه ويتجاوب معه ، ولأنه يعبر عن تجربة ذاتية عاشها ، وخياله الواسع دليل آخر على قوة وصدق تلك التجربة .

ج ـ الأسلوب :

أسلوب النص جزل قوي ، معبر عن المعاني في إيجاز ، وألفاظهُ وعباراته قوية موحية دقيقة ، تعبر عن إحساسه ، فمن ذلك مثلا : «تمطى» التي توحي بالطول مع الثقل ، «وناء بكلكل» الدالة على مدى الضيق الذي يحس به ، وفي وصف الفرس يأتي بألفاظ تصف الخيل الكريمة مثل : «منجرد ، هيكل ، وأيطلا ظبي ، وإرخاء سرحان» فهي ألفاظ تحمل معاني القوة والسرعة والرشاقة ، وفي بعض الألفاظ خشونة وغرابة مثل : «كلكل ، جندل ، سرحان ، تتفل» لكنها في عصرها لا تعد غريبة .

ويغلب على النص الأسلوب الخبري المناسب للوصف ، وغرضه في القسم الأول إبداء القلق والضيق والحيرة التي يحس بها الشاعر ، وفي القسمين الثاني والثالث غرضه الأدبي الفخر بالفرس الكريم والصيد الوفير ، ولم يرد من أساليب الإنشاء إلا النداء في قوله : «أيها الليل الطويل » ، والأمر في «انجل» ويفيد التمني ، وفي : «فيالك من ليل ...» تعجُّب من طول هذا الليل عليه بهمومه .

وأكثر ما يستوقفنا في الأبيات خيال الشاعر الخصب ؛ فهو شخّص معانيه بكثير

من الصور البيـــانية التي تفوق ثلاثَ عشرةَ صورةً ، من تشبيه واستعارة وكناية ؛ فمن التشبيه قوله : «كأن نجومه بكل مغار الفتل شدت بيذبل» تشبيه جعل الليل في ثباته وطوله كأن نجومه مشدودة لهذا الجبل ، فلا تتحرك من مكانها ، وهذا يشخص ما في نفس الشاعر من قلق نفسي ويأس وملل ، وفي قوله : «له أيطلا ظبي» تشبيه خاصرتي الحصان بخاصرتي الظبي في الضمور والرشاقة ، وهذا الأخير من ألوان التشبيه البليغ الذي أضيف فيه المشبه به إلى المشبه. ومن ألوان البيان كذلك الاستعارة في : «تمطّى بصلبه» ؛ فهو يتخيل الليل الممتد الطويل جملا يتمطى ، ثم حذف المشبه به (الجمل) وأبقى إحدى صفاته (تمطى) ، وهذا على سبيل الاستعارة المكنية ، ونفس الشيْ يقال في : «أردف أعجازا ، وناء بكلكل» فهما استعارتان مكنيتان تعبران عن ازدياد أواخر الليل طولا، وثقل أوائله ، وكل ذلك تشخيص لما في نفس الشاعر من غمّ وهمٍّ .

أما جانب البديع فهو أقل من البيان ، فمن المحسنات البديعية الطباق بين «الليل والصبح» «مكر مفر» «مقبل مدبر» وهو يوضح المعنى ويؤكده .

وقد استعمل الشاعر بحر «الطويل» الممتد التفعيلات المناسب للأغراض الجادة ، وأجزاؤه :

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن   فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن .

الأحكام والقيم :

يبدو الشاعر من خلال النص مترفا لاهيا ، لكنه لا يخلو من هموم وأحزان ، وهو خبير بالخيل وصفاتها ، نشيط يخرج للصيد مبكرا ، وله أصدقاء يقضي معهم بعض الوقت في اللهو والمتعة .

وفي النص بعض الإشارات الدالة على بيئة الشاعر ، منها خروج بعض الشبان اللاهين المَرِحين كامرئ القيس إلى الصيد ومعهم الطباخون ، ومنها بعض ظواهر الحياة الدينية في ذلك العصر ، من عبادة الأصنام وطواف العذارى حولها في ثياب معينة ، وفي ذكر بعض الحيوانات مايدل

على معرفة الجاهليين لها ، وخاصة الحصان الموصوف بدقّة ، فله دور هام في حياتهم في السلم والحرب .

تمارين تطبيقية :

1 ـ ما الصفات التي ذكرها امرؤ القيس لفرسه ؟ وأي هذه الصفات كان أكثر اهتماما بها ؟

2 ـ ما الذي أفادته لفظة «معا» في البيت السادس ؟

3 ـ شخصية الشاعر مترفة لاهية قبل موت أبيه . دلّ على الأبيات التي تشير إلى ذلك .

4 ـ اذكر نوع الأسلوب الموجود في البيت الثاني ، وبين الغرض الأدبي منه .

5 ـ في النص صور بيانية كثيرة ، استخرج منها تشبيهين وكناية مما لم يرد في دراسة الأسلوب ، واشرحها وبين أثرهما في الكلام .

6 ـ احفظ الأبيات الأربعة الأولى بأداء حسن .

تطـــور الوصـــف

عُرف غرضُ الوصف منذ الجاهلية ، حيث استرعت مظاهر الطبيعة المختلفة انتباه الشاعر ، فراح يصفها معجبا بها أو متأثرا،ولعل ما مال إلى وصفه أكثر ، هو ما كان له صلة وثيقة بحياته في الصحراء ، مثل الناقة التي تعاقَب كثير من الشعراء على وصفها ، أشهرهم طرفة بن العبد الذي خصّها بعدد غير قليل من الأبيات في معلقته . ومثل الفرس الذي يُتّخذ للركوب والصيد والحرب ، ومثل المستوحش من الحيوانات كالأسد والعُقَاب والحية ، والذئب الذي ولع الشعراء بوصفه .

كما وصف الشعراء الجاهليون البيئة الطبيعية ، فوصفوا الصحراء وأطلالها ، والسحب وأمطارها ، والليل وظلمته ...

فالوصف الجاهلي إذًا قائم على تصوير حياة العرب من جميع أوجهها ، فهو بذلك مرآة تعكس لناحياتهم وتعرفنا بكثير من شؤونهم .

وأهم ما يتميز به الوصف الجاهلي أنه يُعْنَى بالمحسوسات ، ينقلها كما هي في الواقع دون أن يَسِمها الشاعر بِسِمَته ، وكثيرًا ما يستعين بتشبيه المحسوس بالمحسوس ؛ مثل قول النابغة الذبياني مادحًا :

فَإِنَّكَ شمْسٌ والمُلُوكُ كوكِبٌ   إِذَا طَلَعَتْ لَمْ يَبْدُ مِنْهُنَّ كَوْكَبُ

ومن حيث أسلوبُه ، فيراعي مقتضى الحال ؛ يَرِقّ في الموضوعات الوجدانية الحضرية ، ويخشوشن عندما يتناول الموضوعات البدوية .

العصر الإسلامي والأموي :

تناول الوصف في العصر الأموي بالإضافة إلى الموضوعات التي تداولها الجاهليون موضوعات جديدة ، مثل وصف القتال وحصار المدن

وفتحها ؛ يقول الْقَعْقَاعُ بنُ عَمْرٍو التَّميمي في وصف موقعة «نَهَاوَنْد» :

فَنَحْنُ وَرَدْنَا فِي (نَهَاوَنْدَ) مَوْرِدًا صَدَرْنَا بِهِ وَالْجَمْعُ حَرَّانُ دَاحِمْ (1)
وَنَحْنُ حَبَسْنَا فِي نَهَاوَنْدَ خَيْلَنَا لِشَرِّ لَيَالٍ أُنْتِجَتْ لِلْأَعَاجِمْ
مَلَأْنَا شِعَابًا فِي نَهَاوَنْدَ مِنْهُمُ رِجَالاً وَخَيْلاً أُضْرِمَتْ بِالضَّرَائِمْ

وقد استمر الشعراء في استهلال قصائدهم بوصف الأطلال ووصف المطية ، ولم يخرجوا في معانيهم وأخيلتهم عمّا أَلِفُوهُ زمن الجاهلية ، وإن فَاقُوهُمْ كثيرا في ترتيب الفكر وتقريب المعنى إلى الأذهان والوجدان مما هذب نفوسهم ، ورقق طباعهم من دراسة كتاب اللّه وحديث رسوله ﷺ عليه وسلم ، ومما نوع خيالهم وأنمى معارفهم ، من مشاهد الحضارة ، وبدائع الصّناعات .

غير أننا لانجد في شعرهم من المبالغة والتهويل والتعمق في المعاني العقلية العسرة الإدراك ما نجده لدى أهل العصر التالي ، لاشتغال القوم بالفتوح والمغازي وتأسيس الحضارة والعمران .

وكذلك لم يخرجوا جملة في هيئة تأليف اللفظ ونسجه ، ومتانة أسلوبه عن نظرائهم في الجاهلية ، وإنما آثروا جزالة اللفظ وفخامته وحسن جرسه ونغمته .

العصر العباسي :

دالت دولة بني أمية ، وانتقلت الخلافة إلى بني العباس سنة 132 هـ فهيمن النفوذ الفارسي على مرافق الدولة بسبب مؤازرة الفرس العباسيين ، وقد حملوا كذلك إلى العرب حضارة جديدة لا عهدَ لهم بها ، تقوم على منجزات مادية ، ونمطِ حياةٍ اجتماعية من طراز يختلف عن طرازهم القديم ، فانعكس ذلك على الشعر ، ولا سيما الوصف منه ، فتناول الشعراء وصف القصور والبرك

---

(1) حرّان : فيه حرارة ـ داحم : من دَحَم بمعنى دَفَعَ .

والرياض والمدن والسفن وأصناف المآكل والأسلحة والمعارك والأواني ومجالس اللهو والجواري ...كما تناولوا وصف الحيوان ومظاهر الطبيعة .

وأظهر مميزات الوصف العباسي :

ـ ترتيب الأفكار وأخذ بعضها بحِجْر بعض ، بحيث قل الاقتضاب وشذوذ الانتقال من معنى إلى معنى مباين له ، كما كان يقع كثيرًا في الشعر القديم .

ـ اختراع الأخيلة الجميلة التصوير في التشبيه والاستعارة والأوصاف ، وحسن التعليل .

ـ هجر الألفاظ الغريبة بالتّدرج .

ـ دخول بعض الألفاظ الأعجمية ، مثل : الجرماز ـ دمقس ـ فيروز .

ـ رقة الأسلوب مع بقاء الجزالة ووضوح المعنى .

ـ اختراع البديع والاستكثار من أنواعه .

ـ النظم في بحور لم ينظم القدامى فيها إلاَّ قليلا كالمضارع . والْمُقْتَضَب

عصر الضعف :

وفي عصر الضّعف تَدَنَّى مستوى الوصف ، وأصبح يتناول موضوعات لا يُؤْبَهُ بها ، كالناعورة والمِخَدّة والبساطِ والمروحة و السّكين والدّواة و السّراج والْمبخرة . مثل قول ابن نباته المصري :

بِسَــاطٌ يَــمْلأُ الأَحْــدَاقَ حُسْــنًــا وَيُــهْــدِي لِــلْــقُــلُوبِ بِــهَــا سُرُورَا
وَيَشْــرَحُ حِــينَ يُــبْسَــطُ كُــلَّ صَــدْرٍ وَخَــيْــرُ الْبُسْــطِ مَــا يُــرْضِي الصُّــدُورَا

وقد قل فيه اختراع المعاني ودقة التصوير ، وإن كثر فيه تنوّع التشبيه وتخيّل الاستعارة .

وأما ألفاظه وأسلوبه فشاع فيهما مايلي :

ـ الاقتصار على الألفاظ السهلة وهجر الغريب ، بل اللفظ الجزل ، حتى استعملت الألفاظ العامية والألفاظ التركية الفاشية في ذلك الزمان .

ـ الاقتصار على التراكيب السهلة ، وتكلف البديع ولا سيما التورية والجناس .

العصر الحديث :

لما استعاد الشعر العربي قوته في العصر الحديث ، اتجه الشعراء إلى الوصف ، فوصفوا الطبيعة كما وصفوا مظاهر الحياة العمرانية الحديثة وما تحويه من مخترعات ، كالغواصة والطائرة والسينما وغيرها .

ويمكن أن نقسم الشعراء إلى عدة فئات بالنظر إلى المنهج الذي انتهجوه في الوصف وفي غيره من الأغراض :

1 ـ فئة تقلد القدامى ، ولاسيما فحول الشعراء في العصر العباسي ، من حيث الموضوعاتُ ، ومن حيث تَحَرِّي الزخرف اللفظي والأناقة في التعبير ، ويمثل هذه الفئة شعراء كثيرون منهم محمود سامي البارودي ـ معروف الرصافي ـ محمد العيد آل خليفة الذي قال في وصف فوارة :

يَا عَيْنُ جَدَّدْتِ النَّشَا طَ لَنَا وَبَدَّدْتِ الفُتُورْ
فَلَأَنْتِ أَجْمَلُ قَيْنَةٍ غَنَّتْ فَأَطْرَبَتِ الحُضُورْ

2 ـ فئة ثانية تُمثّل حلقة وصل بين القديم والحديث ، تناولت موصوفات عصرية بأوصاف مستمدة من معطيات البادية ، كتشبيه الطائرة بالنسْر أو العُقاب ، مثلما فعل أحمد شوقي في وصف طائرة قادها طيّار مصري من برلين إلى القاهرة سنة 1930 م :

أعُــقَــابٌ فِي عَـــنَـــانِ الْـــجَوِّ لاَحْ   أَمْ سَحَــابٌ فَــرَّ مِنْ هُوجِ الــرِّيَــاحْ
أَمْ بِسَـــاطُ الـــرِّيحِ رَدَّتْـــهُ الـــنَّوَى   بَــعْــدَ مَــا طَوَّفَ فِي الـدَّهْــرِ وَسَاحْ
أَقْــبَــلَتْ مِنْ بُــعْــدٍ تَــحْسِبُــهَــا   نَــحْــلَــةً عَنَّتْ وَطَــنَّتْ فِي الــرِّيَاحْ

3 ـ فئة ثالثة اجتهدت في أن تكون أوصافها حديثة ، فتأثرت بمختلف تيارات الأدب الغربي ، فمنهم من تأثر بالكلاسيكية ومنهم من تأثر بالرومَنْسِيَّة ، ومنهم من تأثر بغيرهما من المذاهب كالرمزية و السريالية . ومن أمثلة الوصف المتأثر بالاتجاه الرومنسي قول خليل مطران (1872 ـ 1949) يصف نفسه التي انتابها حزن شديد :

ثَــاوٍ عَــلَى صَــخْــرٍ أَصَــمَّ وَلَــيْتَ لِي   قَــلْــبًــا كَــهَــذِي الصَّــخْـرَةِ الصَّــمَّــاءِ
يَــنْــتَــابُــهَــا مَوْجٌ كَــمَوْجِ مَــكَــارِهِي   وَيَــفُــتُّــهَــا كَــالسُّــقْــمِ فِي أَعْضَــائِي

خَصَائص الوَصف

للوصف ضروب متعددة أكثرها :

1 ـ الوصف الموضوعي : وهو الكشف عن صفات الموصوف ، كما هي في الواقع ، وهو شديد الشبه بالتصوير الشمسي ، ينقل الموصوف بلا زيادة ولا نقصان ولا تشويه ولا تعديل .

2 ـ الوصف الوجداني : هو الكشف عن صفات الموصوف كما **يشعر بها الشاعر لا كما هي في الواقع** لأنه نتيجة تفاعل بين الموصوف وعوامل النفس .

3 ـ الوصف التجريدي : وهو اتخاذ الموصوف رمزا ، يُجَرِّدُهُ الشاعر من مقوماته المادية ، ليخلص إلى وصف ما هو مجرد من المادة ، كوصف شمعة تذوب ، للخلوص إلى وصف الصراع مع الأيام ، كما نجد ذلك عند أبي العــلاء المعــري :

وَصَفْرَاءَ ، لَوْنَ التِّبْرِ مِثْلِي جَلِيدَةٌ ... عَلَى نُوَبِ الْأَيَّامِ وَالْعِيشَةِ الضَّنْكِ
تُرِيكَ ابْتِسَامًا دَائِمًا وَتَجَلُّدًا ... وَصَبْرًا عَلَى مَا نَابَهَا وَهْيَ فِي الْهَلْكِ
وَلَوْ نَطَقَتْ يَوْمًا لَقَالَتْ أَظُنُّكُمْ ... تَخَالُونَ أَنِّي مِنْ حَذَارِ الرَّدَى أَبْكِي
فَلاَ تَحْسَبُوا دَمْعِي لِوَجْدٍ وَجَدْتُهُ ... فَقَدْ تَدمَعُ الْأَحْدَاقُ مِنْ كَثْرَةِ الضَّحْكِ

4 ـ الوصف الاستطرادي : وهو الذي يتخذه الشاعر وسيلة لتحقيق غاية لاتمت إلى الوصف بصلة كالفخر و المدح .

و الوصف غرض واسع ، يتصل بسائر الأغراض بصلات وثيقة . وقد قال ابن رشيق القيرواني في ذلك : «إنّ الشعر ـ إلاّ أقله ـ راجع إلى باب الوصف» ويتميز بعدة خصائص نذكر منها :

ـ دقة المعاني وسهولتها .
ـ تنوع مواضيعه وتعددها وطرافتها .
ـ نقله الأمين لعواطف الشعراء وإحساسهم .
ـ اعتماده الكثير على الخيال ، ولا سيما التشبيه و الاستعارة ، لتجلية الموصوفات وتحديد معالمها .

محتويات قسم الأدب

تنبيــه هــام : كل الأجزاء المحددة للحفظ يجب استظهارها.

الفصل الأول

القرآن الكريم والحديث الشريف

الفصل الثاني

النثر القصصي

الفصل الثالث

النثر العلمي

الفصل الرابع

الغـــزل

النقـــائض

الفصل الخامس

الوصـــف

الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية
الجزائر
O.N.P.S.

MS – 1204

2001 - 2000